جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة
مكة المكرمة



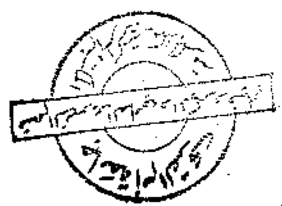
عناية الإسلام بالطفولة

إعداد الطالب

عبد الرحمن الهاشمي محمد

لنيل درجة الماجستير







إشراف

فضيلة الشيخ / سيد شابوه

عام ١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

بسم الله الرحمن الرحیم

و به

نستعین

بسم الله الرحمن الرحيم

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ

وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ

" إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ "

١ـ سورة النحل آية ٨٩

٢ـ سورة الاسراء آية ٩

شكر وتقدير

أشكر الله الذى بنعمته تتم الصالحات، إذ أنعم على بإتمام هذا البحث ووفقنى اليه. فمنه تعالى أستلهم العون والسداد فى عملى كله.

وأنى لأشكر من بعده القائمين على عمادة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة أم القرى وأخص منهم فضيلة عميد كلية الشريعة ووكيلها.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى مشرفى فضيلة الشيخ سيد سابق على ما بذله معى من جهود، وعلى ما أولانى به من رعاية وعناية لتذليل طريق البحث، كما أشكر جميع أساتذتى، وجميع من أسدى الى توجيها أو إرشادا فجزى الله الجميع عنى خير الجزاء إنه الولى لذلك والقادر عليه.

عبد الرحمن الهاشمى محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة :

الحمد لله الذى أنزل الكتاب هدى ورحمة للعالمين ، والصـــلاة والسلام على النبي الكريم والمعلم الناصح الأمين ، الذى ماتـــرك خيرا الاّ دلّ أمته وأرشدهم اليه ، وما ترك شرا الا حذرهم منه وبيّـــن اتقاءه . فصلاة الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار وصحبه الأبرار الذيـــن ساروا على دربه ونشروا علمه وهديه في الآفاق ، وعلى من اتبعهم باحسان الى يوم الدين .

وبعـــد :

لقد منّ الله تعالى على هذه الأمة ان بعث فيها محمدا صلى اللـــه عليه وسلم بأعظم دين وأكمل شريعة وأقوم منهاج ، وحفظ لها كتابها الـــذى هو عصمة أمرها ، ليكون لها نبراسا تهتدى به من ظلمات الجهل والفســـاد ولتقيم به خير أمة أخرجت للناس نعم ان الله أنزل هذا القرآن العظيـــم لينظم به حياة الناس كلها ، ولا يقتصر على جوانب منها دون أخرى .

﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾ "١"

ومصداقا لقوله تعالى : ﴿ مافرطنا في الكتاب من شيء .. ﴾ "٢"

وقوله : ﴿ ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم .. ﴾ "٣"

وقد نالت التربية الاسلامية قسطا وافرا من كتاب الله عز وجـــل ، ولا أكون مبالغا اذا قلت ان القرآن الكريم كله كتاب هداية وتربية .

---

(١) سورة النحل : الآية " ٨٩ " .

(٢) سورة الأنعام : الآية " ٣٨ " .

(٣) سورة الاسراء : الآية " [illegible] " .

غير أن بعد المسلمين عن تفهم كتابهم وتدبره ، ووقوفهم عند تلاوته قد أدى هذا كله الى خلو المجتمعات الاسلامية من المبادى الدينية الا في أفراد معدودين في وسط هذا الفراغ الديني وهذا المفهوم الخاطيء لكتاب الله تعالى ، داهمنا الغرب بالمكر والخديعة بعدما علم أن القوة لا تغنى شيئا من عزم الايمان ، فجاء بفكرته الخبيثة التي ترمي الى اضعاف الشخصية المسلمة واضعاف الدافع الايماني لديهم ، فبدؤا بارسال الارساليات التبشيرية التي عملت في قلب العالم الاسلامي ما لم تعمله الجيوش الغازية في برهة من الزمن ، ونتج عن تلك الفكرة الماكرة فتح المدارس التبشيرية ورياض الأطفال التي يشرف عليها معلمون خصصوا لهذا الغرض . ثم فتح دور الخمر والفساد والملاهي في جميع البلدان التي غزاها الاستعمار باسم الحماية أو الانتداب أو غير ذلك .

وهنا تكونت المأساة العظيمة التي منيت بها الأمة المسلمة ، ففاجأنا نوع من الشباب لا يعرف الا الشهوات ولا يفكر الا في الجنس والغرائز ، لا يهتم بمعالي الأمور وعظائمها ، بل لا يعمل ولا يجتهد ويكد الا لشهوته فقط ..

أما آن لنا بعدما علمنا الداء وعرفنا الدواء ، واطلعنا على المكيدة ومن دبرها ، ثم علمنا ماذا يراد بنا نحن معاشر المسلمين فقط .

ألا يجدر بنا بعد هذا كله أن نرجع الى تعاليم تربيتنا الاسلامية ونجعلها هي الحاكمة والمسيّرة لكل شيء لأنها من لدن حكيم خبير .

ان مهمة التربية لا تضاهيها أي مهمة ، فهي التي تسير بالمجتمع نحو هدف معين ، مهما كان هذا الهدف طيبا أم خبيثا ، المهم أن يكون قادة التربية مقتنعين به ليبذلوا كل جهدهم لتحقيقه .

ولننظر مثلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آمن بكلمة التوحيد التي بعث بها كما آمن بها بعض أتباعه في أول الأمر ، فاستطاع فـي مدة قصيرة أن يبني صرح دولة تقوم على توحيد الله عز وجل وعبادته ، واستطاع أصحابه من بعده أن يوسعوا رقعة هذه الدولة الى أبعد الحدود ،

ما السر في هذا ياترى ؟ انه الايمان والاقتناع بالمبدأ هو الذى جعل هؤلاء يتفانون من أجل كلمة التوحيد وان هلكوا دونها ،

مصداقا لقوله تعالى : ﴿ آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله .. ﴾ "١"

وعلى نقيض هذا نجد دولة روسيا مثلا قد تزعمت فكرة الالحاد واتخذته مبدأ لها ، وحاربت من أجله بالحديد والنار والجاسوسية ؛ فذلت الرقاب وألجمت الألسنة وأخمدت نار المعارضة .

هكذا آمنوا بهذه الفكرة الخبيثة وبذلوا قصارى جهدهم لتحقيقها ، فلم تمض برهة من الزمن الا وقد أصبحت لها دولة تحميها وتنافح عنها وأصبح لديها أذناب وأتباع يدورون في فلكها أينما دارت .

ولذا قال شيطانهم " ستالين ": ان التربية سلاح يتوقف أثره على اليد التي تسيطر عليه وعلى المادة التي تضر بها به.) "٢"

ألا يحق لنا نحن المسلمين ونحن نعتنق هذا الدين المعظم ونتبنى كلمة التوحيد الخالص - أن نجاهد من أجل رفعها عالية ومن أجل تحقيقها في أنفسنا وأهلينا ومجتمعاتنا ، ألا يحق لنا ونحن نملك السلاح الصحيح الناجع أن نتناوله ونناوله غيرنا .

ألا يحق لنا أن نكون أكثر غيرة وأكثر حماسة وايمانا وأكثر تفانيا في سبيل ديننا وفكرتنا ، من أولئك الذين يمنّون الناس بالمستحيل ويسوقونهم جماعات وفرادى الى الجحيم ..

---

(١) سورة البقرة : الآية " ٢٨٥ ".
(٢) دراسات في التربية المقارنة . د . وهيب ابراهيم سمعان ص ٦٧ .

وقد وفقني الله تعالى لاختيار موضوع تربوي له صلة وثيقة بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن فضل الله عليّ فقد عيّن الوالد الفاضل الشيخ سيد سابق مشرفا على هذه الرسالة ، فلم يأل جهدا في تصحي وارشادي بتجاربه وحنكته الطويلة ، فالفضل بعد الله تعالى يرجع لشيخي الكريم .

وقد تم اختياري لهذا الموضوع لأسباب منها :

١ - علاقة هذا الموضوع بواقع المسلمين وحالهم ، ثم علاقته بالتربية الاسلامية التي يكاد يندثر أثرها تحت تأثير تيار التربية الدخيلة المفرضة ، فقد لعبت دورها في ابعاد المسلمين شيئا فشيئا عن أصول تربيتهم الاسلامية .

٢ - ان هذا الموضوع لم يكتب فيه على حد علمي - بصورة مستفيضة مستقلة بالأطفال الا قليل من الكتاب المحدثين ، ولا أنكر أن علماءنا الأوائل قد كتبوا في هذا وأفاضوا في ذكر تعليم الأطفال وتأديبهم ، تناولوا كل ذلك بروح عصرهم .

ولا زالت بعض كتبهم مخطوطة لم يكتب لها الطبع بعد ، وأهمها مخطوطة لابن حجر الهيثمي المتوفي سنة ٩٧٤ وعنوانها : (تحرير المقال في آداب وأحكام مايحتاج اليه مؤدبو الأطفال) .

لقد اشتمل هذا المخطوط النادر على قواعد هامة في التربية والتعليم وكل مايتعلق بالعلم والمتعلم من أمور .

وقبله أبو الحسن القابسي المولود سنة ٣٢٤ فقد كتب في هذا الشأن مخطوطا مفيدا بعنوان : (الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين) .

وقد كتب لهذا المخطوط الطبع والتحقيق على يد عالم من علماء التربية وهو الدكتور محمد فؤاد الأهواني وأخرجها بعنوان (التربية في الاسلام) وبها نال شهادة الدكتوراة.

كما لا ننسى مابذله العلامة ابن خلدون من جهود تربوية قيمة في كتابه المشهور " المقدمة " وكذا الامام أبو حامد الغزالي في كتابه " احياء علوم الدين " ، والامام ابن قيم الجوزية في كتابه : (تحفة المودود بأحكام المولود) . الى غير ذلك من علماء الاسلام الذين كانت لديهم الخبرة والباع الطويلة في ميدان التربية والتعليم .

كما لا ننكر فضل المتأخرين فقد كانت لديهم كتابات قيمة تذكر فتشكر .

٣ - نظرا لأهمية هذا الموضوع وحساسيته آثرت الكتابة فيه ، خدمة لدين الله الحنيف ثم خدمة لطفولتنا الغالية.

طريقة البحث :

وقد بدأت في بحثي هذا بانتقاء الآيات القرآنية التي جاءت في مورد العناية بالأطفال وتوجيههم ، وكذا التي تناولت التربية عامة ، وكذلك الأحاديث الشريفة في هذا الشأن ، كما شرعت في قراءة الفكر التربوي لدى القدامى والمحدثين وكذا فكر بعض الغربيين ، وكنت في ذلك كله أسترشد بآراء شيخي الفاضل سيد سابق ، فقد كان لي عونا وسندا في مواصلة طريقي الشاق ، فوجهني بتوجيهاته السديدة وأعطاني من وقته الغالي رغم كثرة المشاغل والأتعاب .

وقد اعترضت طريقي بعض المتاعب وهي ندرة المراجع التي تناولت تربية الأولاد من الوجهة الاسلامية ، وأن معظم الكتابات العصرية أفاضت

في جانب من الطفولة وهي الناحية النفسية وهي مايعرف بعلم النفس الطفل ، ولا أنكر أنني استفدت كثيرا من هذه الكتابات .

خطة البحث :

وقد قسمت موضوع الرسالة الى : تمهيد ، وأحد عشر فصلا وخاتمة .

أما التمهيد فقد ذكرت فيه بعض التعريفات للتربية من الوجهة الاسلامية والوجهة الغربية ، كما بينت فيه مراحل عمر الانسان وان أهم مرحلة يمر بها هي الطفولة .

الفصل الأول : "مكانة التربية في الاسلام" :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : العلاقة بين القرآن والسنة والتربية .

وذكرت فيه أن القرآن الكريم والسنة الشريفة يشتملان على كل أصول التربية الاسلامية .

المبحث الثاني : التربية الاسلامية فريضة :

وتحدثت فيه عن الحياة الانسانية أنها لا تستقيم بدون التربية الاسلامية ، فوجب على المسلمين أن يطبقوها في واقعهم حتى يراها غيرهم متمثلة في مجتمع مثالي فيقتدون بهم .

المبحث الثالث : التربية الاسلامية ضرورة حتمية :

وتحدثت فيه عن حتمية التربية الاسلامية ، لأنها لا تقف عند حدود المكان والزمان ، بل هي صالحة لكل عصر وكل جيل ، عكس التربيات الأخرى التي تقتصر على جيل ما في عصر ما وبلد ما .

المبحث الرابع : الوحي أصل الأخلاق والتربية الاسلامية :

بينت فيه أن القرآن الكريم والسنة الشريفة هما أصل الأخلاق ، وأن التربية الاسلامية جاءت لتسير بالانسان نحو الأخلاق الفاضلة .

المبحث الخامس : الأخلاق أصل من أصول الدين :

وفيه أن الله تعالى يريد الخير للبشرية كلها ، ولذا جاءت الأديان كلها بمبدأ الأخلاق والفضائل .

الفصل الثاني : مقومات التربية الاسلامية ووسائلها :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مقوماتها :

وفيه أن القرآن والسنة هما الدعامة التي تستقي منهما التربية أصولها وأحكامها ومواعظها . وضربت لذلك ببعض الأمثلة من الكتاب والسنة

المبحث الثاني : وسائلها :

ذكرت فيه أولا المسجد وأنه المعقل الأول الذى يأخذ منه المسلم مبادئ الدين والأخلاق الفاضلة .

وبينت ثانيا قيمة الأسرة في المحافظ على فطرة الطفل سليمة نقية ، وأن الطفل يأخذ أوليات حياته من أسرته ومن حوله .

ثم ذكرت المدرسة والمجتمع وأنها كلها أجهزة ينبغي أن تتعاون على رفع منار التربية الاسلامية .

الفصل الثالث : الأطفال زهرة الحياة :

بينت فيه مكانة الأولاد في حياة الانسان ، وكيف اعتبرها الاسلام زينة الحياة ، وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : نظرة الجاهلية للأولاد :

وفيه بيان موقف الجاهلية من الأولاد وكيف اعتنت بالذكر دون الأنثى ، وعادة بعض الجاهلية من وأد البنات .

المبحث الثاني : نظرة الاسلام للأولاد :

وفصلت فيه عناية الاسلام بالأولاد دون فرق بين ذكر أو أنثى ، وكيف رفع من قيمة المرأة وأنصفها من ظلم الجاهلية .

المبحث الثالث : حسن اختيار الزوجة :

وفيه وضحت كيف اهتم الاسلام باختيار الزوجة الصالحة التي تربي لنا الجيل الصالح ، وكيف جعل الدين والتقوى قمة المفاضلة .

المبحث الرابع : أطوار خلق الانسان :

فصلت فيه العناية الالهية التي شملت هذا الانسان في كل أطواره ، نطفة فعلقة فمضغة الى بيان مصيره ومعاده .

المبحث الخامس: عناية الاسلام بالمولود :

وفيه أوردت هدى الرسول والآداب الشرعية التي تنبغي في هذا

المبحث السادس : رضاع الطفل وحضانته :

وفيه بينت مدة الرضاع والحكمة البالغة في كون الأم هي المرضعة ، كما بينت رحمة الله تعالى بهذا المولود في حال فقدان الأم بأن أوكله الى الأقرب رحمة به فالأقرب .

الفصل الرابع : نظرة علماء النفس للطفل :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : مرحلة ماقبل الولادة :

وفيه آراء النفسانيين في ارتباط المولود بأمه ارتباطا وثيقا ، وكيفية اعتناء الأم بصحتها مع بعدها عن المؤثرات النفسية والعصبية .

المبحث الثاني : الطفل وتكوينه النفسي في مرحلة المهد :

وفيه أن هذه المرحلة تمتد من ساعة الميلاد الى غاية العام الثاني ثم بيان مجموعة من الوظائف التي يبدأ بها الطفل حياته .

المبحث الثالث : الطفل وتكوينه الجسمي :

عرضت فيه الطريقة المثلى في تنمية جسم الطفل ، وهي رضاع الأم وحنانها وعطفها .

المبحث الرابع : العوامل المؤثرة في نمو الطفل :

بينت فيه تأثير الوراثة ثم تأثير البيئة على جسم الطفل بل حتى على سلوكه .

المبحث الخامس : العوامل الاساسية لنمو الطفل :

ولخصت هذه العوامل في ثلاث :

١ - قيام الأم نفسها بوظيفة التربية وأهمية ذلك .

٢ - الجو العائلي الهادئ وأهميته لراحة الطفل وسلامته من العوامل النفسية .

٣ - مراعاة الحاجات النفسية للطفل ، كرضاعه طبيعيا ونظافته ، وتنظيم تغذيته ومداعبته وملاطفته .

الفصل الخامس : حقوق الآباء على الأبناء :

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : أوجب الحقوق :

وفيه بينت أن أعظم حق على الانسان هو حق الله تعالى وهو عبادته وحده لا شريك له .

المبحث الثاني : بر الوالدين وطاعتهما :

وعرضت فيه كيف حث الاسلام على برّ الآباء ، وكيف قرن ذلك بعبادته عز وجل .

المبحث الثالث : برّ أصدقاء الوالدين :

وفيه بيان عظمة الاسلام وكيف وسع دائرة البر والاحسان فشملت كل الأقارب ثم تعدتهم الى غيرهم .

المبحث الرابع : النهي عن العقوق وقطيعة الرحم :

بينت فيه نهي الاسلام عن العقوق ونكران الجميل ، وأن عقوق الوالدين من أكبر الذنوب بعد الشرك بالله .

المبحث الخامس: حقوق الأبناء على الآباء

وفيه بيان كيف أعطى الاسلام لكل ذى حق حقه ، وأنه لم يظلم أحدا لحساب الآخر .

المبحث السادس : مسئولية الآباء نحو أبنائهم :

وقد وسعت الكلام في هذا المقام ، حيث اشتمل هذا المبحث على ستة أنواع من التربية كلها متعاونة متحدة الهدف وهي :

التربية الدينية والخلقية والجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وكيف دعا اليها الاسلام جميعها للنهوض بالفرد المسلم متكاملا من جميع الجوانب .

الفصل السادس : لعب الأطفال :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مداعبة الأطفال والترويح عنهم :

وفيه بينت سماحة الاسلام في اباحة اللعب المباح وبيان هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مداعبة الأطفال وتقبيلهم ، ورحمته بهم .

المبحث الثاني : اللعب والنمو :

أوضحت فيه مدى تأثير اللعب والترويح على نمو الأطفال ، وأن اللعب قد يزيدهم قوة وذكاء وخبرة .

المبحث الثالث : اللعب وسيلة من وسائل التربية :

وفيه بيان كيف يؤدى اللعب دوره في التربية والتهذيب .

المبحث الرابع : كيفية اختيار لعبة الطفل :

بينت فيه اختيار اللعبة المناسبة لسن الطفل ، وأنها لا ينبغي أن تكون معقدة التركيب في السنوات الأولى للطفل ، ثم يحسن أن تكون ذات قطع تركيبية يقوم الطفل بفكها وتركيبها حتى يزداد خبرة وانضباطا .

الفصل السابع : حقوق الطفل على المجتمع المسلم :

وفيه أحد عشر مبحثا :

المبحث الأول : حقوق الطفل المعاشية :

وفيه أن الاسلام قد ضمن للأطفال حقوقهم المعاشية اذا عجز الآباء والأقارب عن اعالتهم ، وبيان الأوقاف التي أوقفها الاسلام على صنوف الخير وبيان الآيات التي سيقت في الحث على البذل والعطاء .

المبحث الثاني : حقوق الطفل التعليمية :

بينت فيه حرص الاسلام على طلب العلم والمعرفة ومن ثمّ كيف فتح أبواب العلم في المساجد والكتاتيب والمعاهد في كل البلاد الاسلامية ، والأوقاف التي أوقفت لذلك . وهذه كلها قد ضمنت لأولاد المسلمين العلم والمعرفة في سن مبكرة .

المبحث الثالث: طريقة التعليم عند الأوائل :

سقت فيه كلام ابن خلدون في المقدمة عن مذهب أهل المغرب والمشرق ثم الأندلس وأفريقيا - مذهبهم في تعليم الأطفال للقرآن وما ذا كانوا يخلطون معه من حديث وفقه ونحو وشعر وغيرها .

المبحث الرابع : الكتاتيب في الاسلام :

بينت فيه أن تاريخ الكتاتيب في حياة الأمة الاسلامية كان مبكرا ، وقد بنى المسلمون الكتاتيب ودور العلم في كل بلاد فتحوها ، وسقت كلام ابن حزم في هذا .

المبحث الخامس : تعليم البنات :

أوضحت فيه أن الاسلام لم يحرم البنت من التعليم ، وقد أعطاها حظها الوافر منه .

المبحث السادس : الاختلاط في التعليم :

بينت فيه خطورة الاختلاط بين الذكران والاناث في التعليم وغيره ، وخاصة في سن المراهقة ، وأوردت أقوال العلماء ومستندهم في ذلك .

المبحث السابع : شخصية المعلم :

بينت فيه اهتمام الاسلام بشخصية المعلم ، لأنه هو القدوة لمن يعلمهم ،لذا اشترطوا فيه التقوى والورع والاخلاص في عمله والنصيحة لمن يقوم بتعليمهم .

المبحث الثامن : تعظيم العلم وتوقير أهله :

أوضحت فيه شرف مهنة العلم وأن العلم لا ينال الا اذا كانت له عظمة في القلب وهمة في الطلب ، ثم التوقير والاحترام لأهل العلم وحملته .

المبحث التاسع : عقوبة الأطفال وتأديبهم .

وفيه أن سياسة العقوبة والعصا أمر قد تواطأ عليه أهل التربية من المسلمين وغيرهم ، وأنه لابد منه لمن ساء خلقه وصعب تقويمه ، كما أنها ليست عقابا اليما ولا ضربا مبرحا .

المبحث العاشر : الرفق بالأطفال في تأديبهم :

بينت فيه أن التربية الاسلامية توصي دائما بالرفق واللين بالأطفال خاصة وأن العقوبة لا تدخل الا في حالات نادرة . وسقت كلام ابن خلدون أنه من سوء التربية أن يعامل الأطفال أو الخدم بالعسف والقهر.

المبحث الحادي عشر : أجرة المعلم :

أوضحت فيه كلام أهل العلم في أخذ الأجرة على التعليم وبينت مصدر اختلافهم ووجهة كل ودليله ورجحت ماظهر ترجيحه .

الفصل الثامن : حقوق اليتيم على المجتمع المسلم :

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : معنى اليتم ومتى ينتهي ؟

وبينت فيه اشتقاق هذه الكلمة ، وأن اليتم ينتهي عند البلوغ.

المبحث الثاني : ماجاء في الترغيب في كفالته :

وسقت فيه الآيات والأحاديث التي ترغب في كفالة اليتيم وتربيته .

المبحث الثالث: ماجاء في الحفاظ على ماله وممتلكاته :

بينت فيه الآيات والآثار التي تحث على حفظ أموال اليتامى ، وترهب من انتهاكها واتلافها ، كما تأمر باعطائها لأصحابها عند بلوغهم والاشهاد على ذلك .

المبحث الرابع : موقف المجتمع المسلم ازاء اليتامى :

وفيه وضحت روح المجتمع الاسلامي وكيف يتعاون كله على البر والتقوى وفعل الخيرات ، وضربت لذلك ببعض الأمثلة التي تبين ماكان عليه السلف الصالح من الحفظ والرعاية لهؤلاء .

المبحث الخامس : أحوال اليتامى في مجتمعاتنا :

بينت فيه كيف تدهورت أحوال اليتامى في أغلب المجتمعات الاسلامية ، وكيف أصبح اليتامى في الغرب يتمتعون بكل وسائل العيش والراحة .

الفصل التاسع : اللقيط وموقف المجتمع المسلم نحوه :

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : معنى اللقيط :

وبينت فيه اشتقاق هذه الكلمة ومعناها .

المبحث الثاني : كفالة المجتمع له .

وضحت فيه كيف اعتنى الاسلام بهذا اللقيط ، بحيث أمر بكفالته وتربيته ، وأنه حرّ لا يد لأحد عليه ، كما بينت آراء الفقهاء فيمن التقط من بيعة أو كنيسة أو مكان لغير المسلمين ، هل يعتبر مسلما أم لا ؟

المبحث الثالث : عدم مؤاخذة اللقيط بجريرة والديه :

بينت فيه عدالة الاسلام وأنه لم يظلم هذا اللقيط بأن ينسب اليه ماوقع فيه والداه من الاثم والفاحشة ، واعتبره بريئا كل البراءة ، ولا يجوز لأحد أن يحتقره أو يعيّره بما حدث من آبائه .

المبحث الرابع : اسقاط الاسلام لفكرة التبني :

أوضحت فيه كيف أسقط الاسلام هذه الفكرة ، ولم يعترف الا ببنوة الصلب فقط ، وكيف تم ذلك على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع متبناه زيد بن حارثة رضي الله عنه كما أنهيت هذا الفصل ببيان العناية والرعاية التي ينبغي أن يحظى بها الأطفال المعوقون ، لأنهم جزء من المجتمع الاسلامي .

الفصل العاشر : الموازنة بين التربية الاسلامية والتربية الغربية والشرقية :

ويشتمل هذا الفصل على أحد عشر مبحثا :

المبحث الأول : الروح :

بينت فيه مفهوم الروح في التصور الاسلامي ، وكذا في المفهوم المسيحي والمفهوم المادى ، وبينت كيف سلكت التربية الاسلامية طريقها الصحيح في فهم الروح وكيف تخبطت التربيات الأخرى في هذا بين منكر ومتشبث .

المبحث الثاني : المادة :

أوضحت فيه موقف الاسلام من المادة ثم موقف الغرب والشرق المادى نحوها .

المبحث الثالث: الانسان :

بينت كيف رفع الاسلام من قيمة الانسان وجعله كريما مفضلا ، وأوصله بخالقه عز وجل بأسباب العبادة والتدين ، وبينت كيف انحرفت التربية الأخرى في فهم الانسان فجعلته حيوانا بهيميا أو عبدا مسخرا .

المبحث الرابع : الدين :

بينت فيه موقف الغرب من دينه وكيف تمرد عليه وخرج عن طوعه ، ثم كيف تطورت القضية الى الالحاد المتمثل في قول الماديين أن الدين أفيون الشعوب ، وبينت أن الدين انطلاق لا جمود وصحوة لا ركود .

المبحث الخامس : الأخلاق :

أوضحت فيه أن الأخلاق دعامة من دعائم الدين ، وأنها أصل من أصوله ، ولا يمكن أن تنفصل عنه بحال ، وأنها ثابتة وغير متطورة ، والانسان مهما تطور فلا يمكن أن يستغني عنها .

المبحث السادس : الحرية :

بينت أن المراد بالحرية في الاسلام هي الالتزام والوقوف عند حدود الله عزوجل كما أن العبادة ليست قيودا للحرية بل هي انضباط والحرية في نظر الماديين هي التمرد على الدين والقيم والخروج عن حدودهما .

المبحث السابع : الجنس:

بينت أن الاسلام قد هذب غريزة الجنس أكمل تهذيب ، ونظمها بواسطة الزواج الشرعي ، كما أن الجنس عند الماديين فوضى فلا ضوابط ولا نظام الا في حدود ضيقة .

المبحث الثامن : المرأة :

وفيه أن الاسلام قد كرم المرأة وأعطاها كل حقوقها وجعل لها مهنة شريفة تناسب فطرتها وأنوثتها ، كما أنها في النظام المادى تكد وتتعب وتشقى لتعيش .

المبحث التاسع : الأسرة :

الاسرة في الاسلام مبناها على الرحمة والشفقة والتعاون ، وأن دائرتها أكثر سعة ، وأفرادها أشد حفاظا لمودة بعضهم البعض .
كما أنها في النظام المادى أقل افرادا وأقل صلة لبعضهم البعض.

المبحث العاشر : المجتمع :

المجتمع الاسلامي متكامل متعاون مبناه على الأخوة الاسلامية التي تقتضي من الجميع أن يعيش في ظل أخوى كريم . بينما المجتمع المادى يبنى على الأنانية وعلى التنافس المادى ، وليس هناك عاطفة أخوية الا في حدود ضيقة.

المبحث الحادى عشر : الكون :

أوضحت فيه أن الكون في المفهوم الاسلامي ليس بأزلي ، وهو يسير بقدرة اللـــه عز وجل ، وله نهاية سينتهي اليها لا محالة.

بينما هو في المفهوم المادى أزلي وغير مفتقر لقوة خارجية تديره وتديره ، وهـــو لا يزال كذلك بلا غاية ولا حدود .

الفصل الحادى عشر - أهداف التربية :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : هدف التربية في الاسلام :

أوضحت فيه الغاية التي تسعى اليها التربية الاسلامية في بناء المسلم الصالح ،الذى لا تقف تربيته عند حدود الزمان والمكان .

المبحث الثاني : هدف التربية عند الغرب :

وفيه بينت أن هذف التربية لديهم هو انشاء المواطن الصالح ، الذى يعيش داخل وطنه وقوميته فحسب .

المبحث الثالث : هدف التربية عند الشيوعية :

وفيه بينت المراد من التربية الشيوعية ، وهو الولاء التام للحزب الحاكم الذى تهنـــى تعاليمه على الالحاد والثورة على الدين والقيم ، وكذا الثورة على البورجوازية والاقطاع . .

الخاتمـــة : جئت فيها بأهم النتائج التي توصلت اليها في خلال هذا البحث.

هذا وان أملي في الله عز وجل عظيم في أن اكون قد وفيت هذا الموضوع وأعطيتـه حقه من البحث والعناية ، وأن أكون قد أتيت بما يذكر .

والله تبارك وتعالى اسأل ان يجعلني من المخلصين في القول والعمل ، ومنـــه استمد العون والسداد ، انه بالدعوة جدير وعلى مايشاء قدير .

وصلاة الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين .

والحمد لله رب العالمين .

تمهـــــيد :

لما كان موضوع بحثنا هو العناية بالطفولة ، وهو تربية الطفـــــل في مرحلته المبكرة ، وهو لا يخفى ذو ميول وغرائز واستعدادات فطرية . فمن هنا كان لزاما علينا أن نتعرف على طرق هذه التربية التي يمكننا أن نسير ضمنها لتنمية هذه الاستعدادات حتى يتم نضجها وتبلغ مداها .

والعناية وإن دلت على شيء فانما تدل في أدق معانيها علـــــى التربية ذاتها ،

ولذا رأينا من سداد الرأى أن نعرف مفهوم التربية عند كل مــــن علماء الاسلام والغرب ، فذلك توطيد لمعرفة طوايا هذا البحث .

أولا : مفهوم التربية العام :

(ربب) الرب هو الله عز وجل ، وربّ كل شيء أى مالكه وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له ، وهو ربّ الأرباب ومالك الملـوك والأملاك ، ولا يقال الربّ في غير الله تعالى الا مقرونا بالاضافة .

والعباد مربوبون لله عز وجل أى مملوكون ، وربيت القوم سستهم .

قال ابن الانبارى : الرب ينقسم على ثلاثة أقسام :

١ - يكون الربّ المالك .

٢ - ويكون الربّ السيد المطاع . قال تعالى : ﴿ أما أحدكمـــا فيسقي ربّه خمرا ﴾ "١"

---

١) سورة يوسف : آية "٤٠" .

٣ - ويكون الربّ المصلح ، ربّ الشيء اذا أصلحه وأنشد :

يربّ الذى يأتي من العرف أنـــه
اذا سئل المعروف زاد وتمـما "١"

وقال البيضاوى في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

(الربّ) في الأصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشـيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل .) "٢"

لكلمة التربية أصول لغوية ثلاثة :

الأصل الأول :

ربا يربو ، بمعنى زاد ونما ، وفي التنزيل : ﴿ وما أتيتم مـن ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله ﴾ "٣"

الأصل الثانـي :

ربى يربي ، ومعناها : نشأ وترعرع . وعليه قول الشاعر :

فمن يك سائلا عني فاني
بمكة منزلي وبها ربيـت

والأصل الثالث :

ربّ يربّ بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه ، وتولى أمره وساسـه وقام عليه ورعاه ، ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت رضي الله عنه :

لأنت أحسن اذ برزت لنــا
يوم الخروج بساحة القصر

من درة بيضاء صافيـــة
مما تربب حائر البحــر "٤"

---

١) لسان العرب ، لابن منظور الافريقي : ١/٣٨٤ .
٢) تفسير البيضاوى : ١/٣ ، ط مصطفى البابي الحلبي / (مصر)
٣) سورة الروم : آية "٣٩" .
٤) اصول التربية الاسلامية وأساليبها ، عبد الرحمن النحلاوى ص ١٢ ط . دار الفكر (دمشق) .
*) ومعنى البيت : انت كالدرة التي رباها حائر البحر ، اى : صدفه .

وقال الراغب الأصفهاني في كتابه " المفردات "

(الربّ) في الأصل التربية وهو انشاء الشيء حالا بعد حال الى حدّ التمام . "١"

وقد استنبط الاستاذ عبد الرحمن الباني من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر :

أولها : المحافظة على فطرة الناشيء ورعايتها .

ثانيها : تنمية مواهبه واستعداداته كلها ، وهي كثيرة متنوعة .

ثالثها : توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها .

رابعها : التدرج في هذه العملية . وهو مايشير اليه البيضاوى بقوله : (. . . شيئا فشيئا) والراغب بقوله : (. . حالا فحالا . . .) "٢"

ثانيا : مفهوم التربية عند علماء الغرب :

١) قال افلاطون : هي اعطاء الجسم والروح كل مايمكن من الجمال ، وكل مايمكن من الكمال .

٢) أرسطو : ان الغرض من التربية هو اعداد العقل لكسب العلم ، كما تعد الأرض للنبات والزرع .

٣) بستالوتزى : التربية هي تنمية كل قوى الطفل تنمية كاملة متلائمة .

---

١) كتاب المفردات ، للراغب الأصفهاني : ص ١٨٤ ، ط. مصطفى البابي الحلبي ، (مصر) .

٢) عن كتاب/ مدخل التربية في ضوء الاسلام ، عبد الرحمن الباني : ص ١٣ ، ط / المكتب الاسلامي .

٤) هربرت سبنسر : التربية اعداد الانسان ليحيا حياة كاملة .

٥) عمانويل كانت : الغرض من التربية أن نصل بالانسان الى الكمال الممكن . "١"

نقد هذه التعاريف :

الحق أن كل تعريف من هذه التعريفات يتضمن مثلا من المثل العليا التي تهدف اليها التربية الاسلامية ، وليس كونه غايتها الأخيرة .

جميل أن نرى بعضها اعتنى بالجسد والروح ، وآخر اعتنى بتنمية الطفل تنمية كاملة ليحسن تصرفه في حياته حين يغدو رجلا .

ولكن بقي الهدف الأسمى الذى تفردت به التربية الاسلامية وحدها ، وهو تحقيق عبادة الله عزوجل التي تقتضي من الانسان أن يعيش وفق منهج الله وشريعته ليحقق لنفسه السعادة في ظل عبادة الله عزوجل .

ثالثا : المفهوم الاسلامي للتربية :

لقد بينا تعريف التربية لدى الغرب ، وأوضحنا جوانب التقصير في هذه التعاريف ، وأنها لم تف بمفهوم التربية الحقيقي . وهنا يمكننا أن نخرج بتعريف شامل للتربية في ضوء الاسلام .

اذن التربية هي العلم الذى يهدف بالانسان شيئا فشيئا الى الكمال المتمثل في عبادة الله عزوجل ، واعداده ليعيش حياة سعيدة في ظل ماشرعه الله .

---

١) عن كتاب / روح التربية والتعليم ، عطية الابراشي : ص ٦ ، ط / عيسى الحلبي ، (مصر) .

وهنا نلمس في هذا التعريف الغاية والهدف من التربية الاسلامية وهي تبليغ الانسان الى الكمال والتمام ، والمسلم يعلم بداهة أنه لا كمال للانسان الا في ظل عبادة الله والتزام شريعته .

وهذا التعريف هو الذى نرتضيه ونسير على منواله لأنه جمع الوسائل والأغراض ذات الأهداف التي توصل الانسان الى الغاية المنشودة وهي تحقيق عبادة الله عز وجل وحسن استخلافه في الأرض ، وهذا كله قد أغفلته التربية الغربية ، مما جعلها تخفق في كل محاولة تبديها نحو التربية وماذاك الا لقصورها عن فهم حقيقة الانسان والغاية من وجوده ومصيره .

يقول الكاتب أنور الجندى : فهي في مكان ما تربية جسمانية صرفة وفي مكان آخر تربية عقلية خالصة ، وفي آخر تحاول أن تجعل الفرد حرا كل الحرية غير مقيد بحدود ولا ضوابط ، وهي في مكان آخر تعتبر الانسان ترسا في آلة المجتمع الكبرى فلا حرية ولا رأى ولا كيان) .

والى هنا يتضح لنا أن المنهج الاسلامي للتربية يختلف كل الاختلاف عن غيره من المناهج حيث تبدو ميزته في أنه عالج الانسان من جميع جوانبه . "١" نفسا وعقلا وروحا ، ولم يهمل جانبا من جوانبه على حساب جانب آخر أو يعلي جانبا على جميع الجوانب .

وقد يتبادر الى الذهن أن الغاية من التربية الاسلامية هي ايصال الانسان الى عبادة الله فحسب ، وما عدا ذلك فهي تهمله وبالتالي تهمل الجانب المعيشي لهذا الانسان ، فلا تمدّه ليعيش حياة طيبة كريمة .

---

١) بتصرف من رسالة في التربية / لأنور الجندى / ط/ دار الاعتصام (القاهرة) . (ص ٦)

لم يقل بهذا الا من جهل الطريق الذى تسلكه هذه التربيـــــة بهذا الانسان نحو الأفضل . فكيف تهمل جانبه المعيشي وهي تدعـــوه الى الكسب وتحثه عليه ، بل وتجعله مبدأ من مبادئها ، يثاب المسلم عليه ، وسوف نوضح ذلك كله بحول الله .

رابعا : تقسيم التربية الى تربية عفوية وتربية مقصودة :

أما وقد اتضح لنا مفهوم التربية الصحيح فقد آن لنا أن نقسمها حتى يتبين لنا أى القسمين منها يتدخل فيه المعلم ، والقسم الذى ليس للمعلـم فيه دخل ، وعلى هذا فهي تنقسم الى قسمين :

١ - تربية عفوية : وهي أن يتعلم الطفل عن اخوته بعض تصرفاتهم ، ولا يستطيع المعلم أن يحصر المواقف التي يتعلم فيها الانسان ويتربى بطريقة عفويـة .

٢ - تربية مقصودة : وهي التي نراها في المدارس مثلا ، وهي تربيـــة منظمة يمكن أن تكون موضوعا للمعلم ، ونحن سنهتم بهذا النـــوع من التربية ، وان كنا لا ننكر أثر التربية العفوية على الكائـــــن الحي * .

خامسا : مراحل عمر الانسان :

١ - مرحلة الطفولة :

لما كان عنوان البحث مركباً تركيبا اضافيا : (عناية الاســـلام بالطفولة) ، وقد عرّفنا الشطر الأول بما فيه الكفاية ، وبقي لنا أن

نعرّف مرحلة الطفولة .

قال العلامة ابن منظور :

(الطفل) البنان الرّخص (بالفتح) والجمع طفال وطفول .

قال الناظم :

متى ما يغفل الواشون ، تومئ

بأطراف منعمة طفول

والأنثى طفلة ، وقد طفل طفالة وطفولة . ويقال : جارية طفلة اذا كانت رخصة ، والطفل والطفلة : الصغيران ، والطفل : الصغير من كل شيء .

والصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه الى أن يحتلم .

قال عزوجل : * ثم يخرجكم طفلا * "١" طفلا هنا موضع أطفال يدل على ذلك ذكر الجماعة ، وكأن معناه : يخرج كل واحد منكم طفلا .

وقال تعالى : * أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء * "٢"

والعرب تقول : جارية طفلة وطفل ، وجاريتان طفل ، وجوار طفل ، وغلام طفل ، وغلمان طفل ، وأطفلت المرأة والظبية والنعم اذا كان معها طفل . "٣"

---

١) سورة غافر : آية "٦٧" .
٢) سورة النور : آية "٣١" .
٣) لسان العرب : ج ١١ ، ص ٤٠٣ .

وقال ابن فارس في كتابه : " مقاييس اللغة "

والأصل في المولود الصغير ، يقال هو طفل والأنثى طفلة . والمطفل الظبية مع طفلها وهي قريبة النتاج . ويقال : طفلنا ابلنا تطفيلا ، اذا كان معها الأولاد فرفقنا بها في السير . فهذا هو الأصل . ومما اشتق منه قولهم للمرأة الناعمة : طفلة ، كأنها شبيهة في رطوبتها ونعومتها بالطفلة ، ثم فرق بينهما بفتح هذه وكسر الأولى .

ومن الباب أو قريب منه : (طفل الظلام) وهو أوله وانما سمي طفلا لقلته ودقته وذلك قبل مجيء معظم الليل .

قال لبيد : "١"

وتأييت "٢" عليه قافلا وعلى الأرض غيايات "٣" الطفل "٤"

---

١) لبيد : هو الشاعر الجاهلي المعروف صاحب معلقة ، أدرك الاسلام واعتنقه وهو القائل :

الحمد لله الذى لم يأتني أجلي
حتى اكتسيت من الاسلام سربالا

٢) قوله : تأييت : أى انصرفت على تؤدة .

٣) قوله : غيايات : أى ظل الشمس بالغداة . والطفل : أول الظلام ، والبيت في لسان العرب جـ ١٩ ، ص ٣٨١ .

٤) مقاييس اللغة ، لابن فارس : جـ ٣ ، ص ٤١٣ ، ط / مصطفى الحلبي (مصر) .

ويرادف كلمة (طفل) كلمة (صبي) .

(صبا) أصلها من الصبوة ، وهي الفتوة ، ومنه القصابي والصبا . يقال رأيته في صباه أى في صغره ، والصبي من لدن يولد الى أن يفطم ، والجمع صبية و صبيان وصبوان . والجارية صبية والجمع صبايا ، كمطية ومطايا .

وأصبت المرأة اذا كان لها ولد صبي ، وامرأة مصبية أى ذات صبية . "١"

وتمتد مرحلة الطفولة من زمن الرضاع الى البلوغ ، ويكون بالاحتلام والانبات كما يكون بالعمر وهو سبع عشرة سنة على أشهر الأقوال . وسوف يأتي مزيد بيان لمسألة البلوغ في فصل العناية باليتيم .

٢ - مرحلة الشبيبة : وتبدأ من البلوغ إلى أن يكمل ثلاثين وقيل أربعين .

٣ - مرحلة الكهولة : وتبدأ من الثلاثين الى أن يبلغ الأربعين أو الخمسين وما بعد ذلك فهو شيخ .

وقال بعضهم : يقال له حدث الى ستة عشر ، ثم شاب الى اثنتين وثلاثين ثم كهل الى الخمسين ثم يصير بعدها شيخا . "٢"

والذى يعنينا في هذا هي المرحلة الأولى من عمر الانسان أى الطفولة ، وان كنّا لا نهمل مرحلة مابعد البلوغ ، ولكن دراستنا عن الاطفال تكون أكثر تركيزا .

---

١) لسان العرب : جـ ١٩ ، ص ١٨١ .

٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى : لأحمد بن علي بن حجرالعسقلاني جـ ٩ ، ص ١٠٨ ، الطبعة السلفية (مصر) .

الفصـــل الأول

مكانـــة التربيـــة فـــي الاســــلام

المبحث الأول : العلاقة بين القرآن والسنة والتربية :

ان القرآن الكريم هو كتاب التربية العظيم ، لما إشتمل عليه مـــن آيات وعظات تعليمية ، تتبع الانسان في صغره وكبره ، في سرّه - وعلانيتــه ، في منشطه ومكرهه ، وقد أخرج الله به أمة بأكملها مــن الظلمات الى النور على يد منقذ البشرية محمد صلى الله عليه وسلم ،فسار بهذه التعاليم سيرا حثيثا بهؤلاء القوم نحو الأفضل ، فاستطاع فـــي برهة من الزمن أن يصنع رجالا ظلــوا نماذج للانسانية في تاريخهـــا الطويل ، وذلك بما أوتي من صبر وعزم ولين في الأخلاق والمعاملـة ، فضلا عن روح هذه التعاليم التي يهدى اليها وأنسجامها مـــع النفوس .

وقد يرى كثير من ذوى الفكر والتدبر القاصر أن القرآن لا يعــدو أن يكون سرد آيات تعبدية لا أثر لها في المحيط الخارجي ، وزعمــوا أن الاسلام لم يرغب الا في العمل للدار الآخرة والترغيب والترهيب منها . ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون الا كذبا﴾ "١" لم يقل بهـــذا الا من أعماه التعصب الديني عن التدبر في القرآن وتمعن آياتـــه ، أو من أعشته الحضارة الحديثة بزخرفها وبهرجتها فاثاقـل الى الأرض ورضي بها وجعل بينه وبين السماء حجابا فارتد ماديا ملحدا .

---

١) سورة الكهف : آية " ٥ " .

ان الاسلام في الواقع هو التربية الكاملة ، اذ لا يمكن أن يكون له واقع ملموس بدون هذه التربية ، التي تهدف الى تربية الأفراد على المبادئ والمثل السامية التي اشتمل عليها القرآن الكريم والسنة الشريفة. ثم تطبيقها في واقع الحياة وشئون الناس .

قال تعالى : * ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم * "١"

يالها من كلمة تأخذ بالألباب ، يهدى للتي هي أقوم ، أقوم في ماذا ؟ في كل شيء ، في كل ما يحتاجه الناس في أمر دينهم ودنياهم ، يهدى لأصلح وأعدل طريق لتربية النفس البشرية ، ويكفينا تدليلا على هذا أن هذه التربية التي أشربت في قلوب المسلمين قد عاشت حقبة من التاريخ ، ينظر اليها الآن بمنظار المثالية والخيال .

المبحث الثاني : التربية الاسلامية فريضة :

لا شك أن التربية الاسلامية فريضة اسلامية وواجب ديني ينبغي الايمان والتخلق به ، فهي من المسلم بمثابة الروح من الجسد واللحاء من العود ، وصدق الله العظيم اذ يقول :* يا أيها الذين آمنوا استجيبوالله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم * "٢"

ولكي تنتج هذه الفريضة وتأتي بثمرتها المرجوة وأكلها الطيب لا بد أن تربط الدراسة بالحياة . ربطا يؤدى الى انسجام التربية الاسلامية بحياة المسلم ، وأن تعمل على توثيق الصلة بين الدين الاسلامي وواقع الحياة . فليس الدين جزءا من الحياة ولا منفصلا عنها ، بل متصلا

---

١) سورة الاسراء : آية "٩" ٨٢" .

٢) سورة الأنفال : آية " ٢٤ " .

بالحياة اتصالا كليا ، فهو بحاجة الى من يتعقله ويدرك كنهه .) "١"

ولما كان الاسلام هو شريعة الله التي ارتضاها للبشر وأنزلها عليهم ليحققوا عبادته في الأرض ، فان العمل بهذه الشريعة يتطلب تطوير الانسان وتهذيبه حتى يكون صالحا لحمل هذه الأمانة وتحقيق الخلافة التي طالبه الله تعالى بها .

وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الاسلامية ، ﴿ انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ﴾ "٢"

فلا تحقيق لشريعة الاسلام الا بتربية النفس والجيل والمجتمع على على حقيقة " لا اله الا الله " ، وليست هي تلك الكلمة التي تخرج على ألسنتنا فحسب ، بل هي شيء عظيم جدا ، فليس الاسلام هو مجرد نطق : " لا اله الا الله " وانما هو العمل بمقتضى هذه الشهادة ، وقد اكتفى الاسلام بها في تربية الناس . فمن هذا المنطلق كانت التربية الاسلامية فريضة في أعناق كل الآباء والمعلمين ، كما أنها أمانة يبلغها السلف للخلف ويؤديها المربون للنشء ، والوعيد كل الوعيد لمن خان هذه الأمانة أو حرفها أو أساء تفسيرها "٣" .

---

١) انظر كتاب : التربية الاسلامية وفلاسفتها ، محمد عطية الابراشي ص ٥٠ ، ط / ثالثة (عيسى الحلبي) .

٢) سورة الأحزاب : " ٧٢ " .

٣) انظر كتاب : أصول التربية الاسلامية وأساليبها ؛ ص ١٧ ، (بتصرف)

المبحث الثالث : التربية الاسلامية ضرورية مصيرية :

ان التربية الاسلامية تعني تربية الانسان على أن يحكم شريعة الله تعالى في جميع أعماله وتصرفاته ، ثم لا يجد حرجا فيما حكم الله ورسوله، بل ينقاد مطيعا لأمر الله ورسوله . قال عز وجل : * فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * "١"

وكل مصيبة تنزل بالمجتمع الانساني عامة وكل كارثة تجتاح المجتمع الاسلامي وظلم الانسان لأخيه الانسان ، وابتزاز الدول القوية لخيرات الدول الضعيفة . كل ذلك نتيجة سوء تربية هذا الانسان التربية التي ارتضاها الله تعالى له : * ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * "٢"

ولما كان الاسلام هو المنهج الرباني المتكامل الذى لا يعتريه زيف أو بطلان كما أنه لا يصطدم وفطرة الانسان ، فهو يمكننا أن نصوغ هذا الانسان صياغة متزنة ، ونجعل منه خير مثال على الأرض ، يحقق العدالة الالهية في المجتمع الانساني ، ويستخدم ماسخر الله له من الطبيعة لاسعاد أخيه الانسان .

ولقد رأينا الجهود التربوية التي استخدمتها المدارس التربوية الحديثة والفلسفات التربوية الغربية كيف أخفقت في انقاذ الطفولة والانسان من ظلم القرون الوسطى الأوروبية ومن ظلامها الحالي ، بل نقلتها من ظلم الى ظلم أشد ومن تحلل الى تفسخ أكثر وقاحة ، فحالها

---

١) سورة النساء : آية " ٦٥ " .

٢) سورة الملك : آية " ١٤ " .

كما قال الشاعر :

والمستجير بعمرو عند كربته   كالمستجير من الرمضاء بالنار

ولما كان ذلك كذلك أصبح لزاما أن تكون التربية الاسلامية ضرورة حتمية وقضية انسانية .

فذلك أدنى أن تتخلص الطفولة في البشرية كلها من التهديد والضياع بين الآباء والأمهات وتهافتهم على المادة وبين تلك النظم المادية غير الانسانية وبين التحلل والاباحية من جانب آخر . "١"

المبحث الرابع : الوحي أصل الأخلاق والتربية الاسلامية :

الاخلاق هي مجموعة من المبادئ والقيم الحميدة ، عرفها الانسان منذ عهده الأول على هذه الأرض ، ولا شك أن الأخلاق هي ميراث الأديان ، وان كنا لا ننكر أن بعض النفوس لها استعدادات شفافة تهتدى بها الى الخير بدون وازع خارجي . لذلك لم تنعدم هذه الخصال الحسنة في مراحل تاريخ البشرية الطويل ، بل تناقلتها الأجيال جيلا عن جيل وخلفا عن سلف ، كما تتناقل شعائر دينها مهما كانت طبيعة هذا الدين .

فمن ثم كانت مقالة الرسول صلى الله عليه وسلم فور بعثه حكيمة حيث قال :

" انما بعثت لأتمم محاسن الأخلاق " . "٢"

---

١) انظر كتاب : " أصول التربية الاسلامية وأساليبها " ص ١٧ ومابعدها (بتصرف) .

٢) رواه مالك في الموطأ : ج ٢ ، ص ٩٠٤
قال ابن عبد البر : هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن ابي هريرة وغيره . أهـ .

فالعرب آنذاك وان كانوا موغلين في حمأة الشرك والفساد الا أنه عليه السلام لم ينكر أنهم على بقايا من أخلاق ، جاء لا تمامها واكمالها .

والقرآن والسنة زاخران بهذه القواعد العملية الجليلة التي تتناول أغلب أحوال الناس في معاشهم ، وفي صلاتهم بغيرهم من الناس ، وفي معاملتهم بعضهم بعضا ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ "١" وقوله عليه الصلاة والسلام : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنة نبيه) . "٢"

(ويرى المؤلفون الأوروبيون أن سقراط هو أول من تكلم في علم الأخلاق كلاما له قيمته ، بل يعتبرون سقراط واضع علم الأخلاق . وقد صرح بأن الحياة الخلقية تعتمد على أصلين : قوانين الدولة المكتوبة ، والقوانين الالهية غير المكتوبة . وقد أحسّ سقراط في الوقت نفسه بتدهور الحياة الخلقية التي كان يحياها معاصروه فحاول أن يكشف عن المبادىء العامة الخلقية المسلّم بصدقها ، انتهى الى أن الفضيلة وليدة المعرفة ، أي أنها أمور يمكن تعليمها وتعلمها .) "٣"

ونحن نؤيد ماذهب اليه " سقراط " في اعتماد الأخلاق على القانون الالهي وان كنا نخالفه في اعتمادها على قوانين الدولة المكتوبة ،

---

١) سورة الأنعام : آية " ٣٨ " .

٢) رواه مالك في الموطأ : (باب النهي عن القول بالقدر) ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

٣) المدخل الى الفلسفة : " أبو العلا عفيفي : ص ٩١ ، ج ١ ، ط ، ١٩٤٢ ، لجنة التأليف . والنص منقول من كتاب : " التربية في الاسلامية - للأهواني ص ٩٤

لأننا رأينا ولا زلنا نرى كيف تخفق كل النظم والقوانين التي تستهدف تنظيم الانسان وتخلقه بالأخلاق الكريمة . أخفقت لأنها لم تعرف حقيقة الانسان وتكوينه فعالجت منه جانبا وأهملت جوانب .

وصدق الله العظيم اذ يقول : ﴿ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ "١"

ان " سقراط " وان كان هو أول من تكلم عن الأخلاق أو كان هو المعلم الأول كما تطلق عليه الفلسفة الغربية ، فان تعاليمه تلك انما كانت مرهونة بتلك الحقبة النائية من الزمن ، أما بعد بعثته عليه الصلاة والسلام فقد نسخت شريعته كل الشرائع ونسخت تعاليمه كل التعاليم ، ولم يبق هناك قول لذى قول ، الا بقايا من أخلاق كريمة كان مجمعا عليها في بعض الأوساط فهي بقية من تعاليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

المبحث الخامس : الأخلاق أصل من أصول الدين :

لما تبين لنا أن الأخلاق مستقاة من كتاب الله عز وجل ومن سنة نبينا الكريم عليه الصلاة والسلام ، وأنها عبادة تعبّدنا الله تعالى بها ، بل هي التي ترجح ميزان المرء يوم القيامة كما جاء في الحديث الشريف"٢"

بقي لنا أن نبيّن أن الأخلاق ليست أصلا من أصول الدين الاسلامي فحسب ، بل هي قاسم مشترك في جميع الأديان ، لأن الله تعالى يحب الخير والسعادة لجميع عباده الا من أبى .

---

١) سورة الروم : آية " ٧ " .

٢) انظر سنن أبي داود : جـ ٤ ، ص ٢٥٣ .

قال ابن القيم رحمه الله : (الدين هو الخلق ، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين) "١"

(ان الدين والأخلاق حقيقتان لا ينفصلان في الديانة الاسلامية ، كما تتلازمان في جميع الأديان . وهناك أديان سادت في شعوب مختلفة من الناس زمانا بعد زمان وجيلا بعد جيل . وليس فيها من أصول الدين الا النزر اليسير لا يلقى اليه بال ، الى جانب مافيها من حكمة خلقية وفضائل نفيسة . مثال ذلك الصين وهي " الكونفوشيوسية "وهي مجموعة فضائل بثها حكيم الصين " كونفوشيوس " "٢" لخير الانسانية ، ولم تنزل اليه وحيا من الله . فالأمة التي ينتشر فيها الفساد يذهب ريحها وتمحى من صفحة التاريخ . . وهي ودينها ان كانت تدين بدين) "٣"

المبحث السادس : واجبنا نحو التربية الاسلامية :

أما وقد تبين لنا ما للتربية الاسلامية من أهمية لبناء الأجيال ، وتبين لنا أن الناس لا يمكن أن يعيشوا حياة سعيدة وهم بمنأى عن هذه التربية ، بقي لنا جانبا مهما نحو هذه التربية وهو واجبنا ازاءها حتى يتضح لنا أن التربية الاسلامية ليست مجرد آراء تدرس أو تعاليم جوفاء ينظر اليها بعين القداسة فحسب .

---

١) من كتاب: " مدارج السالكين " لابن القيم : جـ ٢ ، ص ٣٠٧ ، ط / السنة المحمدية (مصر) .

٢) هو فيلسوف الصين قديما واليه تنسب معظم ديانة الصين وهي مجموعة من تعاليمه .

٣) من كتاب : " التربية في الإسلام " للأهواني : ص ٩٥ .

ان واجب الآباء والأمهات والمربين والمربيات نحو التربية عظيم ، لأنهم قدوة الأطفال ومرآتهم التي ينعكس عليها كل حسن وجميل ، فهم يحاكون آباءهم ومعلميهم في كل مايأتون ويذرون .

من هنا نحن لا ننتظر من مربّ أو معلم يستهتر بالأخلاق غارق في الرذيلة - أن يخرج لنا جيلا سليم السلوك مستقيم الأخلاق . ولن ننتظر من رجل ملحد لا يعترف بدين ولا يحترمه أن يخرج لنا جيلا ذا دين وتربية . كما لا ننتظر من أب كاذب أو أم كاذبة أن يربيا لنا أولادا ذوى صدق وأمانة .

ففي هذه الحالة يجب على الآباء والمربين أن يكونوا مثال الأخلاق والفضيلة ، حتى يقتدى بهم الأطفال فيما يدعون اليه ويتخلقون به ، ولا يكونوا كالذين يقولون مالا يفعلون .

الفصل الثاني

مقومات التربية الاسلامية ووسائلها :

المبحث الأول : مقوماتها :

ان التربية الاسلامية فريدة في مقوماتها وأصالتها ، فهي تختلف كل الاختلاف عن سائر التربيات الأخرى . لأن هذه التربيات عبارة عن مزيج من الأفكار والآراء ربما كانت متوافقة أو متضاربة ، فهي في جملتها وليدة أفكار أناس ربما أصابوا في جانب منها وأخطأوا في جوانب .

أما التربية الاسلامية فليس لرأى الناس فيها مجال الا في حدود التوضيح والبيان ، فهي تعتمد على دعامتين أصليتين : القرآن الكريم أولا ، ثم السنة المطهرة ثانيا .

لقد ترك القرآن الكريم أثرا عظيما من التربية في قلب الرسول صلى الله عليه وسلم أولا ثم في قلوب صحابته ثانيا ، ولقد وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها بأكمل وصف وأدقه (كان خلقه القرآن) "١" أى كان متخلقا بتعاليم القرآن السامية في جميع شئونه ، في حلّه وترحاله ، في سلمه وحربه . . . أى كان نموذجا حيا للأخلاق يمشي على الأرض وتراه الأعين . فمن ثم لا نعجب من تلك الأخلاق السامية والشمائل العالية التي سادت العصر النبوى خاصة ، لأن الجميع آنذاك كان يفهم القرآن ويتدبره في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

١) رواه مسلم : جـ ١ ، ص ٥١٣ .

ومما يزيد في هذا المقام وضوحا ، حياة الصحابة رضوان الله عليهم وطريقة تعلمهم وأخذهم أوامر القرآن ونواهيه ، فقد أخذوا أنفسهم بتطبيق القرآن مع تعلّمه حتى قال قائلهم : (كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نجاوز السورة من القرآن حتى نحفظها ونعمل بها ، فتعلمنا العلم والعمل جميعا .) "١"

وكان للقرآن وقع عظيم وأثر تربوي بالغ في نفوس المسلمين ، حتى شغلهم عن الشعر ،وكانوا من أشد الناس تعلقا به ، كما شغلهم عن كل ما ألفته الجاهلية ، في حياتها . والسر في ذلك يرجع الى ماتضمنه القرآن الكريم في طياته من أسلوب رائع وحكمة بالغة وحجة دامغة وبرهان قوي أخذ بعقولهم ومجامع قلوبهم . فالقرآن حين يثير قضية من القضايا فانه يخاطب العقل مقترنا باثارة العواطف والانفعالات النفسية . فهو بذلك يربي العقل والعاطفة معا ، سيرا مع فطرة الانسان مع البساطة وعدم التكلف ، فيطرق أبواب العقل والقلب مباشرة ، بذلك امتاز بمزايا فريدة في التربية جعلته يدخل قضايا الايمان الى قلوب الناس بكل بساطة ويسر . فهو يتدرج من المحسوس المسلّم به الى مايستلزم عنه من وجود الله وعظمته وقدرته وسائر صفات الكمال . بأسلوب الاستفهام مرة وبالتنبيه أخرى أو بالقصص وضرب الأمثال للناس .

وهذه أحسن طريقة اهتدى اليها علم النفس الحديث في تربية العاطفة ، وذلك بتكرار اثارة الانفعالات ، مع تجارب سلوكية مشحونة بهذه الانفعالات مصحوبة بموضوع معين ، فيصبح عند المرء استعداد لاستيقاظ هذه الانفعالات كلما أثير هذا الموضوع .

---

(١) رواه الامام احمد في مسنده : جـ ٥ ، ص ٤١٠ ط/ دار الفكر.

ولعل أوضح مثال على هذا الأسلوب التربوى القرآني يتضح في تلك السورة الكريمة وهي (سورة الرحمن) حيث تضمنت هذه السورة تذكير الله تعالى بنعمه ودلائل قدرته ، مبتدئا بالانسان وقدرته على التعليم ، ثم يتدرج الى ماسخر الله له من مظاهر الطبيعة من شمس وقمر ونجم وشجر وغيرها ، يقف عند كل آية باستفهام يأخذ بحس الانسان ووجدانه فلا يستطيع أن ينكر ما يحس به . وقد تكرر هذا الاستفهام * فبأى آلاء ربكما تكذبان * احدى وثلاثين مرة كل مرة يثير انفعالا معينا يختلف بحسب ما يقتضيه مقام الآية التي تسبقه .) "[1]"

(لقد اتضح لنا أن الأصل في الأخلاق الاسلامية على مذهب أهل السنة يرجع الى سلطة خارجية قاهرة هي سلطة الدين . وأساس هذا الدين : القرآن الكريم الواجب تعليمه وتعلّمه .

والصلة بين الدين الاسلامي والأخلاق عظيمة تبلغ حد التوحيد بينهما .

فالدين وسيلة لتكوين الخلق ، والأخلاق مستمدة من الدين ولا غنى لصاحب الأخلاق عن عقيدة تسمو على مطالب هذه الحياة الدنيا .

فاذا بدأ الصبي الصغير في حفظ القرآن ومعرفة تعاليم الدين ، اختلطت هذه التعاليم بشخصيته كلما نما وبلغ مبلغ الرجال

---

١) انظر كتاب : " التربية الاسلامية وأساليبها " ص ٢٢ .

فتتحد البواعث الدينية في نفسه مع الزمن مع البواعث الشخصية .) "١"

والقرآن كما ذكرنا يخاطب العقل والوجدان معا ، لأن الطبيعة الانسانية فيها التفكير والتدبير ، وفيها المحبة والكراهية ، ويعمل الانسان بدافع من الرأى والنظر كما يتحرك بقوة الخوف والغضب .

ومذاهب العقليين "٢" في الأخلاق - والفلسفة القديمة أغلبها - تهمل جانب الوجدان . وأصحاب هذا الرأى يغلّبون الحكمة والعقل على أهواء النفس ، ويرون في العقل أساس اختيار الفضائل .

وقد مالت طائفة من المسلمين وهم المعتزلة الى ناحية العقليين ، ومالت طائفة أخرى الى جانب الوجدانيين وهم المتصوفة . قال الجنيد وهو منهم :

المحبة ميل القلوب ، معناه أن يميل قلبه الى الله ، والى ماالله من غير تكلف) . "٣"

وعند المسيحيين أن الباعث الأساسي الى أعمال الخير هو الشعور بالمحبة ، ويميل علماء النفس الى اعتبار الوجدان أساس الارادة) . "٤"

---

١) عن كتاب " التربية الاسلامية " لفؤاد الأهواني ، ص ١٠٢ وما بعدها .

٢) نسبة الى العقل ، وهم الذين قالوا بهداية العقل مثل : سقراط وافلاطون وارسطو ، وديكارت . .

٣) عن كتاب : " التعرف لمذهب أهل التصوف " للكلاباذى ص ٧٩ ط ١٩٣٣م الخانجي (مصر) .

٤) انظر كتاب " التربية الإسلامية " للاهواني ص ١٠٧ - ١٠٨ .

هكذا يتضح لنا كيف انتهج القرآن الكريم منهجا وسطا في تربية النفس فلا حيف ولا شطط ولا ميل ولا تحيز . فهو يعتبر الانسان روحا وجسما ، عقلا وعاطفة ، فلا يربي جانبا على حساب الآخر أو يلغي جانبا ويعترف بآخر ، من ثمّ وجب علينا أن نقول أن القرآن الكريم هو بحق المصدر الأساسي للتربية الهادفة ، التي تخرج لنا نماذج من البشر .

يقول محمد قطب "١" : (لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل ، وكان مربيا وهاديا بسلوكه الشخصي قبل أن يكون بالكلام الذى ينطق به ، سواء في ذلك القرآن المنزل وحديث الرسول. عن طريقه أنشأ الله هذه الأمة التي يقول فيها سبحانه : * كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله * "٢"

ويكفينا (هنا) في بيان أن القرآن قد جاء لسعادة البشرية كلها ولفلاحها ولا يكون ذلك الا بالعلم الصحيح الذى ينير القلوب فتهتدى لخالقها وبارئها ،كما أن ذلك كله جاء في أول سورة منه : * اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم * "٣"

لقد رأينا أسلوب هذه الآيات وكيف حثت على العلم والقراءة ، هذا هو القرآن فهل من متدبر ؟ .

---

١) كتاب : " منهج التربية الاسلامية " محمد قطب ص ٢٢٥ .
٢) سورة آل عمران : آية " ١١٠ " .
٣) سورة العلق : آية " ١ - ٥ " .

ثانيـا : السنة -

ان السنة المطهرة المصدر الثاني والدعامة الثانية في بناء الشريعة الاسلامية ، فهي توضح ما أشكل من القرآن وتفصل ما أجمل منـه ، وترفع الغموض عما أبهم فيه الى غير ذلك مما اختصت به السنة في فهـم القرآن الكريم . وهي في ذلك كله ترمي الى تفهم القرآن وتدبر آياتـه ، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ وأنزلنا اليك الذكر لتبيّن للناس مانزل اليهـم ولعلهم يتفكرون ﴾ "١"

لقد كان للسنة أثر عميق في تأسيس قواعد التربية الاسلامية ، بعد القرآن الكريم ، وذلك من وجهين :

١ - أنها اشتملت على المنهج التربوى الكامل الذى تضمنه القـرآن الكريم ، ووضحته وبينته أحسن بيان .

٢ - أنها اشتملت على الأسلوب التربوى الملموس في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وفي معاملته الحسنة مع الجميع .

(لقد كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجا تربويـا كاملا للانسان اذ يجد الباحث في شخصيته عليه الصلاة والسلام أنه المربي العظيم الذى امتاز بالأسلوب التربوى الفذّ ، فهو يراعي حاجات الطفولة وطبيعتها . فيأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم أى أنه يراعي الفروق الفردية بينهم . كما يراعي مواهبهم وطباعهم ، وذلك في الرجل رجولته وفي المرأة أنوثتها وفي الطفل طفولته ، ملتمسا دوافعهم الغريزيـة ،

---

١) سورة النحل : آية " ٤٤ " .

فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتألف قلبه ، ويقرب اليه من يحب المكانة لأنه في أهله ذو مكانة ، وهو يرمي في ذلك كلّه الى تهذيب نفوسهم وتطهير عقولهم مما يسمو بالفرد وينهض المجتمع.

وقد تفطن علماء الاسلام الى هذه الأهداف التربوية النبوية ، فصنفوا بعضها تصنيفا عظيما في ميدان التربية وذلك مثل كتاب : " الترغيب والترهيب " للحافظ المنذرى المتوفي سنة ٦٥٦ ، في أجزاء اشتملت على جميع جوانب الحياة المادية منها والروحية ، والمالية والاجتماعية والتعبدية وغيرها .

وقد اتخذ بعضهم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته موضوعات معينة في التربية تناولها بالتأليف مثل : (تحفة المودود بأحكام المولود) (وزاد المعاد في هدى خير العباد) لابن قيم الجوزية ومثله (الأدب المفرد) لمحمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى ، فقد امتاز بتوجيهات تربوية حول معاملة الأبناء والأيتام وتربيتهم ، وآداب اجتماعية وأحاديث حول رحمة الأطفال وتقبليهم والمزاح معهم) "١"

وقد اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم من الأسلوب القرآني منهاجا لدعوته فيحلم في مواطن الحلم ويغضب عند الغضب ، ونضرب لذلك مثلا في تربيته صلى الله عليه وسلم عن طريق الحلم ، فقد روى الامام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه ، أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يارسول الله ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه

---

١) انظر كتاب " أصول التربية الاسلامية وأساليبها " ص ٢٤ - ٢٥ .

فزجروه ، وقالوا : مه (أى أسكت) فقال : أدن ، فدنا منه قريبا ، قال : اجلس ، فجلس .

قال صلى الله عليه وسلم : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم .

قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم .

قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم .

قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك .

قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم .

قال : أفتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداك .

قال : والناس لا يحبونه لخالاتهم . قال : فوضع يده صلى الله عليه وسلم عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وأحصن فرجه . قال : فلم يكن بعد ذلك ، الفتى يلتفت الى شيء .) "١"

بهذا الأسلوب استطاع عليه الصلاة والسلام أن ينشيء جيلا لا زالت أخلاقه مضرب الأمثال على مر الأجيال ، وأرسى قواعد للتربية الاسلامية لا زالت البشرية تقتبس من نورها على مرّ العصور .

---

١) رواه الامام احمد عن أبي أمامة رضي الله عنه : جـ ٥ ، ص ٢٥٦ .

المبحث الثاني : وسائل التربية الاسلاميـة :

أولا : المسجد وأثره في التربية :

لقد كان للمسجد - عبر التاريخ - دور عظيم في نشر التربيـــــة والتعليم بين المسلمين ، ومن عظم شأنه أنه أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عقب وصوله الى المدينة بعد الهجرة ، فبنى مسجده الشريـــف الذى كان المعقل الأول لنشر الفضائل والأخلاق ، فمنه كان المسلمون وأبناؤهم ينهلون من علمه الشريف ، ومنه كانت الجيوش الاسلامية تخـــرج لتحرير الأمم من عبادة العباد الى عبادة ربّ العباد ، وفيه كانت تفصـــل الأقضية بين المسلمين ، وفيه كانت تبحث جميع شؤونهم .

هذا فضلا عما يمتاز به من بث المعاني الروحية المتمثلة فـــي الصلاة وعمارة المسجد ، فهو المأوى الذى يلجـأون فيه الى بارئهم عز وجل يستمدون منه العون والقوة ، ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية تجعلهم أكثر صبرا واقداما وتبصرا ووعيا .

هكذا عرف أوائلنا المساجد ، عرفوها بيوتا للعبادة كما عرفوهـــا مدارس عليا يتلقون فيها أنواعا من العلوم والفنون ، كما عرفوها المعقـــل الحصين الذى ترابط فيه الجيوش الاسلامية اذا نادى منادى الجهـــاد في سبيل الله ، ثم هي المدارس الأولى التي تخرج الأمي من أميتــــه والجاهل من جهله .

ومما يؤسف له حقا أن المسلمين اليوم قد أهملوا معظم هذه الوظائف

الجليلة ولم يبق المسجد معروفا الا بالعبادة من صلاة وتسبيح .

هكذا نجحت المخططات الغربية في عزل المسجد عن التدخل في شئون الحياة ،كالحال لديهم من عزل الكنيسة عن الدولة ، ولكن شتان مابين الثرى والثريا ، نجحوا فعلا في حصر المساجد على العبادة ، أما التربية وتلقي العلم فمرده الى مدارس تولوا هم أنفسهم برامجها وادارتها في كثير من الدول الاسلامية وللاسف . .

هكذا عرف الغرب الصليبي أن أخطر شيء يهدده هو المسجد والقرآن ، فعمل جادا على عزلهما عن حياة المسلمين ، كما علم الاستعمار أن كل حركة تزعزع قدميه في أى بقعة من البقاع الاسلامية الا وراءها مسجد أو مدرسة اسلامية ، وما الثورات التي قامت في جميع البلدان الاسلامية ضد الاستعمار الا برهان لذلك . والثورة الجزائرية قريبة العهد ، تلك الثورة التي أعطت للاستعمار الفرنسي درسا لن ينساه على مرّ الأجيال ، كان منبعها من المساجد والكتاتيب والمدارس الاسلامية التي أنشأتها جمعية العلماء والتي كان يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله .

وذلكم الجامع الأزهر الذى وقف شامخا ضد تحديات الاستعمار الفرنسي والانجليزى معا ، وظل يخرج الرجال الذين عكروا على الاستعمار أن ينال شبرا من أرض الاسلام .

لذا وجب على الآباء أن يربوا أبناءهم على حب المسجد والاعتياد عليه كما عليهم أن يصحبوهم من حين لآخر لسماع الموعظة من حلقات المسجد وغيره ، وان كانوا صغارا لا يدركون مايقال ولا يفهمون مايتلى ،

بل ذلك يعود عليهم بالنفع العميم في مراحل حياتهم حيث تبقى رواسب المسجد وتعاليمه راسخة في طوايا شعورهم .

اسمعوا الى ماقاله احد علماء النفس الامريكان في الرد على خصوم التربية الدينية في كتابه : (العودة الى الايمان) :

" فقد سمعنا الكثيرين من الآباء يرددون : أنهم لا يبعثون بأولادهم الى الدروس الدينية أو الى محلات العبادة ، حتى يصلوا الى السن التي يدركون عندها مايجرى . غير أن مايضايقهم ، ويقض مضجعهم هو هذا السؤال : ترى هل يكتسب هؤلاء الأولاد ذلك الشعور القوى الذى يمكنهم به أن يميزوا بين الخطأ والصواب ؟ هل يؤمنون بتلك المثل الخلقية الواضحة التي آمنا بها منذ طفولتنا ؟ ") "(١)

الى أن يقول : " فان هذه البيوت تساعدنا على غرس الأسس السليمة للخطأ والصواب والأعمال الأنانية وغير الأنانية في نفوس الأطفال . كما أنها تساعد على غرس الايمان بالله والاعتقاد في ناموسه الخلقي الالهي كمصدر لتلك الأسس . ولذا فهي ذات فائدة عظمى للآباء والمجتمع ، كي يبثوا الأسس الضرورية لتكوين الخلق القويم والشخصية الناجحة ، وبناء على ذلك ليس من المستغرب أن نرى الطفل الذى يستمع الى الدروس الدينية يتمتع بصفات شخصية أفضل ممن لا يحضرها ، وأن الطفل الذى يذهب والداه الى المعبد ، ذو شخصية أحسن من الطفل الذى لا يذهب والده اليه .

---

(١) من كتاب : " العودة الى الايمان " للدكتور (هنرى لنك) نقلا عن كتاب " الايمان والحياة " للدكتور يوسف القرضاوى ص ١٢٠ - ١٢٢ ط / مكتبة وهبة بعابدين (مصر) .

وقد اتضح لي بعد دراسة كاملة لعشرة آلاف شخص ، أن أولئك الذين يواظبون على الذهاب الى دور العبادة ، كانوا ذوى صفات شخصية أفضل ممن لا يذهبون) "١"

هذه شهادة من عالم نفساني قد انغمس مجتمعه في حمأة المادة وتكالب عليها حتى أصبح لا يرى ولا يفكر الا في المادة ، شهادة منه الى قومه لكي يعودوا الى حضيرة الايمان وأن ينشؤوا أبناءهم على اعتياد دور العبادة للتزود من تعاليمها الروحية . دعا قومه الى دور العبادة رغم ما تحمله هذه الدور من انحراف في تعاليمها ، وفي سلوك روّادها .

نحن جديرون بهذه الدعوة الى عمارة مساجدنا والتزود من تعاليمها ، حيث أنها بنيت على التقوى من أول يوم ، فهي طاهرة في مظهرها ومخبرها .

ويقول الامام الغزالي في باب (رياضة الصبيان وتأديبهم) من كتابه (احياء علوم الدين)

(... ثم يشغل (أى الصبي) في المكتب فيتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الابرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ، ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ، ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع ، فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد .) "٢"

---

١) من كتاب : " العودة الى الايمان " للدكتور (هنرى لنك) نقلا عن كتاب الايمان والحياة للدكتور يوسف القرضاوى ص ١٢٠ - ١٢٢ ، ط / مكتبة وهبة بعابدين (مصر) .

٢) احياء علوم الدين - أبو حامد محمد بن محمد الغزالي : ج ٣ ص ٧٣ ط / دار المعرفة ، بيروت (لبنان) .

ويقول عطية الأبراشي : (في العصر الاسلامي الأول كان الصغار يجلسون مع الكبار في حلقات المساجد للتعلم . وممن تعلموا في المساجد ، علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وغيرهم كثيرون .

وأن للتربية الاسلامية صلة كبيرة بالمسجد ، فقد اتخذه المسلمون بيتا لعبادة الله والتقرب اليه ، ومعهدا للثقافة الاسلامية والتربية الدينية) "١"

ولم نرم في مقامنا هذا الى بيان تفضيل التعليم في المساجد ، لاننا سنتطرق الى ذلك بشيء من التفصيل في مبحث (عناية الاسلام بتعليم الأطفال) .

بل نقصد في مقامنا هذا الى كون المسجد أحد الوسائل التي عن طريقها يتم نشر التربية الاسلامية في قلوب الكبار والصغار على السواء .

وكان ذلك أكثر وضوحا في عهده صلى الله عليه وسلم خرج مسجده الشريف ذلك الرعيل الأول ، الذى كان سباقا في مواطن الخير كلها لما اشتمل عليه من الفضائل بالعبادة وعمارة المسجد .

نعم بالعبادة التي يقول فيها الأستاذ محمد قطب (والعبادة في الاسلام تربي عند المسلم قدرا من الفضائل الثابتة المطلقة لا تقف عند حدود الأرض أو القوم أو المصلحة أو القومية أو الحزب الحاكم ، ولكنها تعم التعامل مع البشرية جمعاء . فالمسلم هو المسلم بأخلاقه وانسانيته أنى سار وحيثما حلّ ، لأن ربه واحد يراقبه حيثما كان .

---

١) التربية الاسلامية وفلاسفتها - محمد عطية الابراشي - ص ٧٥

أما البريطاني مثلا ، فانه قد لا يسرق ،ولا يكذب ، ولا يغش ، ولا يقتل ولا يغتصب ، ولكن ذلك كله ، يكون في حدود بريطانيا ، وفي مصلحة القومية البريطانية .

أما اذا انتقل خارج الحدود البريطانية ، خارج الوثن الذى ربي على عبادته ، وقامت تربيته على أساسه ، فههنا تفجؤك منه أخلاق لم تعهدها منه : الأنانية البغيضة والجشع ، والغش والخداع ،وربما قتل الناس ونهب أموالهم وخيراتهم بالطيارات . "١"

لقد ربى مسجده الشريف جيلا لم تعهده البشرية في تاريخها (الطويل.)

فهل رأيت تربية بلغت في حث ابنائها على القتال والاقدام وذلك الحد الذى بلغته تربيته عليه الصلاة والسلام ، حيث كان جيشه خليطا من الشيوخ والكهول والصغار ، وكان أحدهم لا يفتأ يسمع قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ "٢" حتى يقول : خفافا وثقالا : شبانا وكهولا ، ماسمع الله عذر أحد "٣"

---

١) منهج التربية الاسلامية : ص ٣٩ - ٤٠ .
٢) سورة التوبة : آية " ٤١ " .
٣) قرأ أبو طلحة الانصارى سورة " براءة " حتى بلغ قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ﴾ فقال : خفافا وثقالا : شبانا وكهولا ماسمع الله عذر أحد ، وقال لبنيه : أى بني جهزوني ، جهزوني (يعني للجهاد) فقال بنوه : يرحمك الله قد غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى مات ،ومع أبي بكر حتى مات ، ومع عمر حتى مات ، فنحن نغزو عنك ؟ قال : لا .. جهزوني .. فجهزوه بجهاز الحرب ، فغزا في البحر ،فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد سبعة أيام ،فدفنوه فيها رضي الله عنه . (أنظر تفسير القرطبي : جـ ٨ ، ص ١٥٠ ، ط / دار احياء التراث العربي (بيروت) .

وبلغ بالأطفال أنهم كانوا يختفون خلف الكبار خشية أن يراهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيستصغرهم "١" ويمنعهم كما حدث في غزوة أحد وغيرها .

وهل رأيت تربية بلغت في تربية أبنائها على البذل والعطاء ، ذلك الحد الذى بلغته تربيته عليه الصلاة والسلام ، حيث كانت موعظته أثناء الحاجة الى الجود والعطاء تجعل الكثير من أتباعه يجود بجميع ماله أو بعضه : كما حدث أثناء تجهيز غزوة تبوك . "٢"

فقد تبرع عثمان بن عفان رضي الله عنه بثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها "٣" وبألف دينار جاء بها فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها ويقول : " اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض " ويقول

---

١) قال ابن هشام : (لما كانت غزوة أحد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب ، ورافع بن خديج ، وهما ابنا خمس عشرة سنة ، وكان قد ردهما . فقيل له : يارسول الله ان رافعا رام (أى يحسن الرمي) فأجازه ، فلما أجاز رافعا بكى سمرة ، فقيل له يارسول الله : فان سمرة يصرع رافعا ، فأجازه ، ورد" أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ،وزيد بن ثابت ، والبراء بن عازب ، وغيرهم ، ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة . انظر السيرة النبوية ، لابن هشام : جـ ٣ ، ص ٦٦ ط ٢ ، مصطفى الحلبي (مصر).

٢) (تبوك) : موقع معروف في منتصف الطريق بين المدينة والشام .

٣) الأحلاس : جمع (حلس) وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الزمل . والاقتاب : جمع قتب : وهو مايوضع على ظهر البعير للركوب .

المحمل

ماعلى عثمان ماعمل بعد اليوم) "١" وجاء أبو بكر الصديق بكل مالــه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : (هل أبقيت لأهلك شيئا ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنصف ماله ، وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائة أوقية من ذهب ، وجاء العبــاس وطلحة بمال كثير ، كما أرسلت النساء ما استطعن من حلّي .

وهكذا ضرب المسلمون أروع الأمثال في التضحية والبذل . "٢"

---

١) رواه الترمذى : جـ ٥ ، ص ٦٢٥ .

٢) عن كتاب : " السيرة النبوية في ظل القرآن والسنة " د . محمد محمد ابو شهبة . جـ ٢ ، ص ٤٠٢ ، ط / القاهرة الحديثة للطباعة (مصر) . وانظر كذلك : " السيرة النبوية لابن هشام " جـ ٤ ، ص ٥١٦ .

ثانيا : الاسرة المسلمة وأثرها التربوى :

ان للأسرة في الاسلام دورا مهما ومقاما عظيما في تخريج النشىء فهي المعقل الأول الذى يتربى فيه الطفل الصغير قبل أن يخرج ليواجه واقع الحياة والمجتمع .

فمن هنا حث الاسلام على اقامة أسس هذه الأسرة من الخطوة الأولى على تقوى من الله ، من عقد الزواج الى سائر المعاملات التي تجعل هذه الأسرة تعيش وفق منهج الله وشريعته . قال تعالى : * هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها * "١" وقال : * ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة * "٢" وقال : * والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة * "٣"

ولقد فطر الله تعالى كل الكائنات على توجيه صغارها بما يؤهلها لحفظ حياتها وبقاء نوعها ، وهذا يظهر جليا في صغار الطيور حيث تدرب على الطيران متى استعدت له ، وفي صغار الاسود والنمور حيث تدرب على الهجوم والافتراس .

واذا كان هذا في هذه العجموات خوفا منها على صغارها وفلذة أكبادها ورحمة بهم .

---

١) سورة الأعراف : آية " ١٨٩ " .
٢) سورة الروم : آية " ٢١ " .
٣) سورة النحل : آية " ٧١ " .

حيث ورد في الحديث أن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فأمسك عنده تسعا وتسعين رحمة وأرسل في خلقه كلهم رحمة واحدة) "[١]"

هذه الرحمة التي بثها الله تعالى في قلوب جميع مخلوقاته هي التي تحدد قوة العلاقة بين المخلوقات وأبنائها .

فاذا كان ذلك كذلك ، فيجب ان يكون هذا التوجيه في الانسان أكثر وضوحا وتعمقا وتفننا ، اذ هو المخلوق الذى كرمه الله وفضله عن سائر مخلوقاته بما وهبه من عقل وتفكير فوجب عليه العمل بمقتضاهما . من منبع الرحمة والعطف تتكون شخصية الطفل ، فاذا كان الجو العائلي يمنحه المودة والرحمة والاطمئنان فان الناشيء ينشأ في جو سعيد - يجعله اكثر ثقة وعطفا كما - يجعله بمنأى عن القلق والاضطراب وعن العقد النفسية التي تعصف بشخصيته .

ان دعوته صلى الله عليه وسلم بانجاب النسل المؤمن الصالح لكي يباهي بنا الأمم يوم القيامة في قوله : (تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة) "[٢]"

كان هذا خير دليل على أن الاسرة المسلمة وجب عليها أن تربي أبناءها تربية صالحة تغرس في نفوسهم وسلوكهم تعاليم الاسلام ومبادئه ، لأن المباهاة ليست بمجرد كثرة النسل فحسب بل بعمله وصلاحه وقوة استعداده .

---

١) رواه البخاري في صحيحه : جـ ٧ ، ص ١٨٣ .

٢) رواه أبو داود في سننه : جـ ١ ، ص ٢٢٠ بلفظ : مكاثر بدل مباه

فعلى عاتق الأبوين تقع مسئولية تربية الأبناء ووقايتهم من الخسران والخذلان في الدنيا ومن الخزى والعذاب يوم القيامة . قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون ﴾ "١"

قال مقاتل بن سليمان : المعنى قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة .

وقال ابن جرير : فعلينا أن نربي أولادنا على الدين والخير وما لا يستغني عنه من الآداب ، ومن هذا قوله تعالى : ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر "٢" عليها ﴾ "٣" .

ولقد أمر المربي العظيم عليه الصلاة والسلام بملازمة الأطفال وتحسين أخلاقهم فقال : (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) "٤"

وقال : ﴿ مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع ﴾ "٥"

وقال : (مانحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن) "٦" ، أي ما أعطاه عطاء أفضل من الأدب الرفيع .

---

١) سورة التحريم : آية "٦" .
٢) سورة طــه : آية "١٣٢" .
٣) تفسير فتح القدير / محمد بن علي الشوكاني : جـ ٥ ص ٢٥٣ ط / مصطفى البابي الحلبي (مصر) .
٤) رواه ابن ماجه : جـ ٢ ، ص ١٢
٥) رواه أبو داود في سننه جـ ١ ص ١٣٣ .
٦) رواه الترمذي في سننه جـ ٤ ص ٣٣٨

وقال : (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)[١]

وقد اجتمعت هذه المعاني كلها في كلمات موجزة جامعة قال عليه الصلاة والسلام : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الامام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته . وكلكم راع ومسئول عن رعيته) .[٢]

ولقد تفطن سلفنا لهذا الغرض الجليل فأفردوه بالبحث والتأليف مما جعل المكتبة الاسلامية تزخر بتلك المصنفات في التربية والأخلاق الاسلامية ، وقلما تجد كتابا أو مصنفا الا وقد اشتمل على مباحث في التربية هي قمة ماوصل اليه علم التربية الحديثة .

فهذا الامام الغزالي يوصي بالأطفال فيقول : والصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش أو صورة وهو قابل لكل مانقش ومائل لكل مايمال به ، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب . وان عود الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له . .)[٣]

ولابن سينا آراء مشهورة في تربية الأولاد ، تدور حول المنهج الأولي للتربية الاسلامية ، فيقول : " ينبغي البدء بتعلم القرآن بمجرد

---

١) رواه الترمذي في سننه : جـ ٤ ، ص ٣٣٧ .
٢) رواه البخاري في صحيحه : جـ ١ ، ص ٢١٥ .
وسلم في صحيحه : جـ ٣ ، ص ١٤٥٦ .
٣) احياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي : جـ ٣ ، ص ٧٢ ط دار المعرفة للنشر (بيروت) .

تهيوء الطفل للتلقين جسميا وعقليا ، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء ، ويلقن معالم الدين ، ثم يروى الصبي الشعر ، مبتدئا بالرجز ثم بالقصيدة ، على أن يختار من الشعر ماقيل في فضل الأدب ومدح العلم ، وذم الجهل ، وما حث منه على بر الوالدين ، واصطناع المعروف، وقرى الضيف . فاذا فرغ الصبي من حفظ القرآن ، وألم بأصول اللغة ، نظر عند ذلك في توجيهه الى مايلائم طبيعته واستعداده " "١"

ويقول ابن مسكويه في تهذيب الأطفال : (فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبدا على حب الكرامة ، ولا سيما مايحصل له منها بالدّين دون المال ، ويلزم سننه ووظائفه ، ثم يمدح الأخيار عنده ويمدح هو في نفسه اذا ظهر شيء جميل منه . ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه ، ويوءاخذ باشتهائه للمأكل والمشارب والملابس الفاخرة ، ويزين عنده خلف النفس والترفع عن الحرص في المآكل خاصة وفي الملذات عامة ..

فان خالف في بعض الأوقات ما ذكرته فالأولى أن لا يوبخ عليه ، ولا يكاشف بأنه أقدم عليه ، فان عاد فليوبخ عليه سرا وليعظم عنده ما أتاه ...) "٢"

الى غير ذلك من الآراء القويمة والقواعد الجليلة التي يطول بنا المقام لو استعرضناها ولكن سوف نتعرض لها في مكانها ان شاء الله .

---

١) كتاب السياسة لابن سينا : ص ١٣ - ١٤ نقلا عن كتاب : " التربية في الاسلام " : ص ١٥٤ . والتربية الاسلامية وفلاسفتها ص ١٥٨ .

٢) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - لابن مسكويه : ص ٧٠ ط/ مكتبة الحياة (بيروت) .

أ - دور الأسرة المسلمة في ترسيخ الفضائل :

ولما كان الأطفال يولدون مزودين بقوى فطرية يمكن توجيهها للخير كما يمكن توجيهها للشر ، فعلى الآباء أن يستغلوا هذه القوى يوجهونها الوجهة الحسنة التي تعود على الطفل وأمته بالخير ، وذلك باعداده بدنيا وعقليا وروحيا .

أما اعداده بدنيا : فيكون بتهيئة الطفل لينشأ سليم الجسم قوى البنية بما يؤهله لمواجهة الصعاب ، بعيدا عن الأمراض والعلل التي تنغص حياته وتحدّ من نشاطه ، ولقد جعل الاسلام لذلك وسيلة تتلخص في :

١ - الحرص على النظافة في البدن والثوب والمكان ، حيث النظافة ركن من أركان الصحة .

٢ - تعويد الطفل الأكل من الطيبات مع الابتعاد عن الاسراف الذى يضر بالجسم كما يسبب الكثير من الأمراض . ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ "١"

٣ - أن يحبب الى الطفل ممارسة الألعاب الرياضية كالعدو والسباحة والرياضة . وما استجد من الالعاب المختلفة تقوية لبدنه وأخذه بسبب من أسباب القوة التي هي مطلب من مطالب ديننا السمح .

---

١) سورة الأعراف : آية " ٣١ " .

أما اعداده عقليا : فيكون بتهيئته كي يكون سليم التفكير قوى الحواس قادرا على النظر والتأمل ، يستطيع أن يفهم البيئة التي تحيط به ويحسن الحكم على الأشياء ، منتفعا بتجاربه وتجارب الآخرين ، ويكون ذلك عن طريق :

١ - القراءة والتعلم :

* اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقــرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم * "١"

٢ - التأمل والتفكير : وهما من أهم ما يرتكز عليه العقل فـــي استقلاله بالفهم .

٣ - السياحة والرحلة : والضرب في الأرض فذلك يعين على العلـم والمعرفة الصحيحة .

الاعداد الروحي :

ويكون بتهذيب شعوره وعواطفه حتى ينبسط للخير ويفرح بـه ويحرص عليه وينقبض عنه الشر ويعزف عنه . ويتم ذلك بواسطة :

١ - ابراز قيمة الفضائل وآثارها في الفرد والمجتمع مع اظهار المساوئ والرذائل وآثارها أمام الطفل بما يناسب عقله .

٢ - أن يكون الآباء أنفسهم القدوة الصالحة لأبنائهم ، ولأن من عـادة الأطفال التشبه بهم ، ان الطفل الذى يرى والديه يهتمـان بأداء الشعائر ويبتعدان عما يخالف تعاليم الدين - كالكـذب

---

١) سورة العلق : الآيات " ١ - ٥ " .

والخيانة والغش والنميمة وغيرها فلا شك أنه يتأثر تأثرا بالغـــا بما يرى ويشاهد من والديه .

٣ - أن يلقن الطفل مبادئ الدين ويمرن على العبادات ويعود الخير فذلك يجعل منه نواة صالحة . "١"

ولقد قص علينا القرآن الكريم مثالا أروع ونموذجا أسمى للأب الرحيم الذى قدر المسئولية حق قدرها وعرفها فأدى ماعليه نحو ابنه وفلـــذة كبده ، قصة ذلك الرجل الصالح لقمان الحكيم ، فقال يعظ ابنه كمـــا قص القرآن : ﴿ واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه ﴾ "٢"

١ - يابني لا تشرك بالله . ان الشرك لظلم عظيم . . .

٢ - يابني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله . ان الله لطيف خبير .

٣ - يابني أقم الصلاة . .

٤ - وأمر بالمعروف . .

٥ - وانه عن المنكر . .

٦ - واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور . .

٧ - ولا تصعر خدك للناس . .

٨ - ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . .

٩ - واقصد في مشيك .

١٠ - واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير. "٣"

---

١) انظر كتاب : " اسلامنا " للسيد سابق : ص ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ (بتصرف) ط / دار الكتاب العربي (لبنان) .

٢) سورة لقمان : آية " ١٣ " .

٣) سورة لقمان : الآيات " ١٦ - ١٩ ".

فهل رأيت موعظة والد لولده أبلغ وأشد عمقا وأثرا من هـــذه ، أو رأيت نصيحة أشمل وأبعد منها . كيف لا ؟ وهي تبدأ بتوحيد الله عز وجل واقامة دينه ثم تنتهي بغرس الأخلاق الفاضلة. فمن هنا كـــان بحق الرجل الصالح ، كما أسماه الرسول صلى الله عليه وسلم .

ب ـ دور الأسرة المسلمة في حفظ فطرة الطفل :

لقد جعل الاسلام الأسرة مسوءولة عن فطرة الطفل ، واعتبر كـــل زلل أو انحراف يصيب هذه الفطرة أو يعتريها ، انما مردّه الأول الـــى الأبوين أو من يقوم مقامهما .

حيث أخبرنا المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، أن هـــذا الطفل يولد صافي الطوّية سليم الفطرة والسريرة ، فقال : (مامـــن مولود الا يولد على الفطرة "١" ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ،

---

١) الفطرة : قيل المراد بها الخلقة أى يولد سالما لا يعرف كفـــرا ولا ايمانا ، ثم يعتقد اذا بلغ التكليف ورجحه ابن عبد البر . وقيل المراد بها : صبغة الله وقيل المراد بها الاسلام . ورجحـــه ابن حجر .

- يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه : أى ـ يجعلانه يهوديا أو نصرانيا أو ماجوسيا .
- جمعاء : ـ لم يذهب من بدنها شيء وسميت بذلك لاجتماع اعضائها .
- الجدعاء : المقطوعة الاذن . والمراد انها تولد لا جدع فيهـــا وانما يجدعها أهلها بعد ذلك .

انظر فتح الباري شرح صحيح الامام البخاري : جـ ٣ ، ص ٢٤٨ ومابعدها (الطبعة السلفية ، مصر) .

كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) "[١]".

ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه - راوى الحديث + فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم) . "[٢]"

(لذلك كان من الواجب التربوى على الوالدين أو المربين ، أن يعودوا الطفل على تذكير عظمة الله ونعمه والاستدلال على توحيده ، من آثار قدرته ، وتفسير مظاهر الكون من برد وحر وليل ونهار وبحار وأنهار وغيرها تفسيرا يؤدى الى هذا الغرض حتى تبقى فطرة الطفل صافية مستعدة لتوحيد الله تعالى وتعظيمه . وأن يظهروا له انحرافات الضالين من المغضوب عليهم والمشركين ، والايحاء اليه بنتائجها الوخيمة عن طريق القصة التي هي خير معين على ايصال الموعظة الى القلوب والعقول ، أو عن طريق الحوار والمحادثة ، بذلك تتكون لدى الطفل حصيلة من النصائح والمواعظ الدينية التي تجعله بمنأى عن التهويد أو التنصير أو التمجيس الذى أشار اليه الحديث الشريف) . "[٣]"

---

١) رواه البخارى في صحيحه : جـ ٢ ، ص ١٠٤ .
وأبو داود : جـ ٤ ، ص ٢٢٩ .
ومسلم في صحيحه : جـ ٤ ، ص ٢٠٤٧ .
والترمذى : جـ ٤ ص ، ٤٤٧ .

٢) سورة الروم : آية " ٣٠ " .

٣) أصول التربية الاسلامية وأساليبها : ص ١٢٧ .

الى هنا يظهر لنا جليا دور الأسرة المسلمة في تربية النشيء ، حيث اعتبرها الشارع الحكيم ، المحور الأساسي الذى يدور عليه كيان الطفل منذ طفولته حتى كبره ، متلخصة في قوله صلى الله عليه وسلم :

(الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ...) "١"

---

١) رواه البخارى : جـ ١ ، ص ٢١٥ .
ومسلم : جـ ٣ ، ص ١٤٥٩ .

ثالثا : المدرسة وأثرها في التربية الاسلامية :

ان المدرسة لم تصل الى ماهي عليه حاليا حتى مرت بتجارب عديدة عن مرّ الزمان ، لقد كانت التربية لدى البدائيين تتم بأسلوب عفوى وغير منظم تارة ، وتارة تكون عن طريق التقليد المحاولة والخطأ . فالطفل يتعلم مبادئ حياته من أبيه أو مجتمعه عن طريق ذلك الاسلوب .

وقد كان العرب منذ القدم يهتمون بتربية أولادهم التربية التي تؤهلهم للفصاحة والخطابة كما تؤهلهم للاعداد للحرب والدفاع ، وذلك بالفروسية والرماية . .

والعرب في الجاهلية عامتهم أميون لا يقرؤن ولا يكتبون وكانت قلة قليلة منهم هي التي تعرف بالقراءة والخط ، فهؤلاء كانوا يعلمون أولادهم أو يأتون بمن يعلمهم ذلك .

وبقي الحال على ذلك حتى جاء الاسلام فأخرج هذه الأمة الأمية من الجهل والشرك الى العلم والتوحيد ، بفضل المربي صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله تعالى معلما .

(وكان للدين الفضل الأول في تأسيس التربية الهادفة المقصودة ، وذلك حين أوجد الركنين الأساسيين لهذه التربية وهما :

١ - الهدف المحدد الواضح الذى يتجلى في عبادة الله وحده وفي الايمان في جميع الأديان السماوية .

٢ - المنهج أو المادة الفكرية والسلوكية المقصودة ، التي تتجلى في الاستسلام لتشريع الله وأوامره التي أنزلها على رسله . ليحفظها الجيل ويعمل بها ثم يبلغها للجيل الذى يليه .

وهكذا يتتابع الأجيال في نقل شريعة الله وأوامره وأسلوب عبادته بالحفظ والتعلم والتقليد على مستوى الأفراد والجماعات ، في الساحات والمواسم ، والصوامع والبيع والمساجد ولم تكن الكتابة قد انتشرت ، فكان التعليم مقصوراً على المشافهة والممارسة والتجريب) . "١"

ولقد ظلت المساجد والكتاتيب - التي أنشئت الى جانبها - تنشر التربية الاسلامية والتعليم شطرا من الزمن ، كما كانت الدولة الاسلامية تغدق العطايا على شيوخ هذه المساجد والكتاتيب ، بل كانت في بعض الأحيان تعممها على الطلاب أنفسهم لانقطاعهم لطلب العلم ، وكانت توقف لهم الأوقاف .

وازداد الاقبال على العلم حتى بلغ أوجه في عصر الخلافة العباسية اذ اتسعت رقعة الاسلام ، فنشطت حركة العلم والترجمة نشاطا لم تعهده من قبل وتوسعت الدولة الاسلامية في انشاء المدارس ودور العلم في مختلف البقاع الاسلامية ، والتي كان يؤمها العديد من الطلاب من كل فج عميق ، كما كان على رأس هذه الدور والمدارس علماء أفذاذ في مختلف الفنون والعلوم يديرون شئونها .

ولع المسلمون بالعلم آنذاك حتى أصبحت لا ترى الا علما أو متعلما أو منشغلا بعلم ، كيف لا والاسلام يدعوهم الى ذلك في أول سورة منه .

يقول محمد قطب : هذا العلم ، لقد كان الاسلام حريا أن يحتفل به ويعظمه وهو الذى يحتفل بطاقات الحياة كلها ويعظمها ، وهو الذى يوجه القلوب لكل منحة منحها الله ، وكل آية من آيات الله .

---

١) انظر كتاب : " أصول التربية الاسلامية وأساليبها " ص ١٢٨-١٣١ (بتصرف) .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريا أن يحث على العلم ويرفع منزلته ، وهو الذى نزل عليه الوحي فعلمه : " * اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم * "١" فذاق حلاوة العلم ، وتفتحت له به الآفاق . ثم هو الذى يتلو من هذا الوحي : * انما يخشى الله من عباده العلماء * "٢" +

ولكن التعبير الذى استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يحث على العلم ، يظل عجيبا مع هذا كله ، وتظل له دلالاته الخاصة وايحاءاته الخاصة ، وتوجيهاته التي لا تصدر الا عن رسول ﷺ ، موصول بالله ، واصل الى حماه .

طلب العلم فريضة : هذه الكلمة المفردة تشع وحدها أمواجا من النور ، وتفتح وحدها آفاقا من الحياة ...

فريضة ... فلننظر ماذا تعنيه الفريضة في قلوب المؤمنين .

انها أولا : واجب مفروض على الانسان أن يؤديه ، لا يجوز أن تشغله عنه المشاغل ، ولا أن تقعده العقبات .

وهي ثانيا : واجب يؤديه الانسان الى الله ويتعبد به اليه ، ومن ثم فهو يؤديه بأمانة ، ويؤديه بنظافة ، ويؤديه باخلاص .

وهي ثالثا : عمل يقرب العبد الى الرب ، فكلما قام الانسان بهذه الفريضة ، أو هذه العبادة ، أحس أنه يقترب من الله ، فيزداد ايمانا به وتعلقا ، ويزداد له خشية وحبا .. "٣"

---

١) سورة العلق : الآيات " ١ - ٥ ".
٢) سورة فاطر : آية " ٢٨ ".
٣) قبسات من الرسول - الاستاذ محمد قطب ص ٣٥ ، الطبعة الخامسة دار الشروق .

وبقي هذا الاقبال وهذا التعليم والتنظيم قرونا طويلة في تحسين مستمر ، لم تتطرق اليه يد دخيلة حتى داهم الاستعمار الغربي بلاد المسلمين ، فجاءهم بذلك النظام التعليمي الذى لم يعهدوه ، وبذلك المنهج الذى لم يألفوه ، ثم بهذه المدارس الحديثة التي تختلف في مناهجها عن دور العلم في السابق .

وبحكم غلبته وقهره كان طبيعيا أن تكون السيادة لهذه المدارس والريادة لهذا المنهج الدخيل .

كما يقول ابن خلدون : (ان المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب والسبب في ذلك أن النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليه .)[1]

فقليل من الدول الاسلامية التي أنعم الله عليها فجعلت زمام التعليم ودوره بيدها وأيدى علمائها فبأيديهم توضع المناهج وبأعينهم تدرس.

والكثير منها لا تزال تحت وطأة الغزو الفكرى الاستعمارى فهو الذى يضع المناهج وبواسطته يتم تدريسها ، حيث يعلم حقا أن أهم شيء يرتبط به مع غيره من الدول انما هو التعليم ، والتعليم وحده لأنه هو الذى يحدد معالم هذه الدول وعليه يبني كيانها ، وهو الذى يرفعها الى مصاف السيادة أو ينزل بها الى حضيض العبيد .

وبعضها قد أغرته كلمة (التعاون الثقافي) فسقط في أحضان بعض المنظمات الثقافية المغرضة ، والتي تدعي نشر الثقافة والتعليم بين أفراد العالم ، بل ادعت ذلك كذبا وزورا ، فان من ورائها اليهود

---

١) عن كتاب : " المقدمة " لعبد الرحمن بن خلدون ص ١١٦ .

وأعوانهم الذين يرمون الى افساد الشباب وبالتالي تسهيل سيطرتهم للعالم ، وجاء هذا صريحا في كتابهم المعروف : (بروتوكولات حكماء صهيون) :

ولما جعل الاسلام المدرسة وسيلة من وسائل نشر التربية الاسلامية فقد رسم لها مناهجها وحدد لها معالمها وجعل هدفها الأسمى هو عبادة الله عز وجل وتوحيده والخضوع لأوامره ونواهيه ، ثم تنمية النشء وقدراته بما يتناسب مع فطرته السليمة التي فطره عليها ، حتى تصان هذه الفطرة من الانحراف والتزلل الذى حذر منه المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه بقوله : (كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) "١"

بذلك يؤهل أن يكون صالحا ينتفع منه العباد والبلاد .

هذا ومما يؤسف له حقا أن نرى كثيرا من الدول الاسلامية قد عزفت عن هذا الهدف في تعليم أبنائها وجعلوه وراءهم ظهريا ،واستبدلت بالمنهج الاسلامي منهجا دخيلا لا يمت الى الاسلام بصلة ، وأصبحت ثقافتها تابعة لثقافة الغرب المبنية على الالحاد والتمرد على القيم الخلقية .

وكثير من ذوى النظر المحدود يتشدقون بقولهم : ماذا يضير المسلمين لو أخذوا هذا المنهج من أعدائهم ، ماداموا قد سبقونا الى

---

١) رواه البخارى في صحيحه : جـ ٢ ، ص ١٠٤ .
وسلم : جـ ٤ ، ص ٢٠٤٧ .
وأبو داود : جـ ٤ ، ص ٢٢٩ .
والترمذى : جـ ٤ ، ص ٤٤٧ .

اكتشاف هذه العلوم وتبصر مافيها ، ومادامت الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها فهو أحق الناس بها . "١"

قد يكون هذا صحيحا لو وقف الأمر عند حدود التعلم والأخذ ولكن المصيبة فيما تحمله هذه العلوم في طياتها من الحاد وتحلل سافر..

وقد يكون هذا صحيحا لو استطعنا أن نأخذ هذه العلوم مجردّة عما شابها من الضلال والانحراف بذلك نكون قد أخذنا الحبة ونجونا من شبكة الصياد ، كما قال محمد اقبال . "٢"

ويكون هذا صحيحا لو كانت هذه العلوم مبنية على البحث العلمي ومبادئه التي وضعها أجدادنا ، ولكن الغربيين غيروا هذه المبادئ وأخذوا بالأساليب المفرضة والأساليب الهدامة التي لا تراعي حرمة لدين ولا لفكر ..

ومن المؤسف حقا أن نرى ثمار هذه الأساليب قد أينعت في كثير من الدول الاسلامية ، تلك الثمار الخبيثة التي تمناها العدو المتربص ومهد لها ولا زالت جذورها وأصولها تستطيل ولم تجتث بعد .

وهذا ما أراده العدو فعلا ، قال المبشر زويمر في مؤتمر القدس (... وانما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الاسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله وفي نهاية كلمته قال : انكم أعددتم نشئا في ديار المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وأخرجتم المسلم من الاسلام ولم

---

(١) رواه الترمذي : جـ ٥ ، ص ٥١ .
وابن ماجه في سننه : جـ ٢ ، ص ١٣٩٥ .

(٢) قالها محمد اقبال الشاعر الهندي المعروف عقب تخرجه من احدى جامعات انجلترا .

تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشيء الاسلامي طبقا لما أراده له الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يعرف همه من دنياه الا في الشهوات ..) "١"

كما أصبح لهذه العلوم الغربية (منطلقات عقائدية) تعارض عقيدتنا المبناة على التوحيد والتي تخالط قلب كل مسلم .

المبنية

فهذه العلوم لديهم تنطلق من تصور خاطيء للكون كله يغاير الأسس الفكرية الاسلامية التي تهدف اليها التربية الاسلامية .

يقول الاستاذ محمد المبارك :

(ونستطيع أن نلخص هذه " الخلفية أو المنطلقات العقائدية " المشتركة بين كل فروع المعرفة والثقافة الغربية بقولنا : الوجود كله ،في زعمهم ، منحصر في الطبيعة والانسان ، وهو أى الانسان جزء منها ونوع من أنواعها ، والطبيعة وجدت هكذا بنفسها من غير مقدر لها . والعقل عندهم ، وحده طريق معرفة الحقائق وليس ثمة طريق آخر ، وليست المثل الأخلاقية والقيم والمفاهيم الحقوقية الا وقائع أو حوادث كالحوادث الطبيعية ، نشأت وتطورت ، فهي ليست ثابتة ، والانسان هو نفسه انما هو حيوان اجتماعي مفكر فحسب وليست النفس الانسانية الا مجموعة من الغرائز .

وليس في هذه الفلسفة الغربية أو التصور الوجودى للكون - كما ترى - مكان للاله وصلته بالانسان وبالكون ونظامه السببي ولا بالوحي والنبوات ،

---

(١) أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامي . د . علي محمد جريشه . محمد شريف الزئبق : ص ٣٤ ، دار الاعتصام .

وللجزاء والحياة الخالدة ولا لسائر الغيبيات ..) .

ان أهم هذه المفاهيم منبثة مفرقة في مختلف العلوم التي ه تعلّم وفي نظم التعليم السائدة في العالم الاسلامي ، ويتكون من مجموعها مركب فكرى عقائدى يخالف الاسلام مخالفة جذرية) . "١"

(هذه هي الكارثة التي أدخلتها المدرسة الحديثة على أمتنا وأجيالها في طول البلاد الاسلامية وعرضها ، كارثة " لم تعرف الأمة الاسلامية في التاريخ كارثة أشد هولا وأفظع في نتائجها منها . ولا تعدلها كارثة التتار ولا الحروب الصليبية ولا حروب الاستعمار . بل ان جميع المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي نعانيها ، فروع لهذه المشكلة الأساسية ..)

(ان حل هذه المشكلة ليس بطرد هذه العلوم وايصاد الأبواب أمامها .. وانما الحل الذى نطرحه وندعو الى الأخذ به هو صياغة العلوم جميعها صياغة اسلامية ، أى بناؤها على التصور العام للوجود كما يقدمه الاسلام ( ) . "٢"

هكذا يظهر لنا بوضوح المنزلق الذى انحرفت اليه المدارس الحديثة في تعليمها ومناهجها ويظهر لنا كنتيجة عفوية لما سبق ـ ذلك الجيل الخالي من التربية ومن القيم الاسلامية .

---

١) من مقال للأستاذ : " محمد المبارك بعنوان (نحو صياغة اسلامية لعلم الاجتماع) مجلة البعث الاسلامي . عدد رجب ١٣٩٧ هـ ، ص ٣٣ - ٣٤ تصدرها ندوة العلماء (بالهند) .

٢) المرجع السابق نفسه .

ولا سبيل لنا في اقامة تربية اسلامية في مدارسنا الحديثة الا اذا استقللنا بأنفسنا بوضع المناهج والخطط لجميع تعليمنا ، واستقلالا يجعلنا في غنى عن المناهج الغربية مهما كانت صياغتها وايما كان دورها وأياما فذلك أدنى أن ننشئ جيلا مثاليا يعرف حقيقة الله تعالى ، ويقدّر القيم قدرها .

رابعا : المجتمع ودوره التربوى :

وختاما لهذا البحث فلا ننسى ما للمجتمع من أثر بالغ في نشر الأخلاق الفاضلة بين أبنائه ، كما لا ننسى مايتركه المجتمع المنحل من رواسب في قلوب أبنائه ، فمن هذا المنطلق أمرنا الله تعالى أن نؤسس مجتمعا على قواعد من المحبة والاخاء والتناصح . فقال تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ "١"

بل على هذا الأساس كانت الأمة الاسلامية خير أمة أخرجت للناس ، قال جلّ جلاله : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ "٢"

ان البيت ليس هو المؤثر الوحيد الذى يؤثر تأثيرا مباشرا في سلوك الطفل ، بل هناك عامل هام في تكوين خلقه وهو الجو الخلقي الذى يحيط به ، فقد يكون الطفل في بيته طاهر الروح صافي السريرة ، ولكن بمخالطته في الخارج أقواما لا حظ لهم من الأخلاق الحسنة ، فيغدو هذا الطفل وقد خلى من تلك الفضائل وتلوثت تلك الروح البريئة ، وفسدت تلك التربية المنزلية .

من هنا وجب على الآباء أن يفهموا أبناءهم أسرار العالم ومايحويه الوسط الاجتماعي من مخالفات ، فذلك خير معين لهم على الحياة ، ومن الظلم حقا أن نترك الطفل يخوض غمار حياته دون أن يعرف عن هذا

---

١) سورة آل عمران : آية " ١٠٤ " .

٢) سورة آل عمران : آية " ١١٠ " .

العالم شيئا ودون أن يعرف مايدور في مجتمعه ، فيتردى في عالم موبوء وبيئة ملوثة ، فعلى الأب أن يكون صديقا مخلصا لابنه ، فلا يحرمه تجاربه وآراءه عن العالم وما يحتويه كي لايضل ولا يشقى في بيئته ، فيحتاط لنفسه من كل مايضر بجسمه وعقله وخلقه ، وكذلك الأم نحو ابنتها ، يجب أن تكون صديقة حميمة لها كي تجنبها أخطار بيئتها ومجتمعها . "١"

(وجملة القول أن للبيت أثرا كبيرا في تكوين خلق الانسان وعاداته ولغته وذوقه ،كما أن للبيئة الاجتماعية أثرا لا ينكر في حياة الطفل وسلوكه ، فقد تهدم تلك البيئة مابناه البيت من عادات وأخلاق ، وذوق ونظام .

ولما كان البيت لا يكفي لتربية الطفل تربية كاملة وجب ايجاد بيئة خاصة كاملة ، تعمل على تغذية مواهب الطفل بطريقة صالحة ، وتربيته تربية تلائم المجتمع الذى ينتسب اليه ، وتجتهد في ايجاد مجتمع أرقى وأفضل من المجتمع الذى كان يتأثر به لو ترك ونفسه .

فالبيئة الصالحة تستطيع أن تقوم بأمور لا يستطيع البيت القيام بها ، اذ أنها تعطي المتعلم مجالا منظما ، وفكرة عظيمة عن الحياة ،بمعيشته مع غيره ، واشتراكه مع اخوانه في التعلم ، واللعب ، والعمل ،والرحلات والمدرسة هي تلك البيئة الخاصة التي تستطيع أن تقوم بما لم يقم به المنزل) . "٢"

---

١) من كتاب روح التربية والتعليم ملخصا : ص ٨٩ .

٢) المرجع السابق : ص ٨٩ .

(والقدوة الطيبة والأسوة الحسنة لها شأن كبير ، وأثر بعيد المدى في نفس الانسان ، وفي نجاحه في الحياة ، اذ هي علم هاد يشير الى المثل الحي ، والفضيلة المجسمة ، وعرض للنماذج البشرية الصالحة التي يراد محاكاتها والاقتداء بها ، وقد أمر الله نبيه أن يقتدى برسل الله الذين تقدموه فقال : * أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده * "١"

وجعل للمسلمين مثلا أعلى ، وهو رسول الله الذى جمع ماتفرق في غيره من الصدق والوفاء والشجاعة والكرم والايثار وسائر خلال الخير ، فقال : * لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا * "٢") "٣"

ولقد حث الاسلام على اختيار الأصدقاء الأخيار الذين يكونون عونا على الخير كما حذر من معاشرة الأشرار ومخالطتهم اذ الصاحب ساحب كما يقولون ، قال تعالى : * واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه من ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا * "٤"

---

١) سورة الأنعام : آية "٩٠" +
٢) سورة الأحزاب : آية "٢١" .
٣) دعوة الاسلام - السيد سابق - ص ٦٩ ، ط / دار الكتاب العربي (لبنان) .
٤) سورة الكهف : آية "٢٨" .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) . "١"

ويقول : (لا تصاحب الا موءمنا ولا يأكل طعامك الا تقي) "٢"

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير "٣" ، فحامل المسك اما أن يحذيك "٤" واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة) . "٥"

كما نبّه الرسول الكريم والمرشد العظيم الى ماينبغي أن يكون عليه الأصدقاء والاخوان من النصح والاخلاص فيما فيه النفع والفلاح .

---

١) رواه أبوداود في سننه : ج ٤ ، ص ٢٥٩ .
والترمذى : ج ٤ ، ص ٥٨٩ وقال حديث حسن صحيح .

٢) رواه أبوداود في سننه : ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

٣) هي الآلة التي يستعملها الحداد في اذكاء النار .

٤) أى يعطيك .

٥) رواه البخارى في صحيحه : ج ٣ ، ص ١٦ .
ومسلم في صحيحه : ج ٤ ، ص ٢٠٢٦ .
وابو داود في سننه : ج ٤ ، ص ٣٥٨ .
والامام احمد في مسنده : ج ٤ ، ص ٤٠٥ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولاه الله عز وجل من أمر المسلمين شيئا فأراد به خيرا جعل له وزير صدق ، فان نسي ذكره ، وان ذكر أعانه) "١"

وقد سجل علقمة رضي الله عنه لابنه وصية هي خلاصة تجربته وحنكته وخبرته في حياته فقال : (يابني ، اذا عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب من اذا خدمته صانك ، وان صحبته زانك ، وان قعدت بك مؤونة مانك "٢" اصحب من اذا مددت يدك بخير مدّها ، وان رأى منك حسنة عدّها ، وان رأى سيئة سترها ، اصحب من اذا سألته أعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان نزلت بك نازلة واساك ، اصحب من اذا قلت صدق قولك ، وان حاولت أمرا آمرك ، وان تنازعتما آثرك " . "٣"

ومجمل القول أن البيئة هي التي تمحص الانسان وتطبعه بطابعها وتصوغه في قالبها ، وقد أمر الاسلام وحث على اقامة البيئة التي ينشأ فيها الطفل على أساس من التقوى والصلاح وتحقيق الآداب والفضائل ، اذ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه . "٤"

---

١) رواه الامام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها : جـ ٦ ، ص ٧٠ .

٢) أي أعطاك المؤونة .

٣) أنظر دعوة الاسلام : " السيد سابق " ص ٧١ مرجع سابق .

٤) رواه البخاري : ١٠٤/٢ ، مسلم : ٢٠٤٧/٤ ، وأبو داود : ٢٢٩/٤ ، والترمذي : ٤٤٧/٤ .

ومن ذلك موعظته عليه الصلاة والسلام لتلك المرأة التي دعت ابنها لتعطيه تمرة ثم أعطته اياها ، فقال لها عليه الصلاة والسلام : أما أنك لو لم تعطه لكتبت عليك كذبة) . "١"

في هذا الصفاء العائلي ، وفي هذا المجتمع النقي ، نشأ أولئك الرجال الذين خلدوا أسماءهم على صفحات الدنيا .

ونحن لا سبيل لنا الى ذلك الا باتباع آثارهم والاقتداء بتعاليمهم في ذلك كله .

---

(١) رواه أبو داود : جـ ٤ ، ص ٢٩٨ ، والامام أحمد في مسنده : جـ ٣ ، ص ٤٤٧ ، عن عبد الله بن عامر .

الفصـــل الثالث

الأطفـــال زهـــرة الحيـــاة

لقد انتهينا من مبحث التربية وأوجزنا ماهو بصدد بحثنا ، ولم نرم الى بيان تفصيل كل مايتصل بالتربية ، وبقي لنا مبحث هـــام في ميدان التربية وهو : " الهدف والغاية من التربية " رأينا أن نوءخـــره الى آخر البحث .

ان أطفالنا هم زهرة الحياة وبهجتها وهم فلذة الأكباد ومهـــج القلوب . .

قال تعالى : * المال والبنون زينة الحياة الدنيا * "١"

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن أحـد ابني ابنته وهو يقول : (انكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون . وانكـم لمن ريحان الله) . "٢"

وقد كان لهذه الزهرة نظرة ومكانة لدى الأمم والشعوب على مـرّ العصور والدهور ، وقبل أن نتحدث عن الاسلام الذى اعتنى بالطفولة ورفع من شأنها واعتبرها رجولة ونساء الغد التي بسواعدها ينهض المجتمـــع وتقوم الأمة - رأينا أن نلقي يسيرا من الضوء على أحوال الطفولة قبـــل الاسـلام :

---

١) سورة الكهف : آية " ٤٦ " .

٢) رواه الترمذى في سننه : جـ ٤ ، ص ٣١٧ .

المبحث الأول : نظرة الجاهلية للأولاد :

كانت نظرة الجاهلية للولد نظرة اعظام وتبجيل ، حيث يعد رجل المستقبل الذى يأخذ بالثأر ويحمي الديار ويذود عن حوض القبيلة ، اذ كان سلطان الحق مع القوة ، والقوة لا يمثلها الا عزائم الرجال . فمن هنا اعتنى الجاهليون بتربية أولادهم على ألوان الشدة والشجاعة من فروسية ورمي وجرى وضرب بالسيف ، ورعي للابل والغنم ، والضرب في الأرض ابتغاء التجارة والربح .

(كانت التربية عند العرب في البادية فطرية ، تميل الى التربية الطبيعية ، وتعد أطفالهم لكسب معيشتهم ، والحصول على مايكفيهم لحفظ حياتهم ، فالطفل العربي كان يحاكي أباه في أقواله وأفعاله وعاداته وتقاليده ، ويسير في الطريق التي سار فيها أبوه ليكسب معيشته ، ويلبس كما يلبس ، ويعيش في خيام كما يعيش ، ويميل الى الحياة الحرة في الخلاء ، ويتمرن على الحراسة ليلا ، وصد الأعداء وقتل الوحوش التي تقترب من مساكنهم .

والطفلة العربية تقلد أمها في تصرفاتها وأعمالها ، فتحلب معها الماشية ، وتطحن الحب ، وتعد الطعام على الطريقة البدوية ، وتصحبها في رعي الغنم ، وتشاركها في كل عمل تقوم به ، من الصباح الى المساء .) "(١)"

أما نظرتهم للأنثى ، فلم تنل هذه المسكينة عشر معشار ما ناله

---

(١) التربية الاسلامية وفلاسفتها : ص ٧ .

شقيقها الذكر في وسط هذا المجتمع التي انعدمت فيه الرحمة والشفقة وتغيرت فيه المبادىء والقيم ، فكان نصيبها الوأد حية أو الامساك على مذلة وصغار ، وكان ذلك لخوفهم من الرذيلة أحيانا أو خشيتهم من الفقر حينا ، وكان قتل "١" أولادهم لايقتصر على الأنثى فحسب ، بل كثيرا ماكان يتعداها الى الذكر كذلك ، وقد شدّد القرآن الكريم النكير عليهم ، قال عزوجل :

* واذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت * "٢" .

وقال : * واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء مابشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ، ألا ساء مايحكمون * "٣"

---

١) قال القرطبي : وكانوا يدفنون بناتهم لخصلتين : احداهما مخافة الحاجة والاملاق والثانية : خوفا من السبي والاسترقاق .
ولم يكن وأد البنات عاما في جميع القبائل ، فقد كان ذوو الشرف منهم يمتنعون من هذا ، ويمنعون منه حتى افتخر الفرزدق فقال :
ومنا الذى منع الوائدات فأحيا الوئيد فلم يوأد
ويعنى بذلك جده صعصعة وكان يشتريهن من آبائهن ، فجاء الاسلام وقد أحيا سبعين موءودة . وقال ابن عباس : كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت حفرت حفرة وتمخضت على رأسها ، فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وردت عليها التراب ، وان ولدت غلاما حبسته ومنه قول الراجز :
سميتها اذ ولدت تموت والقبر صهر ضامن زميت
انظر تفسير القرطبي : جـ ٨ ، ص ٧٠٢٤ ، ط / دار الشعب (مصر)

٢) سورة التكوير : آية "٨" .

٣) سورة النحل : آية "٥٩" .

وقال : * ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطئا كبيرا * "١"

وقال : * ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم .. * "٢"

---

١) سورة الاسراء : آية " ٣١ " .

٢) سورة الانعام : آية " ١٥١ " .

المبحث الثاني : نظرة الاسلام للأولاد :

وجاء الاسلام فغير كل المفاهيم والتصورات الخاطئة التي كانت سائدة في الوسط الجاهلي ، فأصبحت المرأة شقيقة للرجل تحظى بما يحظى به من حقوق وواجبات في حدود فطرتها التي فطرها الله تعالى عليها ، فهي تصلي وتصوم وتحج وتقوم بجميع العبادات التي يقوم بها شقيقها الرجل ، ثم هي ترث وتورث وتشهد الجهاد وتعين على نوائب الدهر .

كل ذلك جاء في مضمار قوله تعالى : ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ﴾ "١"

وقوله : ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ﴾ "٢"

ولم تعد النظرة الى البنت نظرة وأد واحتقار ، بل نظرة حب وشفقة ورحمة ، فهي طفلة اليوم ، فالأجر والثواب الجزيل لمن رباها واعتنى بها ، ثم هي غدا الزوجة الصالحة التي تنجب الرجال وتربي الأجيال ، وهي الأم التي تحت أقدامها الجنة ، وهي البنت التي يحجب عن النار الاحسان اليها ، ثم هي الجدة التي أوصى بها الشارع وجعل لها حظها من الميراث فأطعمها السدس منه . "٣"

---

١) سورة النحل : آية " ٩٧ ".

٢) سورة آل عمران : آية " ١٩٥ ".

٣) انظر جامع الترمذي : جـ ٤ ، ص ٤٢٠ .

بهذه التعاليم اجتث المربي العظيم صلى الله عليه وسلم من نفوس أتباعه جذور تلك النظرة الى الأنثى وأبدلها بنظرة كلها حنان وحب ووفاء حيث أمر الآباء والأوصياء بتربيتهن وحسن مصاحبتهن ، فبذلك يحصل لهم الثواب العظيم ألا وهو الفوز بجنة الله الخالدة ، وذلك نلمسه في كثير من الأحاديث التي جاءت في هذا المضمار منها مارواه مسلم بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه .) "١"

وروى الامام احمد بسنده عن عقبة بن عامر الجهني قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن ، وسقاهن وكساهن من جدته*، كنّ له حجابا من النار) "٢"

وروى أبو داود بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من عال ثلاث بنات فأدبهن وزوجهن وأحسن اليهن فله الجنة .) "٣"

وتباعا لأمر الرسول الوارد في الحديث الذى رواه عنه النعمان بن بشير رضي الله عنهما : (اعدلوا بين أبنائكم ، اعدلوا بين أبنائكم) "٤" والابن هنا يشمل الذكر والأنثى معا .

---

١) رواه مسلم في صحيحه : جـ ٤ ، ص ٢٠٢٨ .

*) يعني في سعته من الرزق .

٢) رواه الامام أحمد : : ٣ ، ص ٤٢ ، وابن ماجه : جـ٢،٤ص٠، ١٢١

٣) رواه ابو داود : جـ ٤ ، ص ٣٣٨ ، والترمذي : جـ ٤ ، ص ٢٢١

٤) رواه البخاري : جـ ٣ ، ص ١٣٤ ، ومسلم : جـ ٣ ، ص ١٢٤٢ وأبو داود : جـ ٣ ، ص ٢٩٢ ، وأحمد : جـ ٤ ، ص ٢٧٥ .

بهذا التوجيه السليم أمكن للمسلمين أن يحققوا مبدأ العدالة في أولادهم في المعاملة والنظرة الحانية والعطاء من غير تمييز بين الذكور والاناث ، واذا كان ثمة أي تفريق أو ميل فمرجعه العادات الموروثة والتقاليد التي لم تتشبع بروح الاسلام وسماحته ، ثم ضعف الايمان وعدم اليقين لكونهم لم يرضوا بما قسمه الله تعالى الذى يقول : * لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء ، يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما * "١"

وقوله : * فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا . * "٢"

وهكذا البنات أيضا قد يكون للعبد فيهن خير في الدنيا والآخرة ، ولكنه لا يشعر بذلك ، ويكفي في قبح كراهتهن أن يكره مارضيه الله وأعطاه .

الى هنا يتضح لنا موقف الاسلام من المرأة اذ يعتبر المنقذ الأول لها مما كانت فيه من ذلة ومهانة ، كما يظهر لنا مدى رحمة الاسلام وعنايته الشاملة التي حفت الكبار والصغار على السواء ، بل عنايته عمت جميع المخلوقات ، ويظهر لنا في الجانب الآخر حيف الجاهلية وظلمها وسيفها المتسلط الذى لا يرحم حتى الصغار .

ولا يزال لدينا مزيد بيان وايضاح لموقف الاسلام من المولود منذ ولادته وقبل أن نتطرق لهذا ، فمن الحكمة أن نسبقه بأسطر يسيرة عن موقف الاسلام من الزواج ، واختيار الزوجة التي تعتبر الرافد الأول الذى يمد الأمة بالجيل الصالح ، وحيث الطفل نتاج وثمرة هذا الزواج المشروع .

---

١) سورة الشورى : آية " ٥٠ ".

٢) سورة النساء : آية " ١٩ " .

المبحث الثالث : حسن اختيار الزوجة

لقد هيأ الاسلام للأولاد بيئة صالحة ، وتربية طيبة لكي ينشأوا منذ نعومة أظفارهم على تقوى الله وطاعته ، وذلك مانلاحظه في حرص الاسلام على أن يختار كل من الزوجين شريك حياته ، وجعل لذلك أسسا وقواعد ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، وهي الدين والخلق ،
قال عليه الصلاة والسلام : (تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولجمالها، ولحسبها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) "١"

وقال : (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) . "٢"

ولم يجعل الاسلام صرح الزوجية مبنيا على قواعد المال ، لأن المال ظل زائل وعارية مسترجعة ، وكذلك الجمال لأن له أجلا محدودا ثم ينمحي ، ولم يجعل النسب والحسب أساسا لذلك لأنه لا تفاخر في الاسلام الا بالتقوى والعمل الصالح ، وقيمة كل امرئ بما يحسنه لا بما ينتسب اليه .

قال تعالى : ﴿ ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾ "٣"

---

١) رواه البخاري : جـ ٦ ، ص ١٢٣ ، ومسلم : جـ ٢ ، ص ١٠٨٦ ،
وأبو داود : جـ ٢ ، ص ٢١٩ ، والترمذي : جـ ٣ ، ص ٣٨٧ .
وابن ماجه : جـ ١ ، ص ٥٩٧ ، والدارمي : جـ ٢ ، ص ١٣٤ ،
والامام احمد : جـ ٢ ، ص ٤٢٨ .

٢) رواه الترمذي : جـ ٣ ، ص ٣٨٥ بلفظ وفساد عريض بدل وفساد كبير ، وابن ماجة : جـ ١ ، ص ٦٣٢ .

٣) سورة الحجرات : آية " ١٣ ".

وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : (لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن ، فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة خرماء* سوداء ذات دين أفضل) . "١"

وفي هذا بيان منه عليه الصلاة والسلام أن العناصر الأساسية لتكوين شخصية الانسان وتبرز قيمته هي في الدين والعمل الصالح والتقوى الموصلة لرضاء الله ورضوانه ، لا بالفخر بالاجداد والأحساب وتعداد مآثرهم .

وصدق من قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا

يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول هآنذا

ليس الفتى من يقول كان أبي

وليس معنى ذلك أن الاسلام ينكر الجمال والحسب ، بل أنكر أن يكون ذلك على حساب الدين والخلق .

وبهذا الاختيار الشرعي تكون حياة الزوجين أكثر ألفة ومحبة وسعادة ، ونضمن للأولاد ثمرة الزواج حسن التربية ، لأن النشء لا يكون قويا في بيت مليء بالخلافات والمشادات وسوء التفاهم .

وهذا ما انتبه اليه العربي منذ القدم ، حيث امتن على أولاده بقوله :

وأول احساني اليكم تخيرى لماجدة الأعراق باد عفافها

---

١) رواه ابن ماجه : ج ١ ، ص ٥٩٧ .

*) هي التي قطع طرف أنفها قطعا لا يبلغ الجدع ، أوهي مثقوبة الأذن أ هـ مختار الصحاح : ١٧٤ .

من هذا المبدأ الجليل حث الاسلام على بناء الحياة الزوجية على الرضى والوفاق من الطرفين ، وجعل بين يدي ذلك قاعدة راسخة لبناء المحبة والوئام وهي النظر الى المخطوبة وقد مهد لها الشارع الحكيم بتوطئة هي الخطبة فبها يتم للخطيب أن يرى خطيبته ، ويتم لها كذلك أن تراه ، وقد جاء ذلك موضحا في قوله صلى الله عليه وسلم : (لرجل تزوج امرأة : (أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم "١" بينكما) "٢"

قال محمد رشيد رضا : (جمع الاسلام بين جعل حق ... التزويج لولي المرأة ، وحق المرأة في قبول من ترضاه من الأزواج وردّ من لا ترضاه ، فمنع الأولياء من الاستبداد في تزويج مولياتهم بغير رضاهن ، وكان من ظلم الجاهلية لهن ، بل لا يزال الوالدان يكرهان بناتهم على الزواج بمن يكرهن من الرجال في كثير من الأمم على ما فيه من الشقاء والفساد ، وكذلك منع المرأة من التزوج بغير كفء يرضاه أولياؤها وعصبتها ، فيكون تزويجها به سببا لوقوع العداوة والشقاق بينهم بدلا من تجديد مودة وتعاون بمصاهرته .

وليس للأولياء ولا للوالد نفسه أن يمتنع من زواجها بأي كفء ترضاه) . "٣"

---

١) أي أحرى أن تدوم المودة بينكما .

٢) رواه أبو داود : جـ ٢ ، ص ٢١٩ ، والترمذي : جـ ٣ ، ص ٣٨٨ ، وابن ماجه : جـ ١ ، ص ٥٩٩ ، والدارمي : جـ ٢ ، ص ١٣٤ .

٣) حقوق النساء في الاسلام : " محمد رشيد رضا : ص ٢٦ ، ط / المكتب الاسلامي .

وفي هذا روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا تنكح الأيم "١" حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن ، قالوا يارسول الله وكيف اذنها ؟ قال أن تسكت) "٢"

وقال : (الأيم أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها ، واذنها صماتها) "٣"

هكذا أرسى الاسلام قواعد الزواج وجعلها على الرضى والتقـــوى والصلاح .

وبقي لنا أن نبين موقفه من المولود الصغير الذى هو فلذة هـــذا الزواج الموفق .

---

١) الأيم : بتشديد الياء . قال العلماء هي هنا : "الثيب" .

٢) رواه البخارى : جـ ٦ ، ص ١٣٥ .
ومسلم : جـ ٢ ، ص ١٠٣٦ .
وأبو داود : جـ ٢ ، ص ٢٣١ .
والترمذى : جـ ٣ ، ص ٤٠٦ .
وابن ماجه : جـ ١ ، ص ٦٠١ .

٣) رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح جـ ٣ ، ص ٤٠٧

المبحث الرابع : أطوار خلق الانسان :

تظهر عناية الله تعالى الكبرى بهذا الانسان وتكريمه على سائر ماخلق ، في تلكم الآية الكريمة التي تعدد أطوار خلق هذا الانسان ، ومراحله مذ كان ترابا فعلقة فمضغة فمولودا جديدا . قال تعالى :

* ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ، ثم انكم بعد ذلك لميتون ، ثم انكم يوم القيامة تبعثون * "١"

(لقد أعطتنا هذه الآيات الكريمة صورة معجزة عن مراحل أطوار تخليق الانسان من نشأته الأولى ، الى مصيره الأخير .

وقد ربطت هذه الآيات كل مرحلة من مراحل التخليق اللاحقة منها بالسابقة ربطا محكما ، ينبئ عن أن الانسان قد مرّ بمراحل متسلسلة من التطور بدءا من الطين وانتهاء بالانسان) . "٢"

ان هذه العناية الالهية التي شملت الانسان في كل أطوار خليقته وهيأت له المناخ المناسب ، وضمنت له الحياة في بطن أمه طورا بعد طور ، هذه العناية لجديرة أن تشرع لهذا الانسان مبادئ وأحكاما تتبعه من ميلاده لحين وفاته مرورا برضاعه ، وحضانته ، وبلوغه ، ثم تكليفه ،

---

١) سورة المؤمنون : الآيات " ١٢ - ١٦ " .

٢) عن كتاب : " الطفل المثالي في الاسلام " تأليف : عبد الغني الخطيب : ص ٣٧ ، ط / المكتب الاسلامي .

مبينة هدفه ومصيره في هذا الكون الفسيح آخذة بيد من آثر الهدى واتبع رضوان الله ، معرضة عمن اتبع هواه وأخلد الى الأرض .

ونبدأ بذكر هذه المبادئ والأحكام التي شرعت في حق المولود منذ ساعة الميلاد .

المبحث الخامس : عناية الاسلام بالمولود :

تبين لنا فيما سبق أن الاسلام قد نظر الى الطفل نظرة مغايرة لنظرة الجاهلية واهتم به اهتماما لم يعهد مثله في ملة - من الملل أو أمة من الأمم - ، وبقي لنا أن نفصل ونوضح هذه العناية وهذا الاهتمام ، بذلك يتسنى للقارئ أن يخرج بحصيلة تربوية ينتفع بها .

لقد جعل الاسلام أحكاما ومبادئ تتعلق بالمولود ووالديه وهي :

أولا : استحباب التهنئة :

ان الأخوة الاسلامية التي ربطت بين أفراد المسلمين ، تدعونا أن نهنئ بعضنا بعضا عند حصول أي خير ، ومنه التهنئة بالمولود الجديد ذكرا كان أو أنثى لما في ذلك من ادخال السرور على القلوب وتقوية آصرة الأخوة .

وقد جاء ذكر البشارة في القرآن الكريم في آيات كثيرة منه ، قال تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام : * ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى : قالوا : سلاما ، قال : سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ "١" ، فلما

---

(١) بعجل حنيذ : أي مشوى .

رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط ، وأمرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب .. * "١"

وفي قصة زكريا عليه السلام :

* فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى * "٢"

وقال في آية أخرى : * يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ، لم نجعل له من قبل سميا * "٣"

ولقد جاء في كتب السيرة أنه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرت به ثويبة عمه أبا لهب وكانت مولاة له ، فأعتقها فرحا بولادته ، فلم يضيع الله له معروفه ذلك وسقاه بعد موته في النقرة "٤" التي في أصل ابهامه ". "٥"

وينبغي أن تكون التهنئة في الولد والبنت معا ، حيث كانت عادة بعض الجاهلية التهنئة بالابن وبوفاة البنت دون ميلادها ، كما

---

١) سورة هود : آية " ٧١ " .

٢) سورة آل عمران : آية " ٣٩ ".

٣) سورة مريم جـ : آية " ٧ " .

٤) النقرة : الشيء المتجوف الذى بين الابهام وباقي الأصابع.

٥) انظر فتح البارى : جـ ٦ ، ص ١٤٠ (كتاب النكاح) .
والروض الأنف ـ للسهيلي : ٥/ ١٩١ ، ط/ دار الكتب الحديثة (مصر) تحقيق : عبد الرحمن الوكيل .

ينبغي أن تكون بألفاظ تستصيغها الشريعة الاسلامية وليست ألفاظ موروثة عن الجاهلية . "١"

ثانيا : استحباب التأذين والاقامة في أذني المولود :

يستحسن أن يؤذن للمولود عقب ولادته في أذنه اليمنى ويقيم في أذنه اليسرى ، ويلاحظ أن يكون الصوت متحفظا يناسب سمع الصبي . وفي هذا أحاديث منها مارواه الترمذي بسنده عن أبي رافع أنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسين بن علي حين ولدته فاطمة ". "٢"

والسرّ في هذا أن يكون أول مايقرع سمع الانسان كلمات الأذان المتضمنة لكبرياء الربّ وعظمته والشهادة التي هي أول مايدخل بها في الاسلام ، فكان ذلك كالتلقين له شعار الاسلام عند دخوله الى الدنيا ، كما يلقن التوحيد

---

(١) قال ابن القيم في كتابه : " تحفة المودود " :
عن أبي بكر بن المنذر أنه قال : روينا عن الحسين البصرى أن رجلا جاء اليه وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنئك الفارس ، فقال له الحسن : مايدريك أفارس هو أم حمار ؟ قال الرجل فكيف نقول ؟ قال : قل : بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب ، ورزقت برّه وبلغ أشده) .
انظر كتاب : " تحفة المودود باحكام المولود " لابن قيم الجوزية ص ٢٤ .

(٢) ~~تحفة المودود بأحكام المولود~~ .
رواه الترمذي ٣/٣٦

عند خروجه منها . على ما في اسم الله وذكره من أثر البركة التي تحف الطفل من ساعته الأولى كما تحل البركة في كل ما سمي عليه .

مع ما في ذلك من الفوائد منها :

١ - هروب الشيطان من كلمات الأذان ، حيث كان يرصده حتى يولد ، فيقارنه ، فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به .

٢ - ومنها أن تكون دعوته الى الله ودينه وعبادته سابقة على دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة على تغيير الشيطان لها وتقله عنها . الى غير ذلك من الحكم "١"

ثالثا : استحباب تحنيكه :

يستحب تحنيك المولود وذلك بمضغ تمرة ووضعها في فمه ، فان لم يكن هناك تمر ، فأى شيء حلو كالعسل مثلا . ويستحسن أن يقوم بالتحنيك ذوو التقوى والصلاح والورع ، تفاؤلا للمولود أن يكون مثلهم .

وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي بردة عن أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه قال : ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسمّاه ابراهيم ، وحنكه بتمرة ، ودعا له بالبركه ودفعه اليّ . "٢"

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٦ .

(٢) رواه البخارى في صحيحه : جـ ٦ ، ص ٢١٦ ،

ومسلم في صحيحه : جـ ٣ ، ص ٦٩٠ .

وكذلك مارواه الشيخان بسندهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كان ابن لأبي طلحة يشتكي ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي . فلما رجع أبو طلحة قال : مافعل ابني ؟ قالت أم سليم : هو أسكن مما كان فقربت اليه العشاء فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت : واروا الصبي "١" ، فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أعرستم الليلة "٢" ؟ قال : نعم ، قال : اللهم بارك لهما في ليلتهما ، فولدت غلاما ، قال لي أبو طلحة : احفظه حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وأرسلت معه بتمرات ، فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أمعه شيء ؟ قالوا : نعم ، تمرات ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فمضغها ثم أخذ من فيه فجعلها في فيّ الصبي وحنكه به وسماه عبد الله .) "٣"

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم) . "٤"

---

١) واروا الصبي : هو أمر من المواراة وهو الاخفاء ، أى ادفنوه .

٢) (أعرستم الليلة) هو كناية عن الجماع .

٣) رواه البخارى : جـ ٦ ، ص ٢١٦ ، ومسلم : جـ ٣ ، ص ١٦٩٠ ، والامام احمد في مسنده عن أنس بن مالك : جـ ٣ ، ص ٤٨١ .

٤) رواه مسلم : جـ ٣ ، ص ١٦٩١ .

رابعــا : استحباب حلق رأس المولود :

يستحسن أن يحلق جميع رأسه يوم سابعه ، ثم يتصدق بـــوزن شعره فضه على الفقراء ان امكن ذلك .

لما رواه الترمذي بسنده عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بـــن أبي طالب قال : عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن بشاة وقال يا فاطمة احلقي رأسه وتصدقي بزنة شعره فضة ، قال : فوزنته فكـــــان وزنه درهما أو بعض درهم .) "١"

وروى مالك في الموطأ بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قـــال : (وزنت فاطمة رضي الله عنها شعر رأس حسن وحسين وزينب وأم كلثـــوم ، فتصدقت بزنة ذلك فضة .) "٢"

وفي هذا فوائد منها :

١) فائدة صحية : وذلك أن الشعر الذي يولد به الطفل سمـــــاه الرسول صلى الله عليه وسلم أذى ، ففي اماطته تقوية لــــــرأس المولود ، وحتى ينمو بدله شعر جديد .

٢) فائدة اجتماعية : ان التصدق بزنة شعره فيه اظهار لشكر اللـــه تعالى الذي وهبه هذا المولود ، وفيها مواساة للفقراء والمحتاجين .

ويلاحظ في الحلق ان يكون لجميع الرأس ، لنهيه صلى الله عليه وسلم عن القزع "٣" وهو أن يحلق مكان من الرأس ويترك مكان . "٤"

---

١) رواه الترمذي : جـ ٢ ، ص ٩٩ ، وقال : حديث حسن غريب .

٢) رواه مالك في الموطأ (كتاب العقيقة) ٢ / ٥٠١ .

٣) رواه البخاري : جـ ٧ ، ص ٦٠ ، ومسلم : جـ ٣ ، ص ١٦٧٥ ، وأبو داود : جـ ٤ ، ص ٨٣ . وابن ماجه : جـ ٢ ، ص ١٢٠١ .

٤) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري : جـ ١٠ ، ص ٣٦٣

قال عليه الصلاة والسلام :

(احلقوه كله أو اتركوه كله) "١"

خامسا : عقيقة المولود :

يستحب لمن ولد له ولد أو بنت أن ينسك عن الغلام شاتين وعن الجارية شاة وذلك في اليوم السابع ان امكن .

لما رواه البخاري في صحيحه بسنده عن سليمان بن عامر قال :

(مع الغلام عقيقة "٢") "٣"

وروى أيضا بسنده عن الراوي نفسه أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مع الغلام عقيقة فأهرقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى) "٤"

---

(١) رواه أبو داود : جـ ٤ ، ص ٨٣ .

(٢) العقيقة : بفتح العين هي اسم لما يذبح عن المولود . واختلف في اشتقاقها ، فقال أبو عبيد والأصمعي : أصلها الشعر الذى يخرج على رأس المولود ، وتبعه الزمخشري وغيره . وسميت الشاة التي تذبح عنه في تلك الحالة عقيقة لأنه يحلق عنه ذلك الشعر عند الذبح . وعن أحمد أنها مأخوذة من الشق والقطع ورجحه ابن عبد البر وطائفة ، وسميت الشاة المذبوحة بذلك لأنها تشق وتقطع .
وروى مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن العقيقة فقال : لا أحب العقوق " كأنه كره الاسم وقال : من ولد له ولد فأحب أن ينسك عنه فليفعل ، (انظر فتح الباري : جـ ٩ ، ص ٥٨٦) . وموطأ الامام مالك : ٢/٥٠٠ .

(٣) رواه البخاري : جـ ٦ ، ص ٢١٧ .

(٤) رواه البخاري : جـ ٦ ، ص ٢١٧ ، وابو داود : جـ ٣ ، ص ١٠٦ ، والترمذي : جـ ٤ ، ص ٩٨ .

وما رواه أبو داود والترمذى بسندهما عن أم كرز الكعبية أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : (عن الغلام شاتان وعن الأنثى واحدة) "١"

والذى يظهر من هذه الأحاديث أن العقيقة سنة مستحبة فعلى من ولد له مولود وكان موسر الحال أن يقوم باحياء هذه السنة التي تكاد تندثر أو تطوى في حيّز النسيان ، وبذلك يتم جمع شمل الأهل والجيران بشهود هذه الوليمة التي تنبيء بمولود جديد .

أما وقت ذبحها ، ذهب أهل العلم أنهاتستحب في الاسبوع الأول وان لم يتيسر ففي الثاني أو الثالث .

وقد نقل الترمذى عن أهل العلم أنهم يستحبون أن تذبح العقيقة يوم السابع فان لم يتهيأ فيوم الرابع عشر ،فان لم يتهيأ عق عنه يوم أحد وعشرين .) "٢"

وقد هدم الاسلام تلك العادة الجاهلية التي كانت تصنع بالمولود اذا عق عنه ، وذلك مارواه أبو داود بسنده عن أبي بردة رضي الله عنه قال :

(كنا في الجاهلية اذا ولد لاحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما كان الاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران) "٣"

ولهذا كره الجمهور التدمية وهي أن يطلى رأس المولود بدم شاة العقيقة ، وقد وهم من أجازها في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث :

---

(١) رواه أبو داود : جـ ٣ ، ص ١٠٥ ، والترمذى : جـ ٤ ، ص ٩٧ وابن ماجه :جـ ٢ ، ص ١٠٥٦ ، والنسائي : جـ ٧ ، ص ١٦٥

(٢) انظر جامع الترمذى : جـ ٤ ، ص ١٠١ .

(٣) رواه أبو داود في سننه : جـ ٣ ، ص ١٠٧ .

(الغلام مرتهن "١" بعقيقته ، تذبح عنه يوم سابعه ويحلق رأسه ويسمى) "٢" فوهم الراوى في كلمة (يسمى) فرواها (يدمى) وتناقلها الرواة عنه بهذا اللفظ . أو أراد بهذا اللفظ أن يبين ماكانت تفعله الجاهلية أثناء عقيقة المولود ، ولكن ظن الرواة أنها من نص الحديث) . "٣"

ولا تزال هذه المادة الجاهلية متفشية في بعض الأوساط الاسلامية ، ظنا منهم أنها قربة وعمل مأجور . هذا وخاصة في أعياد الأضحى حيث ترى الكثير من سكان الريف والقرى يطلون روءوس أبنائهم وجباههم بدم الأضحية ، وهذا طبعا لم ينزل به قرآن ولم تقل به سنة ، بل العكس فالدم منصوص على نجاسته فلا ينبغي اتخاذه أو العلاج به ، وقد تقدم أن هذا العمل انما هو عادة جاهلية محضة وجاء الاسلام الحنيف ليهدمها ، قال عليه الصلاة والسلام : (يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم) "٤" ، وهناك أشياء تفصيلية تتعلق بالعقيقة رأينا أن نعدل عنها مخافة التطويل ثم ليست من صميم البحث .

وقد يعترض معترض بصدد العقيقة ، ويقول : كيف جاز للاسلام أن يفرق بين الذكر والأنثى في العقيقة ؟

والجواب : أنه ليس هناك أى تفضيل ، وانما جرت عادة الناس أن يفرحوا بالولد اكثر من فرحهم بالبنت ، فانتهز الشارع الحكيم هذه الفرصة فحثهم على زيادة البر والخير ، فهو من باب التوسعة في فعل الخير .

---

(١) رواه أبو داود : جـ ٣ ، ص ١٠٦ ، والترمذى : جـ ٤ ، ص ١٠١ وابن ماجه : جـ ٢ ، ص ١٠٥٦ ، والنسائي : جـ ٧ ، ص ١٦٦ .

(٢) معنى مرتهن بعقيقته : أى العقيقة لازمة له . لا بدّ منها .

(٣) انظر فتح البارى : جـ ٩ ، ص ٥٩١ - ٥٩٢ .

(٤) رواه ابن ماجه : جـ ٢ ، ص ١٠٥٧ .

وقد ورد أن الشاة تجزئ عن الغلام والجارية بلا تفضيل .

قال أبو عيسى الترمذي في جامعه : (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أنه عق عن الحسن بشاة .) وقد ذهب بعض أهل العلم الى العمل بهذا الحديث "١" .

وروى أبو داود بسنده عن ابن عباس أن رسول الله عق عن الحسن والحسين بشاة . "٢"

سادسا : تحسين اسم المولود :

من الأشياء التي اهتم بها الإسلام وحث عليها وأمر بها ، اختيار الاسم الحسن فعلى الآباء أن يختاروا من الأسماء ما حسن لمن يربونه في تسميتهم ، وذلك لما رواه أبو داود بسنده عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم ، فأحسنوا أسماءكم) "٣" .

وروى مسلم بسنده عن نافع عن ابن عمر قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحبّ الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن) "٤"

كما يجب على المسلم أن لا يسمّي مولوده بالأسماء القبيحة والمبتذلة ، والتي لا تتفق وشرف الرجولة ومهامها ، بل تجعله مثار سخرية ومعرّة

---

١) انظر جامع الترمذي : جـ ٤ ، ص ٩٧ .

٢) أبو داود : جـ ٣ ، ص ١٠٧ ، والنسائي : جـ ٧ ، ص ١٦٤ .

٣) رواه أبو داود : جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

٤) رواه مسلم : جـ ٣ ، ص ١٦٨٢ ، وأبو داود : جـ ٤ ، ص ٢٨٧ .

بين أقرانه فتنكسر شخصيته ، وقد ابتلى بعض المسلمين في الوقت الحاضر وانحرفوا عن جادة السنة الشريفة ، فتراهم يختارون لأولادهم أسماء تنبىء بالانحلال والميوعة ، كتسميتهم الذكور من أبنائهم بـ(سوسو) أو (فيفي) ونونو... وغيرها من الأسماء التي تتنافى وخشونة الذكورة .

ولقد كان العرب في الجاهلية يسمون أولادهم بما غلظ وجف من الأسماء كقولهم : صخر ، وحجر ، وأسد ، وصعب ، وحزن وغيرها .

بينما كانوا يختارون لمواليهم مالطف ورق من الأسماء التي تبعث التفاؤل والسرور في نفس السامع كقولهم : مبروك ، وميسرة ، ومسرور ، ورباح .. وغيرها .

وقد سئل أحدهم لماذا تختارون لأبنائكم الأسماء الغليظة بينما تختارون الأسماء الرقيقة واللطيفة لمواليكم ؟ كان مصيبا في جوابه : موالينا لنا وأبناؤنا لأعدائنا . ياله من جواب ينبيء عن فطنة العربي الجاهلي حيث علم أن ابنه الذى يصدّ به العدو ويستند اليه في مهام العيش انما هو ذلك الابن القوى الخشن في اسمه ومعيشته المملوء حزما وعزما .

والاسلام لم يدعنا الى هذا أو ذاك ، لم يدعنا الى الغلظة والقساوة في الأسماء ، كما لم يدعنا الى الميوعة والدلال فيها ، بل اختار لنا موقفا وسطا هو التسمية بكل اسم حسن جميل ، لا ميوعة فيه ولا نفور ، هذا علاوة على تخصيصه على بعض الأسماء الحسنة ، كأسماء الأنبياء واسم عبد الله وعبد الرحمن .

وقد جاء هذا صريحا في حديثه صلى الله عليه وسلم الذى رواه أبوداود بسنده عن أبي وهب الجشمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها : حارث ، وهمّام ، وأقبحها حرب ومرة. "١"

وكان عليه الصلاة والسلام يكره الأسماء القبيحة ويغيرها . روى أبو داود بسنده عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غيّر اسم " عاصية " وقال : " أنت جميلة " وأمر بتغيير اسم " برة " الى " زينب " وقال : " لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم " "٢"

قال أبو داود : وغيّر النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص ، وعزيزا وعتلة ، وشيطان ، والحكم ، وغراب ، وشهاب ، فسمّاه هشاما ، وسمى حربا سلما ، وسمّى المضطجع المنبعث ، وأرضا تسمى عفرة "٣" سماها خضرة ، وشعب الضلاة سماه شعب الهدى ، وسمي بني مغوية بني رشدة ، قال أبو داود : تركت أسانيدها للاختصار.) "٤"

وهكذا يظهر لنا جليا موقف الاسلام من المولود وعنايته البالغة به ، اذ لم يحظ مولود في أى دين من الأديان أو ملة من الملل بما حظيه الطفل في الاسلام ، وما ذاك الا لعنايته الشاملة التي أحاطت بكل شيء وشريعته الصالحة (لكل زمان ومكان ،) .

---

١) رواه أبو داود في سننه : جـ ٤ ، ص ٢٨٨ .

٢) رواه مسلم : جـ ٣ ، ص ١٦٨٧ ، وأبو داود : جـ ٤ ، ص ٢٨٨

٣) أرض عفرة : أى ذات تراب وغبار كناية عن جدبها .والعفار : التراب

٤) سنن أبي داود : جـ ٤ ، ص ٢٨٨ .

سابعا : ختان المولود :

من الأحكام التي شرعها الاسلام في حق المولود وتتمة للفطرة التي فطره الله تعالى عليها ، هي فطرة الختان ، فهو شعار الحنيفية السمحة .

وقد جاء في هذا الباب أحاديث كثيرة منها :

مارواه الجماعة بسندهم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الفطرة خمس : الختان ، والاستحداد "١" ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، و نتف الابط) "٢"

وجاء أيضا : (من الفطرة أو الفطرة : المضمضة والاستنشاق ، وقص الشارب ، والسواك ، وتقليم الأظفار ، وغسل البراجم "٣" ، ونتف الابط ، والاستحداد والاختتان) "٤"

وانما صارت هذه الخصال من الفطرة ، لأن الفطرة هي ملة ابراهيم عليه السلام وهذه الخصال هي التي ابتلى الله تعالى بها ابراهيم فأتمهن "٥" عليه السلام ، كما جاء ذلك عن جمهور المفسرين .

هذا وناهيك عما في الختان في فوائد صحية قد توصل اليها الطب الحديث ، حيث أثبت أن أمراضا كثيرة تصيب الجهاز التناسلي وتشاهد بكثرة عند غير المختونين ، بينما لا تشاهد أصلا عند المختونين .

---

١) الاستحداد : أخذ الموسى أو الآلة لحلق العانة .

٢) رواه البخاري : جـ ٧ ، ص ٥٦ ، ومسلم : جـ ١ ، ص ٢٢١ ، وأبو داود : جـ ٤ ، ص ٨٤ ، والترمذي : جـ ٥ ، ص ٩١ ، وابن ماجه : جـ ١ ، ص ١٠٧ .

٣) البراجم : عقد الأصابع .

٤) رواه مسلم : جـ ١ ، ص ٢٢٣ ، وابن ماجه : جـ ١ ، ص ١٠٧

٥) هي قوله تعالى : ﴿ وإذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن .. ﴾ الآية " ١٢٤ " من سورة البقرة .

وأكثر هذه الأمراض انتشارا ، التهاب القلفة "١" مما يسبب السرطان في المنطقة التناسلية . "٢"

قال ابن قيم الجوزية : وأى زينة أحسن من أخذ ماطال وجاوز الحد من جلدة القلفة وشعر العانة ، وشعر الابط ، وشعر الشارب وماطال من الظفر . "٣"

أما وقته فقد ذهب العلماء في ذلك مذاهب ، منهم من استحبه في اليوم السابع ومنهم من كرهه فيه كيلا يتشبه باليهود ، ومنهم من استحبه فيما بين السبع سنين الى العشرة .

وصفوة القول أن ذلك على التوسعة حيث يلاحظ فيه قوة الصبي واستعداده لذلك ، فمتى لوحظ فيه تحمل الختان والقدرة عليه جاز ذلك .

قال ابن القيم : قال ابن المنذر : (ليس في هذا الباب نهي يثبت ، وليس لوقوع الختان خبر يرجع اليه ولا سنة تستعمل ، فالأشياء على الاباحة ولا يجوز حظر شيء منها الا بحجة ، ولا نعلم مع من منع أن يختتن الصبي لسبعة أيام حجة) . "٤"

أما ختان البنت فكل الأحاديث التي جاءت في ذلك ضعيفة ، ولم يصح منها شيء ، ويبقى الشيء على الاباحة ، ويستأنس في هذا بحديث أم عطية الذى رواه ابو داود بسنده عنها : (لا تنهكي فان ذلك أحظى للمرأة وأحب الى البعل) . "٥"

---

١) القلفه : هي الجلدة التي تقطع عند الختان .
٢) كتاب : " الطفل المثالي في الاسلام " عبد الغني الخطيب ص ٩٦ ط / المكتب الاسلامي .
٣) تحفة المودود بأحكام المولود : ص ١٤٤ .
٤) المرجع السابق . ص ١٤٤
٥) رواه أبو داود : ج ٤ ، ص ٣٦٨ ، وقال : روى عن عبيد الله بن عمرو بن عبد الملك بمعناه . واسناده ليس بالقوى ، وقد روى مرسلا ، قال ابو داود : ومحمد بن حسان (أى راوى هذا الحديث) مجهول والحديث ضعيف.

المبحث السادس : رضاع الطفل وحضانته :

نستهل هذا المبحث بقوله تعالى في حق الرضيع : * والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة .. * "١" وقوله : * وحمله وفصاله ثلاثون شهرا * "٢"

ان عناية الله تعالى التي شملت كل المخلوقات ورحمته التي وسعت كل شيء لجديرة أن تجعل لهذا الطفل لبنا مناسبا وزمنا كافيا ثم مرضعا عطوفا وهي الأم لصلتها الوثيقة بولدها ، وهي المعنية في قوله تعالى :
* .. والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين .. *

ولقد دلت الدراسات الطبية والنفسية معا أن هذا الزمن المحدد لمدة الرضاع هو الضروري لنمو الطفل نموا سليما وكاملا ، كما دلت على أهمية دور الأم في قيامها بعملية الرضاع بنفسها حيث لها الجانب الأكبر في نمو نفسية الطفل نموا سويا .

وقد تعزف المقادير بحياة الأم أحيانا أو تتفاقم عرى الحياة الزوجية بالطلاق فيحرم الطفل من حنان وعطف الأم ، فتتدخل العناية الربانية فتحتضنه لدى أقرب الناس اليه رحمة وعطفا . فيعطى الطفل لمن يناسب عمر تكوينه ، فتكون الأم هي الحاضنة في الدرجة الأولى لطفلها ، لأن الطفل في هذه السن ليس محتاجا الى العقل الحازم الجازم ولكنه بحاجة الى العطف والحنان والحب والرقة التي تتوفر في طبيعة الأم وتكوينها .

ثم تتدرج مراتب الحضانة الأقرب عطفا ورحمة بالولد فالأقرب ،
فتقدم الجدة لأم على الجدة لأب ، والجدة لأب على الاخت الشقيقة وهذه على الاخت لأم أو لأب ثم الخالات وهكذا . (٣)
كل هذا مراعاة لنفسية الطفل وحفاظا على نموه النمو الطبيعي

---

١) سورة البقرة : آية "٢٣٣"
٢) سورة الأحقاف : آية "١٥".
٣) الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية . د . عبد العزيز عامر ص: ٢٠٦ - ٢٠٧ / ط / ٢ ، دار الفكر (القاهرة) .

(ان من أعظم حقوق الولد على أمه تغذيته بارضاعه من ثديها ،
لأن الله تعالى ، لما وهب الولد للوالدين ، فقد جعل غذاءه الوحيد
الكامل الذى يستطيع هضمه وامتصاصه من ثنايا العطف الغريزى الذى يشعر
به وهو يجلس في حضنها ويرضع من ثديها ، والذى يتكيف مع مايتناسب
حالته وسنه .) "١"

ومن تمام نعمة الله تعالى وعنايته بالولد وأمه أن جعل كل نفقة تحتاج
اليها الأم وولدها هي على سعة الأب موسرا كان أو معسرا .

قال تعالى : ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾ "٢"

(النفقة تجب بأنواعها من طعام وكسوة وسكن وأجرة الطبيب في حال
المرض وثمن الأدوية ونفقات التعليم سواء أكان الطفل ذكرا أو أنثى من حين
نزوله من بطن أمه الى أن يبلغ راشدا .

أما كون نفقته واجبة على الأب فاستصحابا لما كان في صغره ، ولعموم
خبر هند زوجة أبي سفيان حيث قال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : (خذى
مايكفيك وولدك بالمعروف "٣") "٤" .

هذا اذا كان الأولاد ضعافا لا يستطيعون حيلة ولا يقدرون على
كسب ، فنفقتهم على الأب اجماعا . الا اذا عجز عجزا كليا فحينئذ تنتقل
النفقة الى أقرب الناس اليه كالزوجة والأب والأخ وغيرهم .

---

(١) الطفل المثالي في الاسلام : ص ١١٢
(٢) سورة البقرة : آية " ٢٣٣ "
(٣) الطفل المثالي في الاسلام : ص ١١٦ .
(٤) رواه البخارى : جـ ٣ ، ص ٣٦ ، ومسلم : جـ ٣ ، ص ١٣٣٨ ،
وابن ماجه : جـ ٢ ، ص ٧٦٩ .

أما اذا بلغ الطفل أشده واكتمل عوده "١" جاز للأب أن يدفعه للتكسب ثم ينفق عليه من كسبه .

(هذا اذا كان الطفل ذكرا بخلاف الأنثى ، فلا يدفعها للعمل الا اذا احترفت الخياطة ونحوها عند امرأة ثقة أمينة ، فنفقتها من كسبها ، وتعطى من مال الأب ماتحتاج اليه من النفقة اذا كان كسبها لا يكفيها .

أما (ايجار البنت للخدمة فلا يجوز ذلك ، لأن مستخدمها قد يخلو بها وهذا لا يحله الاسلام) "٢"

الفصل الرابع

نظرة علماء النفس للطفل

وبعد أن نقلنا نظرة الاسلام للطفل أثناء ولادته ومايقوم به المسلم ازاء مولوده من أحكام ومبادئ تربوية عامة .

---

١) من المؤسف أن نرى بعض الآباء يزجون بأبنائهم الصغار في أنواع من الحرف والصناعات الشاقة ، بعد فشلهم في الحياة الدراسية ، فيواجهون هذا العمل الشاق بجسم ضعيف وقوة خائرة وعزم مفتور ، فلا يستطيعون عندها السير الى الأمام فتضطرب حياتهم في كثير من الأحيان بما يعرف بجنوح الأحداث وانحرافهم .

وإذا كان الاسلام قد رحم حتى الدواب ونهانا أن نكلفها مالا تطيق . أفلا يتقي الله هؤلاء الآباء في أولادهم فلا يكلفونهم مالا يطيقون وذلك بأن يجعلوهم في حرف ومهن تناسب جسمهم وقوتهم وأمزجتهم .

٢) المرجع السابق : ص ١١٦ .

فاننا نتعرض لبعض آراء وأقوال علماء النفس فيما يتعلق بالطفل من لحظه حمله الى وضعه فمراهقته ، مرورا بما يحتاج اليه في كل مرحلة .

المبحث الأول : مرحلة ماقبل الولادة :

(يتكون الطفل من اتحاد البويضة بالحيوان المنوى ، وتقوم أجهزة التنظيم الذاتي "١" بوظيفتها في ضمان التطور المنتظم في مرحلة ماقبل الولادة والمرحلة التالية لها . والملاحظ أن الطفل يكون في حماية تامة في بطن أمه ، فهو محصن نسبيا ضدّ الأذى) "٢"

الجنين وتأثره بالبيئة :

يكون الرحم بيئة صالحة للجنين فهو يزوده بكل مايحتاج اليه من غذاء ودفء ووقاية ، وتستمر هذه الحماية من ساعة الحمل الى حين الميلاد .

والجنين وهو في بيئته هذه لا يمكنه أن ينمو نموا سليما في فتراته الا اذا توفرت له الظروف الضرورية للبيئة السليمة ، وأهمها مايلي :

١ - الصحة العامة للأم : فاذا كانت الأم مصابة ببعض الأمراض كالزهري أو السل مثلا ، فان ذلك قد يسبب تشويها أو نقصا جسميا للجنين أو ضعف عقل ، أو اضطراب حس في السمع أو البصر .

---

١) أى بتدبير من الله جلا جلاله .

٢) تطور نمو الأطفال / ويلارد أولسون :
ترجمة : د . ابراهيم حافظ ، السيد محمد عثمان ،
سامي علي الجمال ، مراجعة وتقديم د . عبد العزيز القوصي ،
ص ٤٢ ، ط / عالم الكتب (القاهرة) .

٢ - غذاء الأم : فالجنين يستمد غذاءه من أمه ، فمن الطبيعي اذا فسد أو نقص غذاؤها ، فان ذلك يؤثر بالتالي في تكوين الجنين مما يسبب له نقصا جسميا أو ضعفا عقليا أو اضطرابا انفعاليا في حياته بعد الميلاد ، ولقد أثبتت التجارب الحديثة أن افراط الأم في عملية التدخين أو تعاطيها بعض المخدرات أن ذلك له أثر سيء في نمو الجنين نموا سليما .

٣ - الحالة النفسية للأم : ينبغي للأم في هذه الحالة العناية التامة بالصحة النفسية ، فعليها أن تبتعد عن الانفعالات المتطرفة التي يصحبها توتر أو هياج ، كما عليها أن تتجنب الانفعالات المزمنة كحزن عميق أو هم كئيب ، فقد ثبت أن هذه الشحنات تؤدى الى اضطراب الاتزان في الغدد الصماء التي تصب افرازاتها في دم الأم مباشرة مع مالها من أثر في توتر الأعصاب ، ثم أن الجنين في هذه المرحلة متصل بالأم جسميا ودمويا وعصبيا ، فينبغي ملاحظة ذلك . "١"

المبحث الثاني : الطفل وتكوينه النفسي في مرحلة المهد :

تبدأ هذه المرحلة من ساعة الميلاد وتمتد الى غاية العام الثاني من عمر الوليد ، وفيها يبدأ الطفل الحديث حياته بمجموعة من الوظائف الفسيولوجية الضرورية لحياته كالتغذية والنوم ، والتنفس والاخراج .

---

(١) علم النفس التكويني : ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ (بتصرف) د . عبد الحميد الهاشمي ، ط / دار الترهية للتأليف والتوزيع (دمشق) .

والوليد في لحظة ميلاده الأولى يبدأ تنفسه الشهيقي والزفيـــرى ، ويمكنه في خلال النصف ساعة الأولى من حياته أن يتحرك حركات عشوائيـــة تلقائية ، كما يستطيع القيام بعملية الامتصاص للرضاع وبعض الأفعال للاارادية كالعطاس والسعال . "١"

المبحث الثالث : الطفل وتكوينه الجسمي :

يقوم الوليد بوضع ثدى أمه بعد ميلاده بمدة قصيرة ويقوم بعمليـــة الامتصاص بنجاح وذلك بما فطر عليه من استعداد للقيام بهذه العملية وهـو يجد فيها غذاء وحنانا ، فحياته في سنته الأولى من مهده تكاد ترتكز فـــي انفعالاته حول الفم ونشاطه . لذا فان الرضاع عملية جسمية ونفسية لها مداهـا البعيد في التكوين الجسمي والانفعالي والاجتماعي في حياة الانسان وليـــدا ثم طفلا .

ولا يوجد في العالم مايعادل لحليب الأم السليمة في قيمته الغذائيـــة ، والطفل الذى يتغذى من حليب الثدى ولو تغذية جزئية يكون الى أبعـــد الحدود في مأمن من الأمراض الجسمية أو الجدب النفسي التي يتعرض لهـــا الطفل الذى يتغذى تغذية صناعية كاملة ، ومن امرأة مرهقة غير أمه . فمـن واجب الأم نفسيا ومن باب أولى أن تقوم بارضاع وليدها أطول مدة ممكنة قبـــل أن تفطمه ، مالم تجد لذلك مانعا ، كما يجب عليها أن ترضعه بانتظام فـي مواعيد تحددها حسب مراحله ، ويتم الرضاع في مكان هادئ بعيدا عمّا يشغل الوليد اثناء رضاعه .

وينبغي للأم أن تراعي أوقات وجباته جيدا فلا تقدم له الثدى حســب

---

١) المرجع السابق نفسه . ص : ٨٠ - ٨٥ (بتصرف) .

طلبه أو في فترات قصيرة أو حين تريد اسكاته من البكاء ولو غير جائع ، فان ذلك مما يركب في نفسه أن البكاء عطية للتعبير عن حاجته أو يجعله وسيلة لفرض مطالبه أو ليلفت الأنظار اليه وهذا له أثره السيء في تكوينه الجسمي والانفعالي جميعا فينبغي التنبيه اليه ."١"

المبحث الرابع : العوامل المؤثرة في نمو الطفل :

ليس معنى هذا أنه كلما توفرت هذه الشروط في الأم أو الحاضنة أن ذلك قد يؤدى الى نمو الطفل نموا سليما حتما ، بل هناك عوامل قد تؤثر في نموه رغم وجود العناية التامة والرعاية الكافية .

وهذه العوامل نوعان :

١ - عوامل وراثية .

٢ - عوامل بيئية .

(ويتضمن النوع الأول اختلاف قوة الدوافع من شخص لآخر مما يؤدى الى فروق مزاجية في شخصية الأفراد ، وكذلك توجد فروق فردية في القدرة العقلية والمواهب بما يؤثر في تنظيم الدوافع والميول .

أما النوع الثاني : فهو الذى يؤثر في تكوين الشخصية حيث يفرض على الشخص من البيئة ، كالأسرة التي ينشأ فيها ، والحضارة التي يدرج في كنفها ، والزملاء والمدرسين والجيران ، كما أن الظروف الجغرافية والاقتصادية قد تشجع النمو من ناحية وتقصه من ناحية أخرى ،فالنمو اذن يتأثر بجميع هذه العوامل ."٢"

---

١) علم النفس التكويني : (ص ٨٧ ، بتصرف) .

٢) كتاب: " الحضانة " سوزن ايزكس ، ترجمة/ سمية احمد فهمي ، ص ١١ / ط ثالثة - ١٩٦٨م مكتبة الأنجلو المصرية

المبحث الخامس : العوامل الأساسية لنمو الطفل

هناك عوامل مهمة وأساسية لها مداها البعيد في نمو الطفل نموا سليما وتنشئته نشأة صالحة تمكنه من أن يكون عضوا مثمرا في حياته الاجتماعية ومواطنا صالحا ينتفع به أبناء أمته ، وهذا يتلخص في ثلاثة عوامل أساسية وهي :

١ - قيام الأم نفسها بوظيفة التربية :

وأريد بالأم هنا ، تلك الأم الصالحة التي عرفت مسئوليتها وقدرتها حق قدرها فهي تقوم بواجبها نحو زوجها وأبنائها أحسن قيام ، لا تلك الأم اللعوب التي جعلت من المنتديات متنزها ، واتخذت بيتها مهجورا ، فتصرف جلّ وقتها فيما لا يعود عليها ولا لبيتها وأبنائها بأقل فائدة ، فتارة مع صديقاتها ، وتارة عند الخياطات . .

فتأنف من عملية الرضاع والتربية ، فتتخذ صدر مرضع لوليدها ، أو حاضنة ترضعه صناعيا ، ولم تعلم هذه المسكينة أن حرمان وليدها من أمومته ومن صدرها ، انما هو حرمان له من الأساس الأول الذى تبني عليه شخصيته ويحدد به كيانه ، ثم هدم لبنة العلاقة التي تكون بين الأم ووليدها ، فقيام الأم بمهمة التربية يجنب الطفل كثيرا من المضار التربوية التي تعترى الطفل في حالة اسناد أمره الى مربية غير أمه ، فهي جاهلة تمام الجهل بما يحتاجه هذا الطفل المسكين ، فتعامله كجزء منفصل عنها كأنه حيوان أليف سرعان مايكبر ويستغني عن غيره ، ولا شك أنها بهذه الحالة ترضعه الجهل وتربيه على الخمول والنقص وعلى العادات السيئة التي يصعب عليه نسيانها في كبره ، وصدق الشاعر اذ يقول :

وهل يرجى لأطفـــال كمـال إذا ارتضعوا ثدى الناقصـات

ولله در شوقي اذ يقول :

ليس اليتيم من انتهى أبواه مـن هم الحياة وخلفاه ذليــلا

ان اليتيم هو الذى تلقـى لـه أما تخلت أو أبـا مشغـولا

وليس معنى كلامنا أن كل مرضع أو حاضنة غير الأم تكون جاهلـة . بحقوق هذا الرضيع ونفسيته ، بل نجد في بعض الأحيان كثيرا أو حاضنة أرأف وأرحم بكثير من الأم نفسها ، ثم أدرى وأعلم بمتطلبات هذا الرضيع ، سيما اذا كانت الأم صغيرة .

ولقد كان العرب في القديم يبعثون بأولادهم الى البوادى كـي يسترضعوا لدى نسائها اللواتي امتزن بأصالة العرق وجميل الشيم والفضائل ، علاوة على ماتمتاز به البادية من صفاء في الجو وبساطة في العيش .

ولقد استرضع عليه الصلاة والسلام في بني سعد بن بكر ، وكانـت مرضعه حليمة السعدية نعم الأم المرضع التي امتازت بما امتازت من الشمائـل رضي الله عنها .

وكان عليه الصلاة والسلام يفرح كثيرا لمقدمها فيجلسها على ردائـه ويحسن ضيافتها ويكرم وفادتها وكان يناديها : يأمي حفاظا لصنيعهـا وجميلها وهو أكرم من أمر بذلك ، فعليه الصلاة والسلام .

أما العامل الثاني من العوامل :

٢ - الجو العائلي الهادئ المريح ، هذا العامل من أهم العوامل التي لها أثرها العميق في نفسية الرضيع طفلا ثم شابا ، حيث جـو العائلة بالنسبة للوليد هو بمثابة التربية ، فمهما كانت هذه التربيـة صالحة كان نبتها صالحا ، واذا كانت التربة خبيثة كان ذلك كذلك .

وصدق الله العظيم اذ يقول : * والبلد الطيب يخرج نباتــه باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا * "١"

فالبيت الهانيء يعطي الطفل مؤهلاته الأولى خارج بيته ، كما أنه المدرسة الأولى التي يتعلم فيها مبادىء الرحمة والعطف والحنان ، فاذا خرج من البيت الى المدرسة لينضم الى أعضائها فانه يكون عضوا متعاطفـا متعاونا معهم .

أما اذا كان جو البيت مضطربا تعلوه الخصومات والمشادات ، فانـه لا يصلح بحال لتربية الصغير ، مهما كان هناك مال أو جاه أو أى تعـويض مادى ، فالبيت المضطرب لا يكون الا شخصا مضطربا في التفكير مختلا فـي الاحساس ، ناقص النظرة السليمة ، سواء الى نفسه أو الى غيره ولا يمكن أن يكون والحال هذه سعيدا ولا عضوا نافعا في ميدان حياته . وقد جـاء الاسلام ليوفر هذا الجو فجعل لكلا الزوجين حقوق وواجبات ، فاذا التزم كـل واحد منهما ماله وما عليه نشأ هذا الجو .

ليت شعرى ؟ متى ينتبه الأبوان لخطورة الخصام فيجنبوا أولادهم هذه الخلافات والمناوشات التي تكون بينهما ، أو تكون على الأقل بمنأى من سمعهم وأبصارهم ، عسى أن يكون بيتهم عشا مريحا يحنون اليه كلما ابتعـدوا عنه رجعوا اليه بقلوب ملأى بالفرح والحنان) . "٢"

وليعلم الجميع أن انشاء جوّ عائلي مريح لا يكلفنا مالا ولا يقتضي منـا تكاليف تنوء بها كواهلنا ، بل قوامه نوعان من الروابط الانسانية :

---

١) سورة الأعراف : آية " ٥٨ " .
٢) من كتاب : " حقوق الطفل خلال الأعوام الاولى / " زكية عزيز : ص ١٢ - ١٣ (بتصرف) .

النوع الأول :

الرابطة الزوجية التي تقوم على سكون كلا الزوجين للآخر وعلى المودة والرحمة التي تكون بينهما ، والتي تقوم أيضا على تقدير كل منهما لشخصية الآخر .

فلا المال ولا الجاه ولا الجمال بالتي تخلق الجو العائلي الهانيء، وحياتنا اليومية مثال صدق على هذا .

أما النوع الثاني :

فهو تلك الرابطة التي تكون بين الآباء والأبناء على أساس من التوجيه والرعاية في جو يغمره الحب والشفقة والتقدير ، فينبسط الأبوان الى حد يشعر معه أطفالهم أنهم ليسوا صغارا بمعنى أنهم ضعاف لا يستطيعون شيئا ، بل يحسون أن لهم شخصية وكرامة ، بل وعالما خاصا .

٣ - أما العامل الثالث من العوامل الاساسية لنمو الطفل نموا سليما هو :

مراعاة الحاجات النفسية للطفل :

ان الطفل البشرى أشد المخلوقات التصاقا بأمه وأمس حاجة الى رعايتها لما هو عليه من عجز كامل من القيام بمطالبه الخاصة ، لذا فهو يعتبر في هذه المرحلة - من الناحية النفسية - وحدة متكاملة مع أمه لا يجوز معها الانفصال ، ويكون الارتباط أكثر وثوقا كلما ازداد مقدار العناية من طرف شخص الأم ، وهو في هذه المرحلة المبكرة من حياته يستطيع باحساسه أن يميز أمه عن أى شخص غريب ، ولا عجب في هذا فهو يولد بالفطرة تجعله يستطيع أن يترجم الاحساسات التي تحيط بجسمه أثناء العناية به كتغذيته أو نظافته ." ١ "

---

(١) عن كتاب : " حقوق الطفل " ص ٢٤-٢٦ (بتصرف) ط/مكتبة النهضة المصرية

أو مداعبته ، وأعمق هذه الاحساسات أثرا وأجلها وقعا في حياة الطفل ، تلك التي يتذوقها أثناء رضاعته الطبيعية الى جانب مايشعر به عن طريق حواسه الأخرى كالسمع والبصر والشم ، واللمس كلها تملؤه حيوية ونشاطا ، كما أنها تزيد في توثيق العلاقة بين الطفل وأمه ، ثم هي أول علاقة انسانية تربط الطفل بعالمه الخارجي ، وهذه العلاقة من الأهمية بمكان حيث تزين نظرة الطفل للحياة في عاجله وآجله ، ويعتبر نجاح الأم في مدى توطيد هذه العلاقة التي توفر لطفلها الشعور بالطمأنينة والمزيد من الراحة وهي أولى الحاجات النفسية ، وهنا يكمن السر في وجوب قيام الأم نفسها بمطالب طفلها من رضاعة وغيرها .

ولما كان للطفل تلك الميزة التي تجعله يفهم عن طريق الاحساس فينبغي للأم مراعاة أحوالها النفسية اذ أن أى اضطراب منها يحسه وينتقل اليه بدون أن تشعر هي ، وربما يتأثر لبنها بذلك فيقل أو يختفي كلية ، وعندها يتأثر الطفل تأثرا بالغا لحرمانه من غذائه الرئيسي والمفضل ، وانقطعت عنه تلك اللذة التي تصحب فترات الرضاعة ، ثم تلك الطمأنينة التي تعتبر حيويته أثناء فترته هذه .

لذا فالأم الحكيمة تضع كل مطالب طفلها في الدرجة الأولى ولا تترك أى شيء يعكر عليها صفو راحتها النفسية .

وقد تلجأ الأم في بعض الأحيان أن تقيم بين عائلة ذات أفراد متعددة فيجب عليها والحالة هذه أن تقوم هي بنفسها برعاية مايحتاجه طفلها . "١" مهما توفرت هناك الأيدى المساعدة لها ، اذ هذا ليس من مصلحة الطفل النفسية ، اذ من الأحسن في فترته هذه أن تسير حياته على وتيرة واحدة فلا

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٦ (بتصرف) .

تغيير ولا تبديل سواء لمكان نومه أو لمواعيد حمامه أو تغذيته كل ذلك حرصا على رعاية مطالب الطفل في حكمة واستنارة .

وفي ختام هذا البحث نريد أن ننبه أن الطفل لا يعيش بالغذاء فحسب بل هو في حاجة أيضا الى غذاء نفسي أو بالأحرى الى غذاء انساني به تزداد حيويته وتنشط حواسه ويملأ فيه الاحساس باللذة ويتركه يعيش في جوّ من الشعور والطمأنينة التي هي من ألزم حاجياته النفسية .

والتغذية الصناعية مهما بولغ في التفنن فيها فانها عاجزة عن القيام بهذا الغذاء النفسي أو الانساني ، ذلك لأن لمس الطفل لصدر أمه والاستماع الى صوتها والنظر اليها وغير ذلك مما يحسه الطفل وهو قريب من أمه كل ذلك لا يتوفر ولا أقل منه أثناء التغذية الصناعية . "١"

ويمكننا أن نجمل فوائد الرضاع الطبيعي في ثلاثة مجموعات أساسية :

١ - حليب الأم هو المثالي من الناحية التركيبية ، ولقد أخطأ العالم الغربي في العصور الماضية حين ظن أن في حليب البقر الغناء ، وثبت لديه بالاحصائيات الكثيرة أن لحليب البقر مساوىء ومخاطر كثيرة على الطفل وخاصة ان أعطي في الأشهر الأولى ، حتى لو أعطي معقما وحسب الأصول الفنية الصحية ومعدلا تعديلا جزئيا بالتجفيف والتبخير وما شابه .

٢ - حليب الأم يحتوى على مواد حيوية لا يمكن أن توجد في حليب البقر ، فالحليب الطازج المستخرج من الثدى بشكل عام عند الحيوان وعند الانسان ، يحتوى على كثير من المواد الحيوية التي لا يمكن تركيبها

---

١) المرجع السابق : ص ٣٣ .

صناعيا والتي تتخرب بالتعقيم والغلي والتجفيف ، وهذه المواد الحيوية تفيد الطفل في كفاحه ضد الجراثيم والحمات الراشحة "١" فهي من نوع الأجسام المضادة للجراثيم والحمات .

كما يحتوى حليب الأم أيضا على خلايا أو كريات بيضاء تنزح من دم الأم .، ولا يخفى أن وظيفة الكريات الأساسية المكافحة والمناعة للجراثيم .

وقد أثبتت الاحصائيات أن الطفل الذى يرضع من الثدى أقل تمرضا للأمراض الهضمية والتنفسية وغيرها .

٣ - أن للرضاع الطبيعي فوائد نفسيه وأسرية واجتماعية كثيرة وهذه الفوائد يصر عليها علماء النفس أكثر من أطباء الأطفال ،فالطفل بحاجة نفسية ماسة الى الالتصاق بأمه والشعور بها ماديا والى المص من ثديها والحملقة في وجهها والشعور بعطفها وحنوها أثناء ذلك .

ويعتمد علماء النفس على أهمية هذه الأشياء في بناء شخصية الطفل السوية السليمة وعلى حسن تطوره ، وعلى تجنبه الانحرافات السلوكية التي تتجلى في شكل جنوح الأحداث فيما بعد .

فالطفل الذى يرضع من أمه أكثر اطمئنانا وثقة وسعادة وعند كبره يكون أكثر عطاء ومؤالفة وائتلافا ، أما الذى يرضع بالزجاجة فهو أكثر قلقا واضطرابا وأكثر تمرضا للانحراف .

ولذا كان من التوصيات التي يوصي بها أطباء الأطفال الأمهات في حال الرضاع بالزجاجة ، حمل الطفل الى الصدر وضمّه بحنان والنظر اليه بفرح وحبور كأنه يرضع من ثديها .

---

(١) معنى الحمات الراشحة : هي امراض تصيب الأطفال خاصة ، ويظهر لها طفح على الجلد وهي انواع منها : الحصبا والجدري وغيرها .

والرضاع الطبيعي يعطي الأم الشعور بالراحة والاطمئنان أنها أدت واجبها ولم تحرم ابنها من غذائه الذى خلق له ، وأنها أتت ماعليها ولم تنقصه من أجل تقليد أعمى ومجاراة لكل جديد ، وينمي عندها عاطفة الأمومة النبيلة المعطاة .

وعلى قدر ماتبذل الأم في سبيل ابنها على قدر مايكون تعلقها به ، وعلى قدر مايبادلها ابنها في المستقبل من عاطفة ومحبة وهذا كله ينعكس انعكاسا طيبا على الأسرة والمجتمع .

موقف الغرب من الرضاع الطبيعي :

ان العالم الغربي الذى كاد يهجر الرضاع الطبيعي نتيجة المدنية المادية وما حملته من أفكار اجتماعية وثقافية مزيفة ، جعلت الانسان لا يعبد الا نفسه ورغبته وهواه ومنفعته ولذاته ومتعته وجعلت الانسان يعرض عن كثير من القيم الأصيلة المتوارثة .

ان من توصيات كبار الأطباء الذين يعملون في حقل الصحة العامة والمؤسسات الدولية اليوم ،عدم السماح لأى نوع من أنواع الدعاية للحليب المصنع والعمل على انجاح الرضاع الطبيعي لدى الأم .

ومؤسسات الحليب التجارية هي وراء الدعاية للحليب المصنع لأنها هي الوحيدة المستفيدة من انتشار الرضاع الصناعي . "١"

---

(١) باختصار .. من مقال للدكتور : نبيه الغبرة ، نشرته مجلة : " الأمة " التي تصدرها دولة قطر في عددها الثالث ربيع الاول ١٤٠١ عنوان المقال : " الرضاع الصناعي ".

ولقد ذهبت التجارب النفسية الحديثة الى أبعد من ذلك كله ، حيث توصلت الى أن الطفل في حالة رضاعه من ثدي أمه ، أنه يستمتع بنبرات دقات قلبها وهو ملاصق لصدرها ، حيث يحدث له ذلك وقعا موسيقيا ينام عليه في أغلب الأحيان .

(ان تفرغ الأم لوظيفة الأمومة ، ومؤازرة الرجل بأداء النصف الداخلي من أعباء الحياة هو الأساس والأصل الذى يجب أن تبذل المرأة لأجله مافي وسعها ، فهي تهز المهد بيمينها وتحرك العالم بشمالها ، لما تنتجه من فحول الرجال وكرائم النساء ، وهي من هذا المقر الذى تمكث فيه مجرى الأحداث ، بما تبث في الرجل من روح الشجاعة والدأب ، والثبات) "١"

وخير مثال على هذا موقف خير نساء العالمين خديجة رضي الله عنها اذ كانت خير مساعد للرسول صلى الله عليه وسلم وأقوى معين فشدّت أزره ، وقوّت عزيمته أثناء تكالب قريش كلها عليه ،ويتجلى ذلك في قولها للنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول الوحي عليه : (كلا والله مايخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم وتحمل الكل "٢" وتكسب المعدوم "٣" وتقري

---

١) عن كتاب : " ماذا عن المرأة " ص ١٣٥ نور الدين عتر/ط دار الفكر

٢) تحمل الكل : أى تعين الضعيف .. وهو من الكلال وهو الاعياء .

٣) تكسب المعدوم : أى تعطيه المال تبرعا ،
تقري الضيف : أى تكرمه وتحسن وفادته .

الضيف ، وتعين على نوائب الحق ."١"

وفي هذا الفصل يتبين لنا جليا أن الحب والحنان والجو العائلي الهادئ وقيام الأم نفسها بواجب التربية والرعاية ، كل هذا ينبني عليه كيان الطفل وخاصة في أعوامه الأولى ، ولا أكون مبالغا اذا قلت : ينبغي للآباء أن يغمروا أبناءهم بالرحمة والحنان في جميع مراحل حياتهم ، اذ ليسوا حيوانات صغيرة بمجرد استغنائها عن امهاتها تطرد من العش أو الحضن ، وهذا هو العامل الأساسي الذى جعل بعض الطفولة متشردا وبعضها مراهقا ناقما على المجتمع وأهله ، وهذا مايبدو أكثر وضوحا في البلدان الغربية التي اتخذت من الانحلال والتفسخ مذهبا لها ، فتمخض عن ذلك مايعرف بجماعة الخنافس والهيبز وغيرها من الجماعات التي لا تعرف للأخلاق والقيم أى قيمة . كل ذلك ناجم عن فقدان الحب والرحمة والتعاطف الذى يجمع أفراد الأسرة الواحدة لتكون نواة صالحة في بناء المجتمع ، أضف الى ذلك انعدام المسئولية الفردية ، ثم المسئولية الاجتماعية ، اذ ليس من سداد الرأى ولا محمود الفعال أن تلقى كل المسئولية على كاهل الطفل أو المراهق وهو لا يزال غض المناكب ضعيف التفكير ، فيجد نفسه طلقى في معترك الحياة تتجاذبه السبل والأهواء حتى يسقط في أحضان جماعة مغرضة تجعل منه عنصرا يعبث في المجتمع فسادا ، والطفولة المتشردة في المجتمعات المنحلة مثال صدق على هذا .

---

(١) تعين على نوائب الحق : والنوائب جمع : نائبة ، وهي الحادثة ، وانما قالت نوائب الحق لأن النائبة قد تكون في الخير وقد تكون في الشر . قال لبيد :

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

قال العلماء رحمهم الله : ومعنى كلام خديجة رضي الله عنها - : انك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الاخلاق وكرم الشمائل .

والحديث رواه البخارى في بدء الوحي : ج ١ ، ص ٣ ، ومسلم : ج ١ ، ص ١٤١ .

الفصـــل الخامس

حقـــوق الآباء علـى الأبنـــاء

المبحـــث الأول

أوجـب الحقـــوق

ان الله تعالى أوجب حقوقا وفرض فرائض ، ومن أوجب هـــذه الحقوق التي أوجبها الله تعالى على عباده هي أن يعبدوه ولا يشركـــوا به شيئا .

قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليـــه أنه لا اله الا أنا فاعبدون ﴾ "١"

وقال تعالى : ﴿ واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين ... ﴾ "٢" الآيـة .

وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضي الله عنه : (أتدرى ماحق الله على العباد ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فان حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا . قال : أتدرى ماحقهم عليه اذا فعلوا ذلك ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : أن لا يعذبهم) "٣"

---

(١) سورة الأنبياء : آية "٢٥"
(٢) سورة البقرة : آية "٨٣" .
(٣) رواه البخاري : جـ ٧ ، ص ٦٨ ، ومسلم : جـ ١ ، ص ٥٨ والترمذى: جـ ٥ ، ص ٢٦ ، وابن ماجه : جـ ٥ ، ص ١٤٣٥

وهذا ما أوصى به ذلكم الرجل الحكيم ابنه كما جاء في القرآن الكريم
*وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * "١"

ثم تتابعت بعد ذلك نصائح لقمان لابنه : باقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب والتواضع للناس وعدم التكبر عليهم ، والتخلي عن السمعة والرياء والقصد في المشي وغض الصوت .

ومن هذا المنطلق يتبين لنا أن عبادة الله تعالى التي تتضمن توحيده وافراده بالعبادة ، هي من أوجب الواجبات وأعظم الحقوق على الفرد . لذا وجب علينا آباء وأمهات ، معلمين ومربين أن نلقن أطفالنا هذا الحق العظيم ، وتعليمهم اياه منذ نعومة أظفارهم . ونقرب ذلك الى أذهانهم بأسلوب مبسط ، بالحوار تارة وبالقصة أخرى ،كما فعل ذلكم الرجل الحكيم في عظته لابنه .

وتأتي حقوق الآباء على أبنائهم بعد حق الله تعالى ، ثم حقوق المجتمع ورأينا أن نؤخر هذه الى البحث في التربية الاجتماعية.

---

(١) سورة لقمان : آية " ١٣ ".

المبحث الثاني

بر الوالدين وطاعتهما

ان الله تعالى الذى اقتضت حكمته وعنايته أن تجعل للأبناء نصيبا موفورا من الحقوق التي تجعلهم يحسون بلذة العيش وبرد الحنان في ظل الآباء ، هذه الحكمة اقتضت أن تجعل للآباء حقوقا كذلك ، حتى يتعرف كل من الآباء والأبناء على حقوقهم وواجباتهم فيؤدوا ماعليهم ويأخذون مالهم بلا حيف ولا شطط .

ولما كان حق الآباء أكبر وأعظم رأينا أن نقدمه أولا .

وقد أقحمنا هذا الفصل في بحثنا لما له من الصلة الوثيقة بهذا المقام اذ به يتسنى لنا أن تنشيء أطفالنا على مراعاة حقوق آبائهم ، بما نمليه عليهم منذ حداثتهم من آيات وعظات وأحاديث جليلة في هذا المقام ، فيكبروا وقد حفظوا لآبائهم برهم وطاعتهم .

ولقد جاء في الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في هذا المقام الشيء الكثير .

قال تعالى مبينا عظم حقوق الآباء على غيرهم :

* واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب الجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم * "١"

وقال تعالى : * ووصينا الانسان بوالديه حسنا ـ .. * "٢"

---

(١) سورة النساء : آية " ٣٦ " .

(٢) سورة العنكبوت : آية " ٨ "

وقال تعالى : ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ﴾ "١"

وقال تعالى : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك الي المصير ﴾ "٢"

الى غير ذلك من الآيات والذكر الحكيم في هذا الباب .

ويكفي في بيان عظم حقوقهما أن الله تعالى قد قرن عبادته بالاحسان اليهما ، كما أن عبادته تعالى مأمور بها وواجبة فكذلك الاحسان اليهما مأمور به وواجب ، ثم يكفيك أنه صدر بعض الآيات في هذا المقام بكلمة (وصى) و (قضى) بما تحمله هذه الكلمات من معاني مؤكدة .

أما ماجاء في السنة فالأحاديث في ذلك كثيرة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أى العمل أحب الى الله تعالى ؟ قال : الصلاة لوقتها ، قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد في سبيل الله) . "٣"

---

(١) سورة الاسراء : آية " ٢٤ "

(٢) سورة لقمان : آية " ١٤ " .

(٣) رواه البخارى : ١٣٤/١ ، ومسلم : ٨٩/١ ، وأبو داود : ٣٣٦/٤ ، والترمذى : ٣١١/٤ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يجزى ولد والدا الاّ أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه) "١"

وعنه رضي الله عنه قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك . "٢"

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة" "٣"

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى . فقال : هل لك من والدين من أحد حي ؟ قال : نعم بل كلاهما ، قال فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟ قال : نعم . قال : فاخرج الى والديك فأحسن صحبتهما) . "٤"

وفي رواية أخرى : جاء رجل فاستأذن في الجهاد قال : أحي" والداك ، قال : نعم ، قال : ففيهما فجاهد . "٥"

---

(١) رواه مسلم : ١١٤٨/٢ ، وأبو داود : ٣٣٥/٤ ، والترمذى : ٣١٥/٤ ، وابن ماجه : ١٢٠٧/٢ .
(٢) رواه البخارى : ٦٩/٧ ، ومسلم : ١٩٧٤/٤ ، وأبو داود : ٣٣٦/٤ ، والترمذى : ٣٠٩/٤ ، وابن ماجه : ١٢٠٧/٢ .
(٣) رغم أنف : تقال كناية عن الذل كأنه لصق بالرغام وهو التراب هواناً هـ النهاية ٢٣٨/٢
(٤) رواه مسلم : ١٩٧٨/٤ .
(٥) متفق عليه : البخارى : ٦٩/٧ ، ومسلم : ١٩٧٥/٤ .

فهذا غيض من فيض أقواله صلى الله عليه وسلم التي تدل دلالة واضحة على مدى عظمة الاسلام وانسانيته ، والتي تؤكد قوة الرابطة التي تربط بين الولد وأبويه ، وأنها لا تنتهي بمجرد بلوغ الولد واكتماله ، كما أنها لا تنقطع بموت الوالدين أحدهما أو كلاهما .

(وبر الوالدين معناه الاحسان اليهما ، والقيام بحقوقهما ، وتكريمهما والالتزام بطاعتهما في غير معصية لله تعالى ، واجتناب كل مافيه اساءة لهما ، وفعل مايرضيهما ..) "١"

والاسلام الذى أوجب هذه الطاعة على الأبناء ، لم يجعلها طاعة عمياء تجعلهم يذعنون من غير تفكير ولا تردد ، بل قيدها بما هو معروف ، فاذا أمر الوالدان بمعصية الله أو قطيعة فلا طاعة لهما . لقوله تعالى : * وان جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا .. * "٢"

وسبب نزول هذه الآية أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنت رجلا برا بأمي فلما أسلمت قالت : ياسعد ماهذا الذى أراك ؟ لتدعن دينك هذا أولا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال ياقاتل أمه ، قلت : يا أماه لاتفعلي فاني لا أدع ديني هذا لشيء ، فمكثت يوما وليلة وقد اشتد جهدها . فلما رأيت ذلك قلت : يا أماه

---

(١) عن كتاب / منهاج التربية الصالحة / احمد عزالدين البيانوني ص ١٤٥ ط/ المطبعة المصرية (حلب) .

تعلمين والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء ، فان شئت فكلي وان شئت فلا تأكلي ، فلما رأت ذلك أكلت ، فنزلت هذه الآية . "١"

كما أمر الاسلام بصلة الأبوين وبرهما ولو كانا مشركين .

فقد جاء عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت :

قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : ان أمي قدمت راغبة (أى طامعة فيما عندى من بر) أفأصل أمي ؟ قال : نعم صلي أمك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴾"٢" "٣")

هكذا جعل الاسلام طاعة الوالدين من أوجب الواجبات وأعظم القربات وأن عقوقهما من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب .

ونختتم بحث طاعة الوالدين بهذا الحديث الجليل الذى هو آية في البر بالوالدين .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد من أهل اليمن من مراد ثم من قرن ، كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم ، له والدة بها

---

(١) عن تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٣/٣٢٨ ، ١٤ / ٦٣ ، ط- دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (~~القاهرة~~ بيروت)

(٢) سورة الممتحنة : آية " ٨ " .

(٣) أنظر تفسير القرطبي : ١٨/٥٩ .

بار لو أقسم على الله لأبره ، فان استطمت أن يستغفر لك فافعل .

وكان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد "١" أهل اليمن ، سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال : أنت أويس بن عامر؟ قال : نعم ، قال من مراد "٢" ثم من قرن "٣" ؟ قال : نعم . قال : كان بك برص فبرئت منه الا موضع درهم ؟ قال : نعم . قال ألك والدة ؟ قال : نعم . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له الحديث السابق وقال : استغفر لي فاستغفر له . فقال له عمر أين تريد ؟ قال : الكوفة قال : ألا كتبت لك الى عاملها ؟ قال : أكون في غبراء "٤" الناس أحب الي . "٥"

وتبدو قيمة حقوق الوالدين كبيرة في هذا الحديث الذى رواه ابن ماجه بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ان لي مالا وولدا ، وان أبي يريد أن يجتاح "٦" مالي . فقال له عليه الصلاة والسلام : (أنت ومالك لأبيك) "٧"

---

(١) أمداد أهل اليمن : هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الاسلام في الغزو ، واحدهم : مدد . النهاية في غريب الحديث لابن الاثير ٣٠٨/٤ .

(٢) مراد : قرية باليمن .

(٣) قرن : قرية باليمن . معجم البلدان - لياقوت الحموى ٣٣٣/٤

(٤) غبراء الناس : أى عامتهم .

(٥) رواه مسلم في صحيحه : ٤ /١٩٦٨ - ١٩٦٩ .

(٦) يستولي ويأخذ مالي .

(٧) رواه ابن ماجه في سننه : ٧٦٩/٢ واسناده صحيح ، ورجاله ثقات ، على شرط البخارى .

المبحث الثالث

بـرّ أصدقاء الوالديـن

من سماحة الاسلام الذى ارتضاه الله تعالى دينا للبشرية أنـه ربط القلوب برباط روحي سماوى تتجلى محاسنه في تلك العلاقة القوية التي يجعلها بين الأفراد ، وبالتالي ذلك الاحسان وتلك الصلة التي تنجم عن هذه العلاقة وهذا الرباط .

انّ برّ الوالدين ليس معناه الاحسان اليهما في حياتهما ثـم الترحم عليهما بعد موتهما فحسب ، بل من تمام البر وكماله أن يصـل الرجل أصدقاء والديه وأن يحسن اليهما .

ولنا في هذا قدوة حسنة منه صلى الله عليه وسلم الذى أمـر بذلك كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان أبرّ البر أن يصل الرجل ودّ "١" أبيه "٢" .

وعن مالك بن ربيعة الساعدى رضي الله عنه قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقـال : يارسول الله : هل بقي من برّ أبوىّ شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم ، الصلاة "٣" عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما " "٤"

---

(١) ودّ أبيه : بضم الواو وتشديد الدال : أى أحباب أبيه .

(٢) رواه مسلم : ١٩٧٩/٤ ، وأبو داود : ٣٣٨/٤ ، والترمذى : ٣١٣/٤ .

(٣) الصلاة عليهما : أى الدعاء لهما بالرحمة .

(٤) رواه أبو داود : ٣٣٦/٤ وابن ماجه : ١٢٠٨/٢ .

وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة يفعل هذا مع صديقات خديجة رضي الله عنها فيكرمهن ويحسن اليهن بعد موتها .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ماغرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة الا خديجة .. فيقول : انها كانت وكانت "١" وكان لي منها ولد .) "٢"

فكان عليه الصلاة والسلام لا يعدم الاحسان معه فسرعان مايجازى بما هو أفضل منه .

فعن أبي الطفيل رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لحما بالجعرانة "٣" ، اذ أقبلت امرأة حتى دنت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت : من هي ؟ فقالوا : هذه أمه التي أرضعته . "٤"

وتناقل الصحابة الكرام هذه الخصال الحميدة قولا وعملا ، فكانوا نماذج من الاحسان يمشون على الأرض .

---

(١) أى يثني عليها بأفعالها .

(٢) رواه البخاري : ٢٣١/٤ ، ومسلم : ١٨٨٨/٤ ، والترمذى : ٣٦٩/٤ .

(٣) الجعرانة : مكان بين مكة والطائف وهي الى مكة أقرب ، وأصبحت الآن عامرة ،وبها مسجد يحرم منه من أراد العمرة .أهـ معجم البلدان ١٤٢/٢ .

(٤) رواه أبو داود : ٣٣٧/٤ .

فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يهب دابته وعمامته لصديق والده وهو بأمس الحاجة اليهما ، كما جاء عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلّم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه ، قال ابن دينار فقلنا له : أصلحك الله انهم الأعراب وهم يرضون باليسير ، فقال عبد الله بن عمر : ان أبا هذا كان ودّا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان أبرّ البر صلة الرجل ودّ أبيه ". "(١)"

بهذه الخصال كان المسلمون وحدة متكاملة في عصورهم الزاهية ، ولا سبيل لنا الى ذلك الا باتباع مسلكهم .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٤/١٩٧٩ ، وأبو داود : ٤/٣٣٧ ، والترمذي : ٤/٣١٣ .

المبحث الرابـــع

النهـي عن العقوق وقطيعـة الرحم

لما حث الاسلام على طاعة الوالدين والاحسان اليهما وبرّهما وصلة أصدقائهما وأمر بصلة الرحم والقرابة ، بذلك تم له أن يربط بين القلــوب ويجمع الشمل ويقرب بين البعيد والقريب .

فكانت هذه الرابطة هي التي تجمع بين القلوب والأرواح وأنهــا الأساس الذى تبنى عليه وحدة الأ مة .

من أجل هذا نهى الاسلام عن كل مايؤدى الى شق هـــذه الرابطة أو الاضعاف من قوتها والأخذ من أطرافها .

ويظهر ذلك بوضوح في نهيه صلى الله عليه وسلم عن عقوق الوالدين أولا ثم عن قطيعة الرحم ثانيا ، ثم من هجر المسلم لأخيه ثالثا .

وقد جاء في عقوق الوالدين قوله تعالى : * فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمّهـــم وأعمى أبصارهم * "١"

وقال تعالى : * والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقـــه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، أولئك لهم اللعنـــة ولهم سوء الدار * "٢"

الى غير ذلك من الآيات الكريمة .

---

(١) سورة محمد : آية " ٢٣ " .

(٢) سورة الرعد : آية " ٢٥ " .

وهذه الآيات وان دلت على قطيعة الرحم والنهي عن ذلك فيدخل فيها النهي عن عقوق الوالدين دخولا أوليا اذ هما في قمة الأرحام .

أما الأحاديث في ذلك فهي كثيرة ومشهورة ، منها ماجاء عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاثا ، قلنا : بلى يارسول الله . قال : الاشراك بالله وعقوق الوالدين " . وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور وشهادة الزور " فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . "١"

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الكبائر : الاشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس "٢" - "٣" .

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله تعالى حرّم عليكم عقوق الأمهات منعا وهات ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال . "٤"

---

(١) رواه البخاري : ١/٣٢ ، ومسلم : ١/٩١ ، والترمذي : ٤/٣١٢

(٢) اليمين الغموس : التي يحلفها كاذبا متعمدا ، وسميت بذلك لأنها تغمس صاحبها في الذنوب . ثم في النار ، وفعول للمبالغة النهاية في غريب الحديث : ٣/٣٨٦ .

(٣) رواه البخاري : ٧/٢٢٨ .

(٤) رواه البخاري : ٧/٧٠ ، ومسلم : ٣/١٣٤١ .

أما قطيعة الرحم فقد حذر الشارع منها كثيرا وشدّد عليها النكير بترهيب يفطر القلوب والأكباد ، حتى لترى أنه لا يقطع رحمه الا شقي والعياذ بالله .

واليك هذه الأحاديث - :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ "١" بك من القطيعة ، قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذلك لك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اقرؤا ان شئتم ، فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ، اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم "٢"* "٣"

(وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يدخل الجنة قاطع رحم "٤")

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله . "٥") .

---

(١) العائذ بك : أي المستعيذ وهو المعتصم بالشيء والملتجيء اليه .

(٢) سورة محمد : آية " ٢٣ ".

(٣) رواه البخاري : ٧٢/٧ ، ومسلم : ١٩٨١/٤ .

(٤) رواه البخاري : ٧٢/٧ ، ومسلم : ١٩٨١/٤ ، وأبو داود : ١٣٣/٢ ، والترمذي : ٣١٧/٤ .

(٥) رواه البخاري : ٧٣/٧ ، ومسلم : ١٩٨١/٤ ، وابو داود : ١٣٣/٢ مع اختلاف في بعض الألفاظ .

ولقد ذهب الاسلام الى أبعد من هذا كله ، حيث أمر بالصلة ولو كانت هذه الأرحام مسيئة ومقاطعة ، لأن الشرّ في هذه المواطن لا يعالج الا بالاحسان والخير ، لأنه متى جازاهم بالمثل أدى ذلك الى توسيع دائرة القطيعة وبالتالي الى نسيان وهجران الأرحام ، ولكن الشارع الحكيم أتى ليضيق هذه الدائرة ثم يقضي عليها ويجمع القلوب مهما كان بينها من تنافر وعناد .

هذا الذى أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم : ذلك الرجل الذى قال له : يارسول الله انّ لي قرابة أصلهم ، ويقطعونني ، وأحسن اليهم ويسيئون اليّ وأحلم عنهم ويجهلون عليّ فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم "١" الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك .) "٢"

من هذا المنطلق جعل الصدقة على الأقارب والأرحام من أبرّ الصلات وأعظم القربات بحيث خصّها بأجرين : أجر الصدقة وأجر الصلة .

---

(١) تسفهم : بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء .
الملّ : بفتح الميم وتشديد اللام هو الرماد الحار : أى كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم بما يلحق آكل الرماد الحار . (ذكره السيوطي في رياض الصالحين : ص ١٥٣ .

(٢) رواه مسلم : ٤/١٩٨٢ .

عن أنس رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل وكان أحب أمواله اليه بيرحاء "١" وكانت مستقبلة المسجد . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيّب فلما نزل قوله تعالى : ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ "٢"

قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله انّ الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ﴾ وان أحبّ مالي اليّ بيرحاء انها صدقة لله تعالى أرجو برّها وذخرها عند الله تعالى فضعها يارسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ "٣" ذلك مال رابح واني سمعت ماقلت واني أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقال أبو طلحة أفعل يارسول الله ، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . "٤"

---

(١) بيرحاء : اسم لحديقة نخل وتروى بكسر الهاء وفتحها .

(٢) سورة آل عمران : آية " ٩٢ ".

(٣) بخ بخ : بفتح الباء وسكون الخاء ، وقد تنون مع التثقيل والتخفيف بالكسر والرفع . كلمة تقال لتفخيم الأمر والاعجاب به .. كما تقال عند المدح والرضي بالشيء : النهاية : ١/١٠١ .

(٤) رواه البخاري : ٢/١٢٦ ، ومسلم : ٢/٦٩٣ .

المبحث الخامس

حقوق الأبناء على الآباء

لقد سبق أن تكلمنا عن حقوق الله تعالى ، وعن حقوق الوالدين ومايجب لكل ، وبقي علينا في هذا المبحث أن نبيّن حقوق الأبناء على آبائهم ، بذلك تتم الفائدة ويعرف كل من الطرفين ماله وما عليه .

ان الله تعالى الذى أنعم على الانسان بنعمة الأولاد ، فقد أوجب عليه أن يشكره أولا ، ثم يحسن الى أولاده بالنفقة من الكسب الحلال وبتأديبهم وتعليمهم متى بلغوا ذلك .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾ "١"

قال الحسن البصرى : أى مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير ، وقال علي رضي الله عنه : علموهم وأدبوهم . "٢"

ان وقاية النفس والأهل من النار لا تكون الا بتعليم مبادىء الدين والأخلاق والالتزام بها . وعلى هذا يجب أن ننشىء أبناءنا حتى نجنب أنفسنا واياهم سوء العاقبة .

---

(١) سورة التحريم : آية " ٦ " .

(٢) عن كتاب / مختصر شعب الايمان / لابي جعفر عمر القزويني : ص ٢٠٦ ، ط / دار الكتب العلمية (لبنان) .

ومن هنا كان تضييع المرء أهله وأولاده وعدم الاكتراث بهم من أكبر الذنوب ، لقوله عليه الصلاة والسلام : (كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت) "١"

وقوله : (مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع .) "٢"

---

(١) رواه أبو داود : ١٣٢/٢ ، والامام أحمد : ١٦٠/٢ ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

(٢) رواه أبو داود : ١٣٣/١ ، والامام احمد : ١٨٠/٣ .

المبحث السادس

مسئولية الآباء نحو أبنائهم

يجدر بي بعد أن لمحت لحقوق الأبناء على الآباء ، أن أتبع ذلك ببحث مهم في هذا المجال وهو : " مكانة المسئولية ازاء هذا الجيل الصغير الذى هو دعامة المجتمع عن قريب " .

لا يخفى على من له أدنى المام بما يدور في هذا الوجود وبما يكون في اليوم الموعود ما للمسئولية من أهمية بالغة في بناء شخصية الفرد والمجتمع على السواء .

ولقد أفاض القرآن الكريم والسنة الشريفة في ذكر المسائل المتعلقة بالمسئولية ، وما ذاك الا ليعلم كل أب وكل مربّ عظم أمانته .

قال تعالى : * وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها .. * "١"

وقال : * فوربك لنسألنّهم أجمعين عما كانوا يعملون * "٢"

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على اسماعيل بقوله : * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا * "٣" الى غير ذلك من الآيات الكريمات في هذا المضمار .

---

(١) سورة طه : آية " ١٣٢ " .

(٢) سورة الحجر : آية " ٩٣ " .

(٣) سورة مريم : آية " ٥٥ " .

وقال عليه الصلاة والسلام : (الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها .) "١"

وقال : (لأن يؤدب أحدكم ولده خير من أن يتصدق بصاع) "٢"

وقال : (مانحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن) "٣"

وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث قال : أتينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظن أنا اشتهينا أهلينا ، فسألنا عن تركنا في أهلينا فأخبرناه وكان رفيقا رحيما ، فقال : (ارجعوا الى أهليكم فعلموهم ومروهم ، وصلوا كما رأيتموني أصلي ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم .) "٤"

الى غير ذلك من الأحاديث الشريفة في هذا المضمار ، وهذا مادفع سلفنا الصالح الى تربية أبنائهم وتنشئتهم تلك النشأة التي جعلت منهم مصابيح علم وهداية يستتار بهم من ظلمات الجهل والفساد .

ولا تشرد طفل ولا ضاع جيل ولا انحطت أمة من الأمم الا بضياع هذه المسئولية وعدم تقديرها حق قدرها .

ويمكننا أن نفصل المراد من مسئولية الآباء نحو أبنائهم في هذه الاقسام من التربية :

---

(١) متفق عليه .
(٢) رواه الترمذى : ٣٣٧/٢ ، وقال : حديث غريب.
(٣) رواه الترمذى : ٣٣٩/٤ ، وقال : حديث غريب.
(٤) رواه البخارى في صحيحه : ٧٧/٧ .

أولا : التربية الدينية .

ثانيا : التربية الخلقية .

ثالثا : التربية الجسمية .

رابعا : التربية العقلية .

خامسا : التربية النفسية .

سادسا : التربية الاجتماعية .

وهذه الأنواع من التربيات كلها متفقة في معنى واحد وهو تهذيب السلوك وتقويمه والسير به الى حظيرة الايمان بالله تعالى والعمل بطاعته .

ولكي يكون الكلام أكثر وضوحا وأعم فائدة رأيت أن أفرد كل قسم من هذه الأقسام بالبحث مع شيء من التفصيل .

أقول وبالله التوفيق ومنه السداد :

أولا : التربية الدينية :

ان الأب مسئول عن تربية أولاده تربية دينية ، وتتناول هذه التربية تعليمهم أصول الايمان وأركان الاسلام ، وينبغي أن يكون ذا التعليم على حسب قدرات الطفل العقلية ، حيث يكون ذلك بأسلوب مبسط وتوضيح جلي .

(والاسلام هو الدين الفطرى كما أنه دين عقل وتفكير وعمل ، حيث امتاز بتدرجه وتسلسله في الأحكام الشرعية ، وان كان التكليف الشرعي لا يبدأ الا بيلوغ الطفل الحلم ، الا أن الاسلام قد طالب مبكرا من الآباء والمربين

أن ينشئوا أطفالهم منذ نعومة أظفارهم على حب الاسلام وتعلّم مبادئه والتخلق بسلوكه وأفكاره الحميدة ، وهذا ما يقوّي من انجاح التربية الاسلامية في كل من البيت والمدرسة والمجتمع .

ان الطفل يتمتع بشعور داخلي يحفزه الى قبول الدين والانقياد لتعاليمه ، فالطفل يقبل دون تردد فكرة (الله) في وجوده ووحدانيته وكرمه وعزّه وقدرته ورحمته . وقد تصدر من الطفل في هذه المرحلة من العمر ألفاظ دينية واسعة وكلمات أخلاقية عميقة ، الا أنها لا تعدو أن تكون تقليداً لما يسمعه من الكبار . "(١)

وينبغي ونحن نعلم الطفل مبادىء الدين في هذه المرحلة أن نكون على المام دقيق بالحقيقة النفسية التالية :

(ان الطفل يعيش في عالم كله احساسات ، ومحور تفكيره يتركز حول الصور البصرية والأمور الحسيّة ، فالادراك لديه لا يزال بسيطا وفي مرحلته الأولى من النمو ، والتفكير عنده محدود والخبرة لديه قليلة ، فينبغي والحالة هذه أن تكون الأمثلة عن وحدانية الله وقوته ورحمته مناسبة لنفسيته وقوة عقله ، ثم هي من نفس عالمه المحدود .) .

بذلك يمكن أن نكوّن لدى الطفل شيئا من الادراك القريب ؟ فالطفل يكون أميل للتعلّم وادعى للفهم اذا أحسّ بالأمور أو أبصرها ، وهنا تظهر مهارة الأب النبيه ومقدرة المربي الناجح في ايصال مبادىء التربية الاسلامية للطفل بأمور حسية وواقعية ، كأن يكون درس القرآن الكريم بترتيل وصوت حسن ، ويكون تفسير آياته بضرب من الأمثال الجميلة

---

(١) عن كتاب / الاعداد النفسي والتربوي / عبد الحميد الهاشمي ، ص ٢٣ ، ط : دمشق : ١٩٦٥م .

واثارة للقصص المشوقة التي تعلق بفكر الطفل وتجعله يستزيد منها .
ويمكننا في هذه السن المبكرة من عمر الطفل أن نعلمه بعض المبادئ
الهامة في الدين وهي :

١ - تعليمه مبادئ النظافة :

الطفل في هذه المرحلة من حياته كثير النشاط ميال للمحاكاة
والتقليد ، فينبغي انتهاز هذه الفرصة وتعليمه بعض أوليات النظافة
كالتحرز من النجاسات والابتعاد عن القاذورات والأوساخ ، وأن تسدح
عنده النظافة . .

ثم نتدرج معه الى القيام بعملية الوضوء ، كأن نأتي باناء ونتوضأ
أمامه وهو ينظر ثم نطالبه برفق أن يقوم بنفسه ويتوضأ ، مع مراعاة
عدم التعنيف والتشديد عليه في حالة تقديمه في غسل عضو وتأخيره لآخر ،
فان ذلك ممّا يسبب له نفورا وتعقيدا من البداية .

٢ - تعليمه مبادئ الصلاة :

لقد سئل عليه الصلاة والسلام عن الصبي متى يصلي ؟ فقال :
(اذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة .) "١"

وقال : (مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين ، واذا بلغ
عشر سنين فاضربوه عليها .) "٢"

---

(١) رواه أبو داود في سننه : ١/١٣٤ .
(٢) رواه ابو داود في سننه : ١/١٣٣ ، والترمذي : ٢/٢٥٩ ،
وقال : حسن صحيح .

هذه التوجيهات النبوية في تعليم الصبيان الصلاة في هذا السن المعين هي من وحي النبوة التي توصل اليها علماء النفس والتربية حاليا ، وأنها أنسب مرحلة في عمر الصبيان لتعليمهم مبادئ الأخلاق .

وينبغي لنا ونحن نعلمه مبادئ الصلاة أن نتدرج معه في ذلك ، كأن نأمره أن يصلي ركعتين أو ثلاثة ، أو نطلب منه أن يقلدنا في صلواتنا ونستعين على ذلك بأصحابه لحضور الجماعة في المسجد . فذلك يسهل عليه الأخذ ويعينه على التعلّم ويزرع فيه حب الصلاة والمساجد .

ويفهم من الحديث السابق أن الطفل اذا بلغ عشر سنين وتوانى عن الصلاة فعلى الأب أو الولي أن يضربه على ذلك . ولا يتوهمن أحد أن المراد بالضرب ، ذلك الضرب المبرح الذى يترك على الجسم آثاره ، بل المراد ضرب خفيف يناسب جسم الطفل الغض فيكون أقرب الى التخويف منه الى الايلام .

٣ - تمرينه على الصيام :

ومن هذا الباب تمرين الأطفال على صيام بعض الأيام من رمضان أوغيره من الأيام المندوب صيامها ، شريطة ألا نشق عليهم في ذلك ، بل المقصود من ذلك تعويدهم وحملهم على الدين منذ صغرهم اذ لم يبلغوا سن التكليف بعد . ويستحسن في أول صيام الصبي أن نقدم له فطورا خاصا به كأن يحتوى على بعض الحلويات أو العسل مثلا ، كما يمكننا أن نشجعه على ذلك بأن نقدم له بعض الهدايا ونحتفل به وندعو بعض الأقارب لمشاهدة هذا الحفل الصغير بمناسبة صيام طفلنا ، فان ذلك يكون له ولغيره من الصبيان حافزا على متابعة الصيام مرةومرة .

فيكبر وقد رسخت في قلبه هذه الفريضة فلا ينساها ولا يتغافل عنها أبدا .

وقد تفطن لهذا الفرض الجميل نساء السلف الصالح منذ العصور الزاهية للاسلام ، فكنّ يصنعن اللعبة من العهن (أى الصوف) يلهين بها الصبيان عن الأكل .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما بسنديهما عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قرى الأنصار من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم ، قالت : فكنا نصومه بعد ونصوّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن "١" فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الافطار) "٢"

٤ - تحفيظه بعض السور من القرآن :

يحسن للآباء في هذه السن المبكرة لأطفالهم أن يعلموهم بعض السور القصيرة من القرآن الكريم ، وتكون الفائدة كبيرة لو أخذوهم الى الكتاب لتلقي الحفظ جماعة مع الأطفال اذ الطفل عن الطفل ألقن وبه آنس .

---

(١) العهن : أى الصوف المصبوغ ، وفي التنزيل :(وتكون الجبال كالعهن المنفوش) سورة القارعة : آية " ٥ " .

(٢) رواه البخارى : ٢٤٢/٢ ، ومسلم : ٧٩٩/٢ .

٥ - تعليمه بعض معاني الايمان :

ان مبدأ الايمان هو الأساس الأول الذى ينبني عليه فلاح المـــرء أو خسرانه وهو الذى تترتب عليه سعادة المرء أو شقاوته في الدارين . فأجدر بالأب الرحيم والمربي الناجح والمعلم الناصح أن يلقنوا صغارهم مبـــادىء الايمان ويعرفوهم بالله تعالى وعظيم قدرته ، فان مشاعر الطفولة أكثـــــر استعدادا لقبول هذه الأشياء .

هكذا فعل المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه بتعليم ابـــن عباس رضي الله عنهما هذه المبادىء .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت خلف رسول الله صلى اللــه عليه وسلم يوما ، فقال : ياغلام اني أعلمك كلمات : احفظ اللـــــه يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسئل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشـــيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشـــيء لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك .. رفعت الاقلام وجفت الصحف."(١)

ونستخلص من هذا الحديث الشريف مدى عناية الرسول صلى اللــه عليه وسلم بأمر الطفولة متمثلة في شخص ابن عباس وهو غلام حدث ، وان دلّ هذا على شيء ، فانما يدل على مدى أهمية هذه المرحلة من عصــر الطفل ، فينبغي بناؤها على أساس من الدين والتقوى .

ويتضح كذلك أن التربية الدينية هي اللبنة الأساسية لبناء شخصيـة

---

(١) رواه الامام احمد : ٢٩٣/١ ، الترمذى : ٦٦٧/٤ ، وقال : حديث حسن صحيح .

الطفل منذ نشأته ، وهي مسئولية هامة وخطيرة اذ يترتب عليها صلاح النشء أو فساده ، وهي وحدها التي تربط الطفل بدينه وخالقه عز وجل منذ أن يفتح عينيه على هذه الحياة . وبدونها لا يمكن للطفل أن يتصف بخلق حسن أو غاية نبيلة أو فضيلة من الفضائل ، بل يتحول الى انسان تسيره غرائزه وتتحكم فيه شهواته حيث لا ضمير من أخلاق ولا وازع من دين .

لذا على المربي أن يجعل طفله نصب عينيه يتخوله بالموعظة كلما دعت الحاجة لذلك ، اذ ارتباط الموعظة بدواعيها يجعلها أكثر تأثيرا على سمع الطفل وأبعد عن نسيانه .

وهذا ما نبه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله للحسن بن علي رضي الله عنهما لما تناول تمرة من تمر الصدقة : كخ كخ "١" انها من الصدقة) . "٢"

وما أمره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي سلمة الا ضربا من ضروب انتهاز الفرصة وتحين الوقت للموعظة ، حيث يقول : (كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدى تطيش في الصحفة - أى اناء الأكل - فقال لي : ياغلام سمّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك) "٣"

---

(١) كخ كخ : بفتح الكاف وتسكين الخاء ، ويجوز كسرها مع التنوين ، هي كلمة يزجر بها الاطفال عن المستقذرات أهـ فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٢/٧٥١

(٢) رواه البخارى : ٢/١٣٥ ، ومسلم : ٢/٧٥١ .

(٣) رواه البخارى : ٦/١٩٦ ، ومسلم : ٣/٥٩٩ ، أبو داود : ٣/٣٤٩ ، والترمذى : ٤/ ٢٨٨ ، وابن ماجه : ٢/١٠٨٧ .

فأرشده عليه الصلاة والسلام الى قاعدة جليلة جامعة لآداب الأكل .

وقد وضع بعض المربين طرقا لتنمية الشعور الديني لدى الأطفال، ويمكننا أن نجملها فيما يلي :

١ - ايقاظ احساس الأطفال بقدرة الله خالق الكون :

أ - بتشجيع ميلهم التلقائي الى استطلاع عجائب الكون التي تدل على عظمته وبديع خلقه .

ب - بتربيتهم بعض الدواجن والحيوانات الأليفة وتتيح لهم فرصة ملاحظة تكاثرها ونموها وموتها .

جـ - بزراعتهم لبعض النباتات ورعايتهم لها وملاحظة نموّها وتنوع محاصيلها .

د - باحترامنا لاكتشافاتهم مهما كانت بسيطة .

هـ - بالاجابة عن أسئلتهم بصدق وأمانة وبأسلوب يتفق وسنهم .

٢ - تنمية ايمانهم بالله خالق الكون :

أ - بتعويدهم على دعاء الله كل صباح لشكره على نعمه عليهم .

ب - بحفظهم بعض السور القرآنية (الفاتحة - الاخلاص ..)

جـ - باصطحابهم لزيارة بيوت الله ومشاهدة صلوات الكبار .

د - باستماعهم الى قصص الأنبياء والرسل وبطولات المسلمين .

هـ - باحتفالهم بالمناسبات الدينية : رمضان .. والعيدين ..

٣ - استثارة عاطفة التراحم والشفقة نحو الفقراء والضعفاء :

أ - باستماعهم الى قصص الرسل والأنبياء وأبطال الاسلام التي تعطي العظة والعبرة .

ب - بزيارتهم لبعض المؤسسات الاجتماعية (مستشفيات ملاجيء ...) وتقديم الهدايا لنزلائها .

جـ - التصدق بالمال أو الأطعمة ، أو الملابس في المناسبات .

د - بمساعدة من يطلب منهم عونا يستطيعون أداه .

٤ - تغذية النزعة الجمالية في الأطفال :

أ - باتاحة الفرصة لاستمتاعهم بمشاهدات الطبيعة ومخلوقات الله التي تملأ قلوبهم ايمانا بالله خالق الجمال .

ب - بتذوقهم للفنون المختلفة التي تثير فيهم احساسا بالخالق عزّ وجل . الجميل

جـ - بتعبيرهم الحر (بالقصة ، والحركة ، والرسم ، والتمثيل والأناشيد والأدعية) عما يختلج في نفوسهم من مشاعر ورغبات . "١"

---

(١) عن كتاب / وحدة لتنمية الشعور الديني عند الأطفال - دكتورة : عواطف ابراهيم محمد : ص (٦٣ - ٦٤) بتصرف .
ط - المجمع العلمي بجدة

ثانيا : التربية الاخلاقية :

والمقصود من هذه التربية هو حمل النشىء على المبادىء الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية ، منذ تعقلهم وتمييزهم حتى تطيب أنفسهم بذلك ويشبوا عليه .

(ومما لا شك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الايمان الراسخ ، والتنشئة الدينية الصحيحة ، فالطفل منذ نشأته على الايمان بالله تعالى ، ويترعرع على الخشية منه والمراقبة له ،والاعتماد عليه والاستعانة به ، فتصبح عنده الملكة الفطرية ، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة ، والاعتياد على كل خلق كريم . لأن الوازع الديني الذى تأصل في ضميره ، والمراقبة الالهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيره واحساساته .. كل ذلك بات حائلا بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة والتقاليد الجاهلية الفاسدة ، بل اقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وحبه الفضائل والمكارم يصير خلقا من أخلاقه . "١"

والطفل في هذه المرحلة شديد العاطفة ، قوى الوجدان ، حاد الانفعال يسهل عليه التأثر ، وأكثر مايكون تأثرا بعوامل الحب والحنان والرضى والاطمئنان .

وهذه الميول النفسية هي الكفيلة بمساعدة الآباء والمربين على توجيهه

---

(١) تربية الأولاد في الاسلام (مرجع سابق : ١٦٧/١ بتصرف) .

سلوك الطفل وتقويم ميوله الخلقية ، وذلك عن طريق الاثارة الوجدانية والشعور العاطفي أكثر من التأثير عن طريق الاقناع العقلي أو الجدل المنطقي أو طريق الاكراه والاجبار) . "١"

ثم هو ميال بفطرته الى التقليد والمحاكاة ، ويتأثر الى حد كبير بسلوك الكبار الراشدين ، ويجعلهم مثلا أعلى يقتدى بهم ، وهو شديد لما يرى أكثر منه لما يسمع ، فينبغي للآباء والمربين في هذه الحالة أن يصلحوا أنفسهم أولا ، وأن يستقيموا بأخلاقهم قبل البدء بتعليم أطفالهم ، فاذا دعوهم للصلاة مثلا كانوا أسبقهم اليها ، واذا شرحوا لهم مكارم الأخلاق وفضائلها ، ينبغي أن تكون سيمتها بارزة في تصرفاتهم وسلوكهم ويكونون خير مثال يحتذى به فلسان حالهم أشد وقعا على الأطفال من لسان مقالهم) . "٢"

وبذلك يكونوا بمنأى عن قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لما تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ "٣"

وعن قول الشاعر :

يا أيها الرجل المعلم غيره   هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا   كيما يصح وأنت منه عديم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيها   فاذا انتهت منه فأنت حكيم

---

(١) عن كتاب / الاعداد النفسي والتربوى (مرجع سابق) ص ٢٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٢٤ .

(٣) سورة الصف : آية " ٣ " .

فعلى الأولياء أن ينتهزوا فرصة التقليد لدى أطفالهم فيسهل عليهم أن يلقنوهم من خلالها مبادىء الخير والاحسان ويجنبوهم مخاوف الشر والفساد .

(ان الطفل بحاجة الى قوة في الجسم والعقل والخلق ، بحيث يعنى بجسمه ، ويفكر بنفسه ، ويبحث وراء الحقيقة ، ويقدر بحق جمال العالم الذى يحيط به ، ويقول الحق ويدافع عنه ، ويخلص في عمله ، ويراقب الله تعالى وضميره ، ويضحي بمصلحته في سبيل المصلحة العامة ، ويقوم بما يجب عليه نحو ربه وأمته .

ولله در شوقي اذ يقول :

وانما الأمم الاخلاق مابقيت

فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

ولا يمكننا أن ندعي أن المدرسة وحدها تستطيع أن تقوم بتربية الطفل تربية خلقية كاملة ، فهناك شركاء يشتركون مع المدرسة ولهم أثر كبير في تربية الطفل ، كالبيت والمجتمع ، فلكي نصل الى المثل الأعلى من التربية الخلقية للطفل يجب أن يقوم البيت بواجبه نحو هذا النوع من التربية ، ويجب أن يكون المجتمع كاملا لايهدم مايؤسسه البيت ، أو تبنيه المدرسة .) "[١]

والطفل بطبعه ميال للحركة والنشاط البدني والأعمال الجماعية ، فأعمال الوضوء مثلا وتلاوة القرآن جماعة وبصوت مرتفع ، والمساهمة في تنظيف المساجد واعداد الحفلات الاسلامية والرحلات لزيارة الآثار الاسلامية

---

(١) عن كتاب / روح التربية والتعليم / عطية الأبراشي (مرجع سابق) ص ٤٠ .

وزيارة الأقارب وصلة الرحم ، كل هذه تزيد الطفل انشراحا ومتعة حين يشارك غيره حيث يحظى بنصيبه من التقدير والمكافأة .

فمرحلة الطفولة اذن مرحلة أساسية لتعليم الطفل مبادئ الاسلام والخلق الجميل ثم هي تكوين للشخصية الاسلامية ، سيما اذا قام الآباء والمربون بتوصيل هذه المبادئ الدينية في قالب قصصي مشوق وبضروب من الأمثلة الرائعة) "١"

وقد نبه المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه الى هذه المرحلة من العمر حيث جاءت في هذا المضمار أحاديث كثيرة تحث الآباء والأولياء بتلقين وتعليم الأطفال مبادئ الدين الاسلامي وحملهم على التخلق بأخلاقه الحسنة ، وعدم اهمالهم مما يسبب لهم التمرد والعصيان وبذلك يصعب ترويضهم وانقيادهم ، وقديما قالوا : (من شب على شيء شاب عليه) .

قال الامام الغزالي في هذا المقام كلاما حسنا :
(والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة فان عوّد الخير وعلمه ، نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ، وان عوّد الشر وأهمل اهمال البهائم شقي وهلك ، وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له ، وقد قال تعالى : * يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا * ومهما كان الأب يصونه عن نار الدنيا فبأن يصونه عن نار الآخرة أولى ، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوّده التنعم ، ولا يحبب اليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر ، بل ينبغي أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الا امرأة متدينة تأكل الحلال . فان اللبن الحاصل

---

(١) عن كتاب / الاعداد النفسي والتربوي (مرجع سابق) ص ٢٥ .

من الحرام لا بركة فيه ، فاذا وقع عليه نشوء الصبي انعجنت طينته من الخبث فيميل طبعه الى مايناسب الخبائث ..) "١"

وقد صدق الغزالي في قوله هذا ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار أولى به) "٢"

ولله در القائل :

وينشأ ناشيء الفتيان منا
على ماكان عوّده أبوه
وما دان الفتى بحجى ولكن
يعوّده التدين أقربوه

ومن هنا تظر لنا أهمية العناية بالطفولة في سنها المبكر ، فاذا شبّ في بيت دين وأخلاق ، ووجد معينا له على الخير ، استقام وطابت عيشته ، أما اذا كان البيت منحرفا والبيئة فاسدة وابتلي برفقة سوء تلقنه ماخسّ وانحط من الأخلاق ، فلا شك أنه سيرضع لبن الفساد ويعتاد سفاسف الأمور وأقبحها ، وربما يميل الى مبادىء الكفر والضلال التي تحوله من السعادة الى الشقاء ومن الايمان الى الكفر أو الالحاد ، وعند ذلك يصعب ترويضه وارجاعه الى الهدى وطريق الحق .

---

(١) احياء علوم الدين / للغزالي : ٧٢/٣ ، ط : دار المعرفة للطباعة والنشر ، (لبنان) .

(٢) رواه الترمذى : ٥١٣/٢ ، وقال : حسن غريب .

ولا شك أن الأخلاق الحسنة والأفعال الحميدة هي من أعظم النعم على الانسان كما أنها من أقوى الأسباب التي تنجي المسلم يوم القيامة .

وقد أقام عليه الصلاة والسلام صلب دعوته على هذه المبادىء فقال : (انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق) . "١"

وقال : (ان أحبكم اليّ وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا .) "٢"

و : (مامن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن) . "٣"

و (قد أثنى الله تبارك وتعالى على نبيه بقوله : * وانك لعلى خلق عظيم * "٤"

لذا حث عليه الصلاة والسلام الآباء كثيرا على تنشئة أبنائهم على الأخلاق الحسنة والآداب الفاضلة بقوله :

(مانحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن .) "٥"

وقال : (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) "٦"

---

(١) رواه مالك في الموطأ : (باب حسن الخلق) ٢/٩٠٤ .
(٢) رواه البخاري : ٤/٢١٨ ، والترمذي : ٤/٣٧٠ .
(٣) رواه الترمذي : ٤/٢٦٢ ، وأبو داود : ٤/٢٥٣ .
(٤) سورة " ن والقلم " : آية " ٤ "
(٥) رواه الترمذي : ٤/٣٣٨ ، وقال : حديث غريب ، والامام احمد : ٣/٤١٢ .
(٦) ابن ماجه : ٢/١٢١١ .

ويحسن للآباء وهم يؤدبون أولادهم أن يتناولوا تلك الرذائل الخطيرة التي تبدأ مع الطفل مبكرا ، يتناولونها بالعلاج أمام أطفالهم حتى لا تعلق بأذهانهم وسلوكهم ، ومن هذه الرذائل : الكذب ، السرقة ، الشتم والسباب ، الميوعة والانحلال .

وسنتناول كلا من هذه الظواهر بشيء من العلاج :

١ - الكذب :

لا شك أن رذيلة الكذب هي من أقبح العادات السيئة التي يجب أن نحذر الأطفال منها حتى لا يكبروا عليها ، وأحسن علاج لذلك هو تعويد النشء منذ حداثتهم على الصدق وبيان عواقبه الحسنة ، وبيان عواقب الكذب الوخيمة ، كل ذلك بأسلوب لين بعيدا عن العنف والتهديد الا اذا اقتضى الحال .

(الطفل الصغير له قدرة كبيرة على التخيل فسرعان ما تطغى هذه على الحقيقة ، فيمكننا أن نعتبر مثل هذا القصص أو الأقوال التي يأتي بها ، نوعا من أنواع اللعب نشاركه فيه بعض الشيء ، ولو أننا لم نفكر لحظة واحدة في تصديقها ، فما دامت البيئة عاقلة ، فسرعان مايزول هذا النوع من الكذب بمجرد تثبت الطفل من عالم الحقيقة ، وتحدد قوة التخيل الكبيرة بقيود الواقع.) "١"

وهنا يلعب الأب والمعلم دورا مهما - والأم كذلك - في ترسيخ فضيلة الصدق في سلوك أطفالهم وابعادهم عن رذيلة الكذب . فلا يأمروا بالصدق ومعاملتهم تنبيء بالكذب . وهذا ماحذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) عن كتاب / نداء الطفولة / فايز اسكندر ص ٣٥٨ .

فيما يرويه أبو داود بسنده عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال : دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا ، فقالت : ها ! تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أعطيه تمرا ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة) . "١"

وروى الامام أحمد بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من قال لصبي هاك ، ثم لم يعطه فهي كذبة) . "٢"

فهذه الأحاديث تدل على مدى اهتمام الاسلام بالكلمة ، التي تعتبر مقياسا لشخصية المسلم ، فهو لا يريدها أن تصدر منه الا طيبة صادقة ، ثم مدى حرص الاسلام على تكوين القدوة الصالحة التي تتفتح بجوارها عيون الطفل فيأخذ عنها مبادئ حياته .

٢ - السرقة :

هذه الرذيلة لا تقل خطرا عن الكذب ، اذ يتعود الطفل من خلالها على الاختلاس والخيانة والغش . فيكبر عليها وقد صار مجرما يطارده المجتمع ويستعيذ من شره الناس .

وخير طريق لاستئصال جذور هذا المرض الخطير ، هي المسئولية الملقاة على عاتق الآباء والمربين نحو اطفالهم ، فعليهم أن يحذروهم من

---

(١) رواه أبو داود : ٤/ ٢٩٨ ، والامام أحمد عن عبد الله بن عامر : ٣/ ٤٤٧ .

(٢) الامام احمد عن أبي هريرة : ٢/ ٤٥٢ .

هذه الرذائل ويكشفوا لهم عن جوانبها وعواقبها ، كل ذلك بما يتناسب مع عقولهم ، فتارة بالتخويف وأخرى بالاغراء ، مع تبصيرهم بما أعدّه الله تعالى لأهل السرقة والانحراف من عقاب وما أعدّه لأهل الأمانة والصدق من ثواب،

وما يؤسف له حقا أن كثيرا من الآباء والأمهات يتهاون في مراقبة أطفالهم ومحاسبتهم على الأشياء التي يأتون بها من أين جاءوا بها ؟ . فبمجرد مايتعلل الطفل بأنه قد وجدها في الشارع أو أهداها له أحد الأصدقاء تنتهي القضية. "١"

والواقع ليس كذلك ، بل على الأولياء البحث والسؤال عن حقيقة ومصدر هذه الأشياء ، حتى يعلم الطفل أن هناك رقابة شديدة فلا يجرؤ على أخذ شيء الا اذا أعطي له حقا . وقد جرى في المثل عندنا :
(لو نهتني أمي عن الابرة ماسقطت في هذه الحفرة) "٢"

وأقبح من ذلك أن تجد بعض الآباء يشجعون أبناءهم على السرقة حيث يفرحون اذا ما أتوهم ببعض الأشياء فيمدحونهم على ذلك فيتمادى الطفل في السرقة حتى تصبح ديدنه وعادته .

قال الدكتور مصطفى السباعي - رحمه الله - في كتابه :
(اخلاقنا الاجتماعية) :

(حكمت احدى المحاكم الشرعية على سارق بعقوبة القطع ، فلما جاء وقت التنفيذ ، قال لهم بأعلى صوته ، قبل أن تقطعوا يدي اقطعوا لسان أمي . . . فقد سرقت أول مرة في حياتي بيضة من جيراننا فلم تؤنبني ، ولم تطلب اليّ ارجاعها الى الجيران ، بل زغردت وقالت : الحمد لله ،لقد

---
(١) تربية الاولاد في الاسلام : ١٧٦/١ (بتصرف)
(٢) هو مثل شعبي يدل على الحسرة والندم بعد الوقوع في المكروه.

أصبح ابني رجلا ، فلولا لسان أمي الذى زغرد للجريمة لما كنت في المجتمع سارقا .) "١"

وقد جاء في قوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده) "٢"

٣ - الشتم والسباب :

هما من أقبح العادات التي يأخذها الطفل عن بيئته ووسطه ،ويدل ذلك عن غياب الوعي الاسلامي ، اذ كيف يرجى للطفل أن يكون نزيه اللسان عفيف المقال ، وهو يسمع من أبيه أو أمه ألوانا من الشتم واللعن والسباب ، ثم كيف يرجى له ذلك اذاأهمل وسط رفقة من السوء لايسمع منهم الا الألفاظ النابية ولا يرى الا ماينبيء عن فساد الأخلاق وقلّة الآداب .

فعلى الآباء والمربين أن يكونوا خير قدوة يقتدى بهم أطفالهم ، وذلك بتهذيب ألسنتهم وتحسين قولهم ، فلا يسمعوا منهم الا حسن المقال ولا يروا منهم الا خير الفعال ، وأن يحذروهم ويجنبوهم من رفقة السوء .

وفي الأخير عليهم أن يلقنوا أطفالهم الأحاديث التي تحذر من السب والشتم وتبيين عاقبته السيئة . "

---

(١) من كتاب / أخلاقنا الاجتماعية / د . مصطفى السباعي : ص ١٦٢

(٢) رواه البخاري : ١٥/٨ ، ومسلم : ١٣١٤/٣ ، وابن ماجه : ٨٦٢/٢ .

ومن هذه الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام :

(ان من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه ، قيل يارسول الله كيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه .) "١"

وقوله : (ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا يرفعه الله بها درجات ، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى بها في جهنم) "٢"

وقوله : (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) "٣"

فذلك أدنى أن يجنبوا أطفالهم مساوىء القول وقبيحه ، فينشئوا وقد تهذبت ألسنتهم فلا يقولون الا خيرا .

٤ - الميوعة والانحلال :

هذه الرذيلة من أقبح الرذائل التي انتشرت بين أطفال المسلمين وشبابهم ، سيما في عصرنا هذا ، حيث انحلت الأخلاق وانعدمت القيم وهبّ تيار الفساد والاباحية ، وطم بحر التقليد الأعمى فجرف الشباب والشواب .

---

(١) رواه البخاري : ٦٩/٧ ، ومسلم : ٩٢/١ ، وابو داود : ٣٣٦/٤ ، والترمذي : ٣١٦/٤ .

(٢) رواه البخاري : ١٨٥/٧ ، ومسلم : ٢٢٩٠/٤

(٣) رواه الترمذي : ٣٥٠/٤ وقال : حسن غريب .

ويدل هذا على مدى انعدام التربية الاسلامية التي تملأ الروح والوجدان قوة وايمانا ، وبالتالي مدى فلاح المكايد اليهودية التي نصبوها لافساد الشباب عامة ، والاسلامي خاصة ، حيث يقولون في كتابهم المشهور :
(بروتوكولات حكماء صهيون) : (يجب أن توضع تحت أيدى اليهود - لأنهم المحتكرون للذهب - كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما وغيرها .

وأن الذهب الذى يحتكره اليهود هو أقوى الاسلحة لاثارة الرأى العام وافساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة ، واغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة ، واشاعة الرذيلة والانحلال ، حتى تستنزف قوى الأميين "١" استنزافا ، فلا تجد مفرا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود . "٢"

وقولهم : لقد رتبنا نجاح دارون وماركس و نتشة بالترويج لآرائهم ، وان الأثر الهدام للأخلاق الذى تنشئه علومهم في الفكر غير اليهودى واضح لنا بكل تأكيد) "٣"

وقد نبه الرسول صلى الله عليه وسلم الى خطر هذه الرذيلة فنهى عن كل مايمت اليها بصلة كالتخنث والترجل والتبرج والتشبه بالكفار.

---

(١) الأميون : هم ماعدا اليهود . وهو اسم بناه اليهود على العنصرية والحقد ، لأنهم يقسمون البشر : الى يهود وأميين .
(٢) عن كتاب / بروتوكولات حكماء صهيون ص ٣٢ ، ترجمة محمد خليفة تونسي : ط / ٤ دار الكتاب العربي (لبنان) .
(٣) المرجع السابق : ص ١٢٣ .

فقال عليه الصلاة والسلام : (لعن الله المخنثين من الرجال ، والمترجلات من النساء) "١"

وقال : (لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال ، والمتشبهين من الرجال بالنساء) "٢"

وروى أبو داود بسنده عن علي رضي الله عنه قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله في يمينه وذهبا فجعله في شماله ثم قال : (ان هذين حرام على ذكور أمتي) . "٣"

وروى الترمذى بسنده عن أبي موسى الاشعرى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي ، وأحل لاناثهم .) "٤"

وقال كذلك : (ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى .) "٥"

ومن جملة هذه الأحاديث نخلص الى مدى اهتمام الاسلام بشخصية الانسان فهو يريد أن يكون الرجل رجلا والمرأة امرأة ويأبى أن يتصف أحدهما بصفة من صفات الآخر ، كل ذلك حفاظا على كرامة هذا الانسان الذى خلقه الله وفضله على كثير من خلقه .

---

(١) رواه البخارى : ٥٥/٧ ، والترمذى : ١٠٦/٥ .
(٢) رواه الترمذى : ١٠٦/٥ وقال : حديث حسن صحيح .
وابو داود : ٦٠/٤ .
(٣) ابو داود : ٥٠/٤ ، والترمذى : ٢١٧/٤ ، وابن ماجه : ١١٨٩/٢
(٤) رواه أبو داود : ٥٠/٤ ، والترمذى : ٢١٧/٤ ، وابن ماجه : ١١٨٩/٢ .
(٥) رواه الترمذى : ٥٦/٥ ، والامام احمد : ٢٦١/٢ .

اذن فعلى الآباء والمربين أن يكونوا بمنأى عن هذه العادات المرذولة حتى ينجوا أطفالهم منها بعد تحذيرهم من هذه العادات المرذولة اذ كيف يرجى لطفل أن يكون مستقيما في سلوكه وهو يرى أباه مخنثا مائعا ، أو أمه مترجلة أو متبرجة ، فلا شك أنه يحذو حذوهما وينشأ على سلوكهما بدافع من التقليد الذى جبل عليه .

ولله در القائل :

اذا كان رب البيت بالدف ضاربـــا

فشيمة أهل البيت كلهم الرقـــص

ولقد حددت الشريعة الاسلامية للذكر ملابس تناسب رجولته وخشونته كما حددت للأنثى ملابس تناسب أنوثتها ورقتها ووقارها . فينبغي أن يتصـف أبناؤنا بهذا في لباسهم أو في سلوكهم وعاداتهم ، لأن طفل اليوم هـــو رجل الغد القريب ، وابنة اليوم هي أم الغد السعيد .

(وذلك لأن الشريعة الاسلامية قد لاحظت في ذلك التلاؤم بيـن الملبس وطبيعة الشخص ، فالرجل طبع على القوة والفحولة ، ومهمته مكابدة مشاق الحياة ، كما قال الشاعر العربي :

كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جرّ الذيول

وهذه الطبيعة تتنافى مع لبس النعومة واللين الذى يناسب نعومـــة المرأة ولينها) "١"

---

(١) عن كتاب / ماذا عن المرأة ؟ نور الدين عتر : ص ١٠٠ .

ومما يؤسف له حقا أن بعض الشبان قد نسي أو تناسى طبيعته ووظيفته ، فذهب يقلد الفتاة في لبسها وحليها ، فلبس الحرير والمزركش وأرسل شعره وتختم بالذهب وتقلد السلسلة ، وعكس هذا نجده عند بعض الفتيات حيث تناست طبيعتها وذهبت تجري وراء كل جديد ، تقلد الشاب في لبسه وتصرفاته بل حتى في وظيفته .

ليت شعري متى يستقيظ شبابنا من سباته العميق ويرمي عنه لباس التقليد والتشبه ، فنرى كلا من الشاب والشابة قد التزم بما يناسب طبيعته مظهرا ومخبرا ، بذلك يتبدد ظلام الميوعة والانحلال وينقشع ، ولا يكون ذلك الا بالرجوع للأصول التي أنزلها ربّ البشرية جلّ وعلا على مربّي البشرية صلوات الله وسلامه عليه ، ففصلها وبينها أحسن بيان بما لم يبق معه عذر لذى جهل أو تقصير .

ومن سوء التربية أن بعض الآباء يمعنون في اتراف أطفالهم وتدليلهم وتنعيمهم في المآكل والمشارب بما يزيد عن القصد ، فتجد ذكور أولادهم فضلا عن الاناث قد حلّوهم بالذهب ، من سلاسل في الرقاب والمعصم وغيرها .

ولم يدر هذا الأب المسكين أنه بفعله هذا قد يضر بطفله أكثر مما ينفعه اذ يعوّده على الترف والتنعم ، فربما لم يسعفه الحظ ولم تسعده الأيام فلم يحصل على ذلك في كبره ، فيعيش وقد تهددت أحلامه وتحطم مستقبله عن صخرة الترف الزائل .

ولم يدر هذا الأب ... أن اكرام ولده انما يكون بتحسين آدابه وأخلاقه وتزويده بالعلم والمعرفة النافعة ، وتنشئته على خشونة العيش مع القصد والتوسط في كل شيء .

قال عز وجل : ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾ - سورة الفرقان : آية "٦٧".

وقد كتب المربي الكبير أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى بعض عماله العرب وهم في بلاد العجم : " اياكم والتنعم وزى العجم ، وعليكم بالشمس فانها حمام العرب ، وتمعددوا "١" ، واخشوشنوا "٢" ، واخشوشبوا "٣" ، واخلولقوا "٤" ، وانزوا نزوا "٥" ، وارموا الأغراض .) "٦"

قال أبو الحسن الندوى :

من واجب رجال التربية وولاة الأمر أن يحاربوا بكل قوتهم مايضعف روح الرجولة والجلادة ويبعث على التخنث والعجز ، من عادات وأدب وصحافة وتعليم ، ويأخذوا على يد الصحافة الماجنة والأدب الخليع الملحد ، الذى ينشر في الشباب النفاق والدعارة والفسوق ، وعبادة اللذة والشهوات ، ولا يسمحوا لهؤلاء الشباب الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا أن يدخلوا معسكر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ويفسدوا على الناشئة الاسلامية قلبها وأخلاقها ،

---

(١) تمعددوا الغلام : شب وغلظ ، وقيل : تشبهوا بمعيش معد بن عدنان ، وكان ذا غلظ وتقشف .

(٢) اخشوشن : تخشن في المطعم والملبس .

(٣) اخشوشب : صار صلبا كالخشب في أحواله وصبره على الجهد .

(٤) اخلولقوا : أى اقتصدوا في الملابس .

(٥) انزوا نزوا : أى اركبوا على ظهور الخيل وثبا .

(٦) عن كتاب / عيون الأخبار / لابن قتيبة الدينورى : ١ / ١٣٣ ؟
وكتاب / ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للندوى : ٢٨٦ .

ويزينوا لها الفسوق والعصيان وحب الفحشاء ، بثمن بخس دراهم معدودة . وقد شهد التاريخ بأن كل أمة أصيب رجالها في رجولتهم وغيرتهم ، ونساؤها في أنوثتهن ، وطغى فيهن التبرج ، ومزاحمة الرجال في كل شيء ، والزهد في الحياة المنزلية ، وحب المهن المقم ، أفل نجمها وكسفت شمسها ، فأصبحت أثرا بعد عين .

هذه كانت عاقبة اليونان والرومان والفرس ، وان أوربا لفي طريقها الى هذه العاقبة ، فليحذر العالم العربي من هذا المصير الهائل .) "١"

وهناك آداب جامعة رأينا أن ننهي بها هذا البحث وهي :

١ - آداب النظافة .
٢ - آداب الأكل .
٣ - آداب الشرب .
٤ - آداب النوم
٥ - آداب الاستيقاظ

١ - آداب النظافة :

ان النظافة مبدأ من مبادىء الاسلام دعا اليها وأثاب عليها ، ولا يمكن للمسلم أن يؤدى فرائضه كاملة الا بجسم طاهر وأعضاء نظيفة وثياب نقية .

جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل) "٢"

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / ابو الحسن الندوى /ص ٢٨٧ ط : ٦ / دار الكتاب العربي (بيروت) .

(٢) رواه البخارى : ٢١٢/١ ، ومسلم : ٥٨٠/٢ ، والترمذى : ٣٦٤/٢ ، وابن ماجه : ٣٤٦/١ .

ولهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم .) "١"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حق الله على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يغسل رأسه وجسده)"٢"

ويستحب أن يلبس أحسن ثيابه ويتطيب ويتسوك ويتنظف ويتطهر .

وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : (ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة سوى ثوبي مهنته) . "٣"

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم الجمعة فرأى عليهم ثياب النمار "٤" فقال : (ماعلى أحدكم أن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته .) "٥"

وروى أبو داود بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا شعثا قد تفرق شعره ، فقال : أما كان يجد هذا مايسكن به شعره "٦" .

---

(١) رواه البخاري : ٢١٢/١ ، ومسلم : ٥٨٠/٢ ، والترمذي : ٣٦٤/٢ ، وابن ماجه : ٣٤٦/١ .

(٢) رواه البخاري : ٢١٦/١ ، ومسلم : ٥٨٢/٢ .

(٣) رواه ابو داود : ٢٨٢/٤ ، وابن ماجه : ٣٤٩/١ .

(٤) النمار : الثياب الصوفية تكون فيها خطوط ملونة . مفردها " نمرة" كأنها أخذت من لون النمر . أهـ النهاية : ١١٨/٥ .

(٥) رواه أبو داود : ٢٨٢/١ ، وابن ماجه : ٣٤٩/١ .

(٦) رواه أبو داود : ٥١/٤ .

ورأى رجلا آخر عليه ثياب وسخة فقال : (أما كان هذا يجد مايغسل به ثوبه .) "١"

وروى أيضا قوله عليه الصلاة والسلام : (من كان له شعر فليكرمه) "٢"

وجاء في السواك ، قوله عليه الصلاة والسلام : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة .) "٣"

وقوله : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) "٤"

هذه المعاني النبيلة جاء بها دينا الحنيف في الوقت الذى كان فيه الرهبان وحملة الدين في أوروبا يعتبرون النظافة والبعد عن الأوساخ منافيا لصفاء الروح وطهرها .

ويقص علينا أبو الحسن الندوى بعض جهالات هؤلاء الرهبان فيقول : (.. وكان بعض الرهبان لا يكتسون دائما وانما يتسترون بشعرهم الطويل ويمشون على أيديهم وأرجلهم كالأنعام وكان أكثرهم يسكنون في مغارات السباع والآبار النازحة والمقابر ، ويأكلون من الكلأ والحشيش ، وكانوا يعدّون طهارة الجسم منافية لنقاء الروح ويتأثمون عن غسل الأعضاء ، وأزهد الناس عندهم وأتقاهم أبعدهم عن الطهارة وأوغلهم في النجاسات والدنس ..) "٥"

---

(١) رواه أبو داود في سننه : ٤/٥١ .

(٢) رواه أبو داود : ٤/٧٦ .

(٣) رواه البخارى : ١/٢١٤ ، ومسلم : ١/٢٢٠ .

(٤) رواه البخارى : ٢/٢٣٤ والنسائي : ١/١٠ ، وابن ماجه : ١/١٠٦ ، والدارمي : ١/١٧٤ .

(٥) عن كتاب / ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / ص ١٦٨ .

٢ - أدب الأكـــل :

من الآداب التي يجب أن ينشأ عليها الطفل مبكرا ، تعليمه قواعـــد الأكل وآدابـه وهي أن يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، وأن يسمى اللـــه تعالى عند ارادة الأكل وأن يحمده عندما ينتهي ، وأن يأكل بيمينه ومــــا يليه .

وهذه مجموعة في قوله صلى الله عليه وسلم لعبد اللـه بن أبي سلمة رضي الله عنه عنهما قال : كنت غلاما في حجر "١" رسول الله صلى الله عليـه وسلم وكانت يدى تطيش في الصحفة "٢" ، فقال : ياغلام سم الله وكـــــل بيمينك وكل مما يليك) . "٣" وأن لايعتاد كثرة الأكل وادخال الطعـــام على الطعام لأن في ذلك ضررا على المعدة لقوله عليه الصلاة والسلام : ماملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لابد فاعلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه .) "٤"

ومن أدب الأكل أن لايبدأ قبل من هو أكبر منه سنا ، أو قبـــل أن يأذن له صاحب الدار اذا كان في دعوة .

لقوله صلى الله عليه وسلم : (اذا كنت في وليمة فوضع العشاء فـلا تأكل حتى يأذن لك صاحب الدار) "٥"

---

(١) في حجر : أى في كفالتـه ورعايته .
(٢) الصحفة : الاناء الذى يوضع فيه الأكل .
(٣) رواه البخارى : ١٩٦/٦ ، ومسلم : ١٥٩٩/٣ ، وأبو داود : ٣٤٩/٣ ، والترمذى : ٢٨٨/٤ ، وابن ماجه : ١٠٨٧/٢ .
(٤) رواه الامام أحمد : ١٣٢/٤ ، والترمذى : ٥٩٠/٤ ، وقال : حسن صحيح .
(٥) رواه ابوداود في سننه : ٣٤٦/٣ .

٣ - أدب الشرب :

ألا يشرب دفعة واحدة بل يشرب على دفعات ولا يتنفس في الاناء ولا ينفخ فيه . كما عليه أن يشرب بيمينه كذلك.

قال عليه الصلاة والسلام : (اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه ، فان الشيطان يأكل ويشرب بشماله) . "١"

وقوله : (لا تشربوا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم ، واحمدوا اذا أنتم رفعتم .) "٢"

وقوله : (اذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الاناء) "٣" ونهى صلى الله عليه وسلم عن النفخ في الشرب فقال رجل القذاة "٤" أراها في الاناء ؟ قال : أهرقها . "٥"

٤ - أدب النوم :

من الآداب التي ينبغي أن يتربى عليها أطفالنا ،أدب النوم بأن يبدأ النوم على شقه الأيمن ولا ينام على ظهره ولا على بطنه ،كما نعلمه بعض الأذكار في هذا المقام مراعين سنه وقوة تحمله ، كأن نلقنه أول الأمر أن يقول (بسم الله) عند نومه (والحمد لله) عند يقظته . فاذا افصح وميز نعلمه

---

(١) رواه مسلم : ١٥٩٩/٣ ، وأبو داود : ٣٤٩/٣ .

(٢) رواه الترمذى : ٣٠٢/٤ ، وقال : حسن صحيح .

(٣) رواه البخارى : ١٥٠/٦ ، ومسلم : ٢٢٥/١ بلفظ : نهى أن يتنفس في الاناء ، وأبو داود : ٣٣٨/٣ بلفظ مسلم ، ورواه كذلك الترمذى أيضا بلفظ البخارى : ٣٠٤/٤ .

(٤) القذاة : هي فتات الخشب أو التبن.

(٥) رواه الترمذى : ٣٠٤/٤ ، وقال : حسن صحيح .

بعض الأذكار يحفظها ويواظب عليها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :
(أعوذ بكلمات الله التامة كلها من شر ماخلق .) "١"

وقوله : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين .) "٢"

وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، وقل : اللهم أسلمت نفسي اليك ، ووجهت وجهي اليك ، وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك ، رغبة ورهبة اليك ، لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت ، واجعلهن آخر ماتقول .) "٣" الى غير ذلك من الادعية الشريفة .

٥ - أدب الاستيقاظ :

من الفوائد النافعة التي ينبغي أن ينشأ عليها الأطفال تعويدهم على النوم مبكرا والاستيقاظ كذلك ، لان في ذلك من البركة مالا يخفى .

روى الترمذي بسنده عن صخر الغامدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) رواه مسلم : ٢٠٨٠/٤ ، وأبو داود : ١٣/٤ .
(٢) رواه البخاري في صحيحه : ١٤٩/٧ ، وأبو داود في سننه : ٣١٢/٤ ، والترمذي : ٤٧٣/٥ .
(٣) رواه البخاري في صحيحه : ١٤٧/٧ ، ومسلم : ٢٠٨٢/٤ ، وابو داود : ٣١١/٤ ، والترمذي : ٤٦٩/٥ .

(اللهم بارك لأمتي في بكورها) "١" قال : وكان اذا بعث سرية أوجيشا بعثهم أول النهار) "٢" ويستحسن تعليمه بعض الأدعية يستهل بها يقظته منها : قوله عليه الصلاة والسلام : (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور) "٣" وقوله : (أصبحت وأصبح الملك لله) "٤"

الى غير ذلك ، مما يجعل الطفل يخرج بذخيرة من الأدعية في شتى المجالات تكون له خير معين في حياته .

(١، ٢) رواه الترمذى : ٥٠٨/٣ وقال : حديث حسن ، وابن ماجة : ٧٥٢/٢ .

(٣) رواه البخارى في صحيحه : ١٤٧/٧ ، ومسلم في صحيحه : ٢٠٨٣/٤ وابو داود : ٣١١/٤ .

(٤) رواه ابو داود : ٣١٨/٤ ، والترمذى : ٤٦٦/٥ .

ثالثا : التربية الجسمية :

ان هذه التربية لا تقل أهمية عن سابقاتها ، ولقد أشرت في فصل (لعب الأطفال) الى أهمية اللعب لتنمية مدارك الطفل وتهذيب دوافعه وتقوية جسمه بما فيه الكفاية . أما في هذا البحث نريد أن نتطرق الى موقف الاسلام من جسم الانسان والعناية به .

لقد جعل الدين الاسلامي قواعد جليلة للحفاظ على الجسم وتقويته ، حيث أوصى بالرضيع منذ ساعة وضعه بأن يرضع ويعتنى به ، فقال تعالى : * والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة * "١"

وقال تعالى : * وان تعاسرتم فسترضع له أخرى * "٢"

ففي الآيتين الكريمتين ارشاد الى أهمية الرضاعة الطبيعية ، كما يستفاد من الآية الاولى ، أولوية الأم في هذه الرضاعة ، وما ذاك الا عناية بهذا الجسم الضعيف ، اذ تعتبر هذه الرضاعة اللبنة الاولى والأساس المتين الذى سوف يبنى عليه كيان الانسان طفلا ثم رجلا .

وكم رأينا من أطفال قد تقهقرت أجسامهم وضعفت قواهم في ربيع عمرهم ، ومرجع ذلك في الغالب كما يرى الاخصائيون في نمو الاطفال هو اضطراب مرحلة الرضاع وفطام الرضيع قبل الأوان ، ثم سوء التغذية بعد ذلك .

---

(١) سورة البقرة : آية " ٢٣٣ "

(٢) سورة الطلاق : آية " ٦ ".

ومن عناية الاسلام ورحمته بهذا الرضيع أن استحب على الأم الافطار في رمضان اذا كانت حاملا ، كذلك اذا كانت مرضعا وخافت على طفلها مع فرضية الصيام ووجوبه .

وبعد ذلك فقد أوجب الاسلام على ربّ الاسرة النفقة على الأهل والأولاد بل جعلها من أعظم القربات التي توصل الى رضا الله ورضوانه .

قال تعالى : * لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله * "١"

وقال عليه الصلاة والسلام : (دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك) "٢"

والاسلام اذ أوجب على الأب الانفاق على عياله ، فقد اشترط في ذلك كله القصد بين الاسراف والتقتير ، وقد امتدح الله تبارك وتعالى المقتصدين في ذلك ، في قوله تعالى : * ... والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما * "٣"

كما جعل الاثم والوزر على من أمسك عن الانفاق أو قتّر على أهله وأولاده حيث قال عليه الصلاة والسلام : (كفى بالمرء اثما أن يضيع من يقوت) "٤"

---

(١) سورة الطلاق : آية " ٧ " .

(٢) رواه مسلم : ٦٩٢/٢ ، والترمذى : ٣٤٥/٤ ، وابن ماجة : ٩٢٢/٢ ، مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٣) سورة الفرقان : آية " ٦٧ " .

(٤) رواه ابو داود : ١٣٢/٢ والامام احمد : ١٦٠/٢ .

وفي رواية لمسلم : (كفي بالمرء اثما ان يحبس عمن يملك قوته) "١"

كل ذلك ليحفظ لهذا الطفل قوته ونفقته فينشأ سليم الجسم والعقل معا .

ولقد جاءت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أحاديث جمة في المحافظة على الجسم ووقايته . وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في أدب الأكل ، النهي عن الاسراف في الطعام والاكتفاء بما يسدّ الحاجة .

قال عليه الصلاة والسلام : (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كان لابدّ فاعلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه) "٢"

وذلك حفاظا على معدة الانسان وبالتالي على جميع بدنه ، وقديما قال طبيب العرب المشهور الحارث بن كلدة ، المعدة بيت الداء وبيت الدواء .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم النهي عن الشراب دفعة واحدة وعدم التنفس والنفخ في الاناء .

ومن مبدأ المحافظة على الصحة فقد أذن الشرع للناس أن يتداووا بالأدوية المباحة حيث يقول عليه الصلاة والسلام : (لكل داء دواء ، فاذا أصاب الدواء الداء برأ باذن الله عز وجل) "٣"

---

(١) رواه مسلم في صحيحه : ٢/٦٩٢ .

(٢) رواه الترمذى : ٤/٥٩٠ ، وقال حديث حسن صحيح .
والامام : احمد ٤/١٣٢ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٤/١٧٢٩ ، والامام احمد في مسنده : ٤/٢٧٨ .

وقد روى الامام احمد وأبو داود وغيرهما عن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاءت الأعراب فقالوا : يارسول الله أنتداوى ؟ فقال : نعم ياعباد الله تداووا ، فان الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له شفاء ،غير داء واحد ، قالوا : ماهو ؟ قال : الهرم)"(١)"

لذا وجب على المربين والآباء أن يكونوا على وعي تام بما يحتاج اليه جسم الطفل ومايطرأ عليه من تغيرات ، حيث تقرر أن أهم مرحلة يمر بها الانسان هي مرحلة الطفولة ، فكم من طفل ذهب ضحية الاهمال وهو في زهرة حياته ، وكم من انسان لازمه داء عضال منذ طفولته ،ولا تسأل عن الأطفال الذين يصابون بتشوه في اجسامهم فهم الكثرة ،كل ذلك نتيجة الاهمال وعدم الوعي بما يحتاجه هذا الجسم الصغير ، اذ كثير من الآباء انما يعاملون أطفالهم معاملة خالية من كل عناية أو رقابة كأنهم حيوانات عجماء سرعان ماتكبر وتستغني بنفسها ، فهذه بحكم نوعها قد أودع الله تعالى فيها من المناعة والقوة ماتحتفظ به على نوعها وكيانها ، أما الطفل الصغير فقد أخرجه الله الى هذه الدنيا ضعيفا وسط آباء لهم عقول وأبصار تحفظ هذا الطفل الصغير وترعاه .

ولقد أصابت الدول الراقية في ذلك حيث = خصصت مجالات واسعة لطب الأطفال والعناية بهم ، فدرسوا الأمراض التي تصيب الطفولة في أطوارها فجعلوا لها مضادات تعطى للأطفال بشكل حقن أو جرعات

---

(١) رواه ابو داود : ٤/ ٣ ، والترمذى : ٤/ ٣٨٣ ، والامام احمد : ٤/ ٢٧٨ .

أو أقراص وغيرها حفاظا عليه من الأمراض الخطيرة كالجدري والحمى الشوكية، وشلل الأطفال والكساح "١" وغيرها من الأمراض التي تصيب الأطفال خاصة.

فعلى الآباء والمربين أن يكونوا على المام دقيق بهذه الأمـــراض ومضاداتها، وكم يكونوا رحماء بطفلهم اذا استعانوا على ذلك بالطبيـــب المختص من حين لآخر.

ولا نزال نسمع عن بعض الآباء الجهلة أن تعاطي هذه الأدويـــة للصغار قبل ظهور المرض نوع من التخرص وبالتالي عدم التوكل على الله الـــذي خلق كل شيء وقدره، ونسي هؤلاء المساكين أن هذه الملاجات هي مـــن صميم الاسلام الذي أمر بالتداوي والمحافظة على الصحة، والأحاديـــث السابقة أصدق دليل على هذا.

بل جهل هؤلاء أن تعاطي هذه الادوية هو نفسه من قدر الله عز وجل ويحضرني في هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قفل راجعـا من الشام لما سمع بطاعون (عمواس) "٢" فقال له أحد الصحابة: أنفـــر من قدر الله؟ فقال رضي الله عنه: نفر من قدر الله الى قدر الله "٣"، ومعنى ذلك أن الله قدّر الصحة وقدر المرض فنفر من قدر المرض الـــى قدر الصحة.

---

(١) الكساح: هو مرض يصيب العظام عند الاطفال خاصة نتيجة نقص عنصر الكالسيوم في الدم.

(٢) عمواس: اسم لمكان بفلسطين بالقرب من بيت المقدس أ هـ معجـــم البلدان: ٤/١٥٦.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: ٤/١٧٤١.

يالها من كلمة عظيمة تشعر بكمال الايمان وتحقيق المتوكل ، ألا فليتنبه هؤلاء وليطرحوا عنهم هذا التفكير الساذج الذي لا يقره الاسلام وليس منه في شيء .

(وقد ثبت في علم النفس أن هناك صلة كبيرة بين الجسم والعقل ، فما يؤثر في الجسم يؤثر في العقل ، ومايؤثر في العقل يؤثر في الجسم . فلكي يستطيع الانسان القيام بأعباء الحياة يجب أن يكون قويا في جسمه ، سليما في بدنه . وقد عنى الاسبرطيون "١" قديما بالناحية البدنية ، والقوة الجسمية كل العناية . قال احد الحكماء : " ان الحياة عدو لا يستطيع التغلب عليه الا من كان قويا في جسمه ، شديدا في بأسه " . وهل في استطاعة الرجل الذكي أن ينتفع حقا بما أوتي من ذكاء اذا كان ضعيف الجسم معتل البدن ، خائر القوى ، ومن الحكم اليونانية المشهورة " العقل السليم في الجسم السليم " .

لهذا يجب أن نعني كثيرا بالتربية الصحية ، والرياضة البدنية ، والألعاب الحرة التي يرتاح اليها الاطفال بغريزتهم ، ويقدمون عليها برغبتهم وفطرتهم . "٢"

قال الامام الغزالي في كتابه الاحياء : " وينبغي أن يؤذن للطفل بعد الانصراف من المكتب أن يلعب لعبا جميلا يستريح اليه من تعب التعلم ، بحيث لايتعب في اللعب ، فان منع الصبي من اللعب ، وارهاقه

---

(١) الاسبرطيون : نسبة الى مدينة " اسبرطا " اليونانية التي كانت تنافس " أثينا " في الفلسفة والسلطة .

(٢) عن كتاب / روح التربية والتعليم (مرجع سابق) ص ٣٤ - ٣٥ .

في التعلم دائما يميت قلبه ، ويبطل ذكاءه ، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأسا) "١"

وكما يجب أن نعني بالألعاب الحرة في البيت والمدرسة كذلك يجب أن نعني بالألعاب الرياضية المنظمة ، ككرة القدم ، وكرة السلة ، وكرة المضرب ، وشد الحبل ، والجرى والسباحة ، والتجديف والمصارعة ، كي تنمو أعضاء الأطفال ، وتقوى اجسامهم .

وفي استطاعة المربي أن ينتهز الفرصة ويعمل على تقويم اعوجاجهم في أثناء لعبهم ، ويبث فيهم قوة الارادة والعزيمة والمثابرة ، وقوة الملاحظة والعمل للجماعة ، والانتصار لها ، والتضحية في سبيلها بنفس راضية وروح صادقة) . "٢"

(وحين نتحدث عن الجسم في مجال التربية فليس المقصود هو عضلاته وحواسه ووشائجه فحسب ، وانما نقصد كذلك الطاقة الحيوية المنبثقة من الجسم ، المتمثلة في مشاعر النفس ، طاقة الدوافع الفطرية والنزوعات والانفعالات طاقة الحياة الحسية على أوسع نطاق .

ودون أن ندخل في جدال مع علم النفس التجريبي الذى يقول : ان النفس كلها ، بما فيها من مشاعر وأفكار وتصرفات ان هي الا انعكاس الجسم بكيماوياته وكهربياته ، ولا مع النظريات الفلسفية التي تقول ان الجسم مجرد وعاء للنفس ... نقول ان هناك اتصالا وثيقا بين النفس والجسم

---

(١) عن كتاب / احياء علوم الدين : ٣/٧٣ .
(٢) عن كتاب / روح التربية والتعليم : ص ٣٥ .

وتفاعلا مشتركا ، النفس تؤثر في الجسم ، والجسم يؤثر في النفس ، ولا انفصال بين هذه وذاك .

والاسلام في تربيته للجسم والطاقة الحيوية يراعي الامرين معا . يراعي الجسم من حيث هو جسم ، ليصل منه الى الغاية النفسية المرتبطة به .

فحين يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : " ان لجسدك عليك حقا " "١" : من اطعام وراحة وتنظيف وتقويم ،فهو يدعو الى هذه العناية الشاملة بالجسم كله ، ليأخذ الانسان بنصيب من المتاع الحسي الطيب الحلال الذى أمر الله به في توجيهاته الكثيرة ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ "٢" ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ "٣") "٤"

ولم يكتف الاسلام بما نظمه من قواعد جليلة في الحفاظ على الصحة والعناية بها ، بل زاد على ذلك قواعد مهمة في تقوية الجسم والمحافظة على حيويته ونشاطه من ذلك :

---

(١) رواه البخارى : ٢٤٥/٢ ، ومسلم : ٨١٥/٢ .
(٢) سورة القصص : آية " ٧٧ " .
(٣) سورة الاعراف : آية " ٣٢ " .
(٤) عن كتاب / منهج التربية الاسلامية ، محمد قطب : ص ١٢٦ ، الطبعة الثالثة ، دار دمشق .

ممارسة الرياضة والحث عليها :

لقد حث الاسلام على ممارسة الرياضة وعلى كل مايؤدى الى تقوية الجسم ونشاطه ونبذ الكسل والخمول وكل مايؤدى الى اضعاف الجسم وفتوره ، ولم يجعل الرياضة هدرا للوقت ولا مضيعة للزمن بل جعلها للمسلم استعدادا وتهيئة لعبادة ربه عز وجل والجهاد في سبيله .

قال تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ "١"

وقال عليه الصلاة والسلام : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير) "٢"

كل ذلك تنويها لشأن القوة التي هي عماد الشخص والمجتمع معا ، وهي لا تكون الا بالممارسة لأسبابها واعداد أدواتها .

من أجل هذا دعا الاسلام الى وسائل الرياضة كالرمي وركوب الخيل وتعلّم السباحة وغيرها .

روى الأربعة بسندهم عن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفرا الجنة ، صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ، والممد به ، وقال ارموا واركبوا ولأن ترموا أحب اليّ من أن تركبوا ، وليس اللهو الا في ثلاثة : تأديب الرجل فرسه وملاعبته امرأته ورميه بقوسه ونبله ، ومن

---

(١) سورة الأنفال : آية "٦٠" .

(٢) رواه مسلم : ٢٠٥٢/٤ ، وابن ماجه : ٣١/١ ، والامام احمد : ٣٦٦/٢ .

ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها ، أو قال كفر بها) "١"

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ ثم قال : ألا ان القوة الرمي ، ألا ان القوة الرمي ، أعادها ثلاثا . "٢"

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن سلمة رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يتناضلون "٣" بالسوق ، فقال : ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال مالهم ؟ قالوا وكيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم .) "٤"

وروى الشيخان بسندهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة ، وهم يلعبون ..) "٥"

---

(١) رواه أبو داود : ٣/١٣ ، والترمذي : ٤/١٧٤ ، والنسائي : ٦/٢٢٣ ، وابن ماجة : ٢/٩٤٠ ، غير أن الترمذي وابن ماجة لم يرويا في هذا الحديث الزيادة (ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها ، أو قال : كفر بها .)

(٢) رواه مسلم : ٣/١٥٢٢ ، وأبو داود : ٣/١٣ ، والترمذي : ٤/٢٧٠ ، وابن ماجه : ٢/٩٤٠ .

(٣) يتناضلون : أي يرمون بالسهام للسبق أ هـ ٥/٧٢ .من النهاية في غريب الحديث .

(٤) رواه البخاري في صحيحه : ٤/١٥٦ .

(٥) رواه البخاري : ٦/٥٩ ، ومسلم : ٢/٦٠٨ .

كما روى أصحاب السنن بسندهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا سبق "١" الا في نصل "٢" أو خف أو حافر .) "٣"

ورووا أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بالخيل التي أضمرت "٤" من الحيفاء "٥" وكان أمدها الى ثنية الوداع "٦" ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق "٧" ، وكان ابن عمر فيمن سابق بها . "٨"

---

(١) لا سبق : أى لا رهان .

(٢) النصل : هي السهام أو الرماح .

(٣) رواه ابو داود : ٣/٢٩ ، والترمذى : ٤/٢٠٥ ، والنسائي : ٦/٢٢٦ ، وابن ماجة : ٢/٩٦٠ .

(٤) أضمرت الخيل : هو أن يقلل علفها مدة وتجلل لتعرق ثم يجف عرقها فيجف لحمها فتقوى على الجرى .

(٥) الحيفاء : موضع بالمدينة بينه وبين ثنية الوداع ستة أو سبعة أميال .

(٦) ثنية الوداع : موضع بالمدينة وسميت بذلك لأن الخارج من المدينة يمشي معه المودعون اليها .

(٧) مسجد بني زريق : هو بالمدينة قرب ثنية الوداع . أهـ فوءاد عبد الباقي على صحيح مسلم ٣/١٤٩١ .

(٨) رواه مسلم : ٣/١٤٩١ ، وابو داود : ٣/٢٩ ، والترمذى : ٤/٢٠٥ ، والنسائي : ٦/٢٢٥ ، وابن ماجه : ٢/٩٦٠ ، والامام احمد : ٢/٩١ .

وروى أبو داود بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته ، فلبثت حتى اذا أرهقني اللحم ، سابقني فسبقني ، فقال : هذه بتلك) "١"

وروى أبو داود أيضا والترمذى : أن النبي صلى الله عليه وسلم صارع " ركانه " فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم . "٢"

قال محمد فؤاد عبد الباقي : وفي الاحاديث فضيلة الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية الجهاد في سبيل الله تعالى . وكذلك المثاقفة وسائر أنواع استعمال السلاح ، وكذا المسابقة بالخيل وغيرها . والمراد بهذا كله التمرن على القتال والتدرب والتحذق فيه ورياضية الاعضاء بذلك . "*"

وكان عمر رضي الله عنه يبعث الى أهل الآفاق أن علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على ظهور الخيل وثبا) "٣"

---

(١) رواه ابو داود : ٣٠/٣ ، والامام احمد : ٣٩/٦ ، وابن ماجة: ٦٣٦/١ .

(٢) رواه ابو داود : ٥٥/٤ ، والترمذى : ٢٤٧/٤ : وقال : هذا حديث حسن غريب ، واسناده ليس بالقائم .
وقال الحافظ ابن حجر في كتابه (التلخيص) : قد روى هذا الحديث بطرق كثيرة ومتعددة ، لكنها لا تخلو من مقال ، وهو أمثل ماروى في مصارعته صلى الله عليه وسلم أ.هـ ملخصا .
٤/ ١٦٢ من التلخيص .

(٣) كتاب / عيون الاخبار/ لابن قتيبة الدينورى : ١٦٨/٢ ، وأخبار عمروابن عمر - لعلي وناجي الطنطاوى : ص ٢٦٠ .

(*) هامش ص ١٥٢٢ من الجزء الثالث من صحيح مسلم الذى حققه المؤلف المذكور.

ولقد استحدثت في عصرنا هذا أنواع من الرياضة ككرة القدم وغيرها وكلها مباحة مادامت تفي بالمطلوب من تقوية البدن والاستعداد لمهام الحياة والجهاد في سبيل الله ، ويكون المسلم مأجورا متى احتسب ذلك ، أما اذا تريض رياء وسمعة وتقوى ظلما وبغيا فستكون وبالا وخسرانا عليه .

وهذا ما انتبه اليه سلفنا الصالح فربوا أطفالهم على وسائل القوة وخشونة العيش تهيئة لهم ليوم تركب فيه خيل الله .

وقد حفظ التاريخ الاسلامي نماذج حية من هذه التربية التي تربى عليها جيل الصحابة رضي الله عنهم .

قال ابن هشام في سيرته : لما خرج المسلمون الى أحد ردّ النبي صلى الله عليه وسلم من استصغر منهم ، وكان فيمن ردّ رافع بن خديج وسمرة ابن جندب ، ثم أجاز رافعا لما قيل له : انه رام (أى يحسن الرمي)

فبكى سمرة وقال لزوج أمه : أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا وردّني مع أني أصرعه ، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فأجازه . "١"

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد مارس فنون الحرب وشدائدها قبل بلوغه حتى نيف عن الستين .

ترى ؟ ماهذه الشجاعة التي دخلت قلوب هذه البراعم فجعلتها تتفتح قبل أوانها ؟ انه الايمان والتربية الايمانية والبيئة النقية . على مثل هذا نربي أطفالنا وننشئهم حتى يكونوا بحق زينة الحياة الدنيا وقربة في الآخرة

---

(١) سيرة ابن هشام (غزوة أحد) : ٦٦/٢ ، ط / ثانية .

ونختم هذا البحث ببعض النصائح الصحية التي تكون خير معين للآباء والمربين على تنشئة أبنائهم أصحاء الاجسام سليمي العقول .

من القواعد التي أقرها الاسلام وأمر بالتمسك بها ، قاعدة المحافظة على الصحة واتباع الوسائل الوقائية .

- فاذا كان أكل الخضار والثمار قبل غسلها قد يسبب أذى للجسم ويؤدي الى آفات مرضية ،كان لزاما على المربين أن يعلموا أولادهم ألا يأكلوا شيئا منها الا بعد غسلها وتنظيفها جيدا .
- واذا كان أكل الفواكه غير ناضجة يؤذي الجسم ويسبب المرض أحيانا ، فعلى المربين أن يرشدوا الأولاد كي يعتادوا على أكل الفواكه ناضجة .
- واذا كان ادخال الطعام على الطعام يسبب أمراضا في المعدة وفي الجهاز التنفسي والهضمي .. فعلى المربين أن يرشدوا الأطفال أن يعتادوا الطعام في أوقات مخصوصة .
- واذا كان تناول الطعام باليدين قبل غسلهما يؤدي الى انتشار المرض فعلى المربين أن يعلموا أولادهم الهدى الاسلامي في غسل اليدين قبل الطعام وبعده) . "١"

ومن فساد التربية أن نرى بعض الآباء يهملون أولادهم في هذه الناحية ، فتجد الطفل يأكل ماشاء ومتى شاء بأيد متسخة وفم ملوث وكثير منهم يعتاد الباعة المتجولين فيأكلون من بضاعتهم المكشوفة التي أصبحت مأوى للذباب والبعوض والغبار ، وكم من طفل ذهب ضحية أكلة رخيصة .

---

(١) انظر كتاب / تربية الأولاد في الاسلام : ١/٢٠٨-٢٠٩ .

ألا فليرا تمنب الآباء أبناؤهم ويحولوا بينهم وبين مايعرضهم للمرض

ومن العلل الشائعة التي تصيب الطفولة في حالة مبكرة ، تسوس الاسنان وهو تآكل أو ذوبان المادة السنية بتأثير المواد الحامضة المنطلقة من تخمر أو تحلل البقايا الطعامية بفعل الجراثيم الموجودة في الفم .

ان قاعدة السن النظيفة هي أساس الوقاية من النخر بل من معظم أمراض الفم ، وهذه القاعدة معروفة منذ القديم ، وأكد عليها المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه في أحاديث كثيرة تحث المسلمين على استعمال السواك .

قال : (السواك مطهرة للفم مرضاة للرب) [١]

وقال : (لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة) [٢]

ومن الواضح أن المقصود هو تطهير الفم ، سواء بعود الآراك المعروف أو بفرشاة الاسنان الحديثة ، أو كل مايمكن أن ينظف به الفم .

ويمكننا أن نحافظ على أسنان أطفالنا باتباع مايلي :

١ - يمكن البدء بتنظيف الاسنان بعد الوجبات الطعامية من السنة الثانية وذلك باستعمال فرشاة ناعمة .

٢ - يشجع الطفل على تناول الفواكه في آخر الطعام وليس المعجنات أو الاشياء الحلوة التي تلصق على الاسنان ويصعب تنظيفها .

٣ - أهمية التغذية العامة للطفل فالأسنان القوية لابد لها من غذاء متكامل متوازن حاوى على الكميات الكافية من البروتين [٣] ،

---

(١) رواه البخاري : ٢/ ٢٣٤ ، والنسائي : ١/ ١٠ ، وابن ماجه : ١/ ١٠٦ والدارمي : ١/ ١٧٤ .

(٢) رواه البخاري : ١/ ٢٢١٤ ، ومسلم : ١/ ٢٢٠ .

(٣) البروتين : هو اساس الحياة ، وهو يحتوى على عناصر أهمها : الكربون والايدروجين والاكسجين والنيتروجين ، وقليل من الكبريت والفسفور ، وتوجد في الحبوب واللحوم وغيرها .

والكلس "١" والفسفور "٢" والفيتامين (د) خاصة .

٤ - أهمية مادة الفلور "٣" في الوقاية من التسوس ، فقد ثبت أهمية هذه المادة وأصبح من الممكن اعطاؤها بشكل دوائي اذا كانت كميتها ناقصة في مياه الشرب ، فقد دلت الاحصائيات أن نقصها يضاعف من حوادث التسوس) . "٤"

بهذا يتسنى للآباء أن يجنبوا أطفالهم كثيرا من الأمراض التي لم يكن سببها أحيانا الا تسوس الاسنان وتعفنها .

ومما يتصل بهذا الموضوع ويجدر التنبيه اليه تلك المؤثرات التي قد تملق عقول الأطفال على غفلة من الرقيب . فتؤثر على صحتهم وأجسامهم بل حتى على عقولهم وأفكارهم .

وأهم هذه المؤثرات : التدخين ، الخمر ، الجنس .

وسنتناول كلا منها بايجاز :

(١ ، ٢)هي عناصر مهمة في تكوين العظام والاسنان وتتوفر في البيض والالبان .

(٣) الفلور : هو عنصر غازى مهم في وقاية الاسنان من التسوس ، توجد نسبة منه في ماء الشرب .

(٤) بتصرف من بحث بعنوان : (نخر الاسنان عند الاطفال) د . نبيه الغبرة نشرته مجلة (الامة التي تصدرها دولة قطر : ص ٤٧ ، شهر صفر ١٤٠١ هـ .

١ - التدخين :

كثيرا ما يعتاد الأطفال عادة التدخين ، ويصبحوا مدمنين عليها فيتخذوا كل الطرق ليشبعوا رغبتهم منها ، فلا تسأل بعدها عن السرقة ، والاختلاس والكذب وغيرها ، زد على ذلك تلك العلل التي يتركها هذا التدخين في صدر الكبار فضلا عن الصغار ، مما جعل هذه الأمراض تلازمهم منذ الصغر فتعيق نموهم وتضعف أجسامهم . فليحذر الآباء من هذا وليراقبوا أولادهم منه ، وكم تكون الموعظة أنفع لو ابتعدوا هم أنفسهم عن هذه العادة .

٢ - الخمر :

هي أم الخبائث ، وهي أشد خطرا من سابقتها ، ومن المؤسف أن بعض المجتمعات تبيح الخمر وبيعه ، فتجد الصغار فضلا عن الكبار قد صاروا يتعاطونه علانية بلا خوف ولا خجل . ولا يشك عاقل فيما تتركه الخمر من عواقب وخيمة خاصة بين الصغار - فليكن الآباء على حذر ويقظة .

٣ - الجنس :

هذه تزداد خطورتها اذا ناهز الأطفال سن المراهقة ، وهي أصعب مرحلة يمر بها الفتى ، فعلى الآباء والمربين أن يزيدوا من عنايتهم وحرصهم على أطفالهم في هذه المرحلة خاصة .

فيجنبوهم مشاهدة الأفلام الخليعة والتمثيليات الماجنة وغيرها من المؤثرات التي تزيد من حدتها مما يجعل طاقة العقل معطلة وملكة الاستذكار شاردة "١" .

رابعا :- التربية العقلية :-

د- التربية العقلية من أعظم الواجبات المناطة بالآباء ، ازاء أبنائهم ، فهي التي تجعل الطفل منذ صغره وثيق الصلة بينه وبين أهله ومجتمعه وبالتالي بينه وبين خالقة عز وجل ، كما أنها تحدد مكانه وتجلي بصيرته لما يحيط به في هذا الكون الفسيح .

والمراد بتربية العقل ، تثقيفه بألوان المعارف والعلوم ، التي تجعله عزيزا في حياته شديد الصله بربه ، بصيرا بشئون الدين والدنيا تلك المعارف والعلوم التي حث عليها ديننا الحنيف في كثير من الآيات الكريمة ، كما حث عليها المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه .

قال تعالي : في أول سورة أنزلت : (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) "٢"

فكانت هذه الآيات الكريمة دعوة الى العلم والمعرفة ، كما كانت ايذانا لرفع منار العلم وتبديد ظلمات الجهل التي خيمت على العقول أنذاك .

---

(١) أنظر / تربية الأولاد في الاسلام ١/ ٢٩٧ (بتصرف) .
(٢) سورة العلق الآيات " ١ - ٥ "

وقال : (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) "١"

وقال : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) "٢"

الى غير ذلك من الآيات التي جاءت بيانا لقيمة العلم ورفعا لشأنه ولم يكتف الاسلام بدعوته الصريحة الى العلم ، بل طلب المزيد منه فمثلا في قوله تعالى : للنبي صلى الله عليه وسلم :

(وقل رب زدني علما) "٣"

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فهي كثيرة منها مارواه الترمذى وابن ماجة بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(.. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) "٤"

وروى الترمذى بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى اللهعليه وسلم قال : (الدنيا ملعونة ، ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه "٥" وعالم أو متعلم "٦" .

---

(١) سورة الزمر آية ٩ .

(٢) سورة المجادلة آية ١١ .

(٣) سورة طه آية ١١٤ .

(٤) رواه الترمذى في جامعه جـ٥ ص ص ٢٨ وقال : حديث حسن وابن ماجة في سننه جـ١ ص ٨٢ .

(٥) ماوالاه : ـ أى أطاعه واتبعه .

(٦) رواه الترمذى في جامعه جـ٤ ص ٥٦١ وقال حديث حسن غريب .

وروى الترمذى أيضا عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع) "١"

كما روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا مات أبن آدم أنقطع علمه الا من ثلاث : صدقة جارية أوعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) "٢"

فهذا نزر من أقواله صلى الله عليه وسلم في هذا المضمار .

فكان هذا هو الدافع الذى دفع سلفنا الصالح وألهب هممهم فحازوا قصب السبق في هذا الميدان ، ميدان العلم والمعرفة ، فأسسوا حضارة لا تزال أساسا قويما للحضارة الحديثة حتى الآن ، وقد شهد بذلك العدو قبل الصديق .

ولا نريد أن نسرد تلك الاستشهادات خشية التطويل ثم هي ليست من صميم بحثنا ، ويكفي الاسلام فخرا أنه الدين الذى دعا الى الزامية العلم والتعلم ، كما جعل ذلك حسبة وتقربا الى الله عز وجل .

وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) "٣" .

---

(١) رواه الترمذى في جامعه ج٥ ص ٢٩ وقال حديث حسن غريب .
(٢) رواه مسلم في صحيحه ج٣ ص ١٢٥٥ وأبو داود ج٣ ص ١١٧ وابن ماجة ج١ ص ٨٨ .
(٣) رواه ابن ماجة في سننه ج١ ص ٨١ .

وروى ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كتم علما مما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار)[١]

ورواه الترمذي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سئل عن علم ثم كتمه ألجمه يوم القيامة بلجام من نار)[٢]

ولا يتبادر الى ذهن القارئ أن المراد بكلمة (علم) مقصورة على العلم الشرعي فحسب بل تتعداه الى غيره من العلوم النافعة والمعارف الصحيحة ، مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام :
(الحكمة ضالة المؤمن أين وجدها فهو أحق الناس بها)[٣]

هذا ماحفز أوئلنا فأخذوا بأسباب العلوم وضربوا في الآفاق ونقبوا في البلاد ينهلون من العلم والمعرفة فنشطت عندها حركة الترجمة لعلوم الأمم ، وبلغت أوجها في العصر العباسي ، فتمخض عن ذلك تلك الحضارة التي بهرت العقول كما أسلفنا .

فكانت عزائمهم قوية لا تعرف الخمول وكان جدهم دائباً لا يعرف الفتور مثالهم في ذلك مثال النحلة التي لا تفتأ تتنقل في جد ونشاط بين رحيق الأزهار لتخرج منه شفاء للعالمين .

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه ج١ ص ٩٧ .
(٢) رواه الترمذي في جامعه ج٥ ص ٢٩ وقال : حديث حسن .
(٣) رواه الترمذي ج٥ ص ٥١ ، وابن ماجة ج٢ ص ١٣٩٥

وقال ابو عيسى الترمذي : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، وابراهيم بن الفضل المدني المخزومي - (أي راوي هذا الحديث)- يضعف من قبل حفظه .

فكان شعارهم في ذلك قول الشاعر :-

على المرء أن يسعى لتحصيل مطلب * وليس عليه أن يكون الموفقـــا

كما كان موقف الاسلام من العلم أنه جعله مجانيا يتساوى فيه أبناء الفقير والغني على حد سواء ، هذا المبدأ العظيم الذى لم تعرفه البشرية أنذاك ، حيث كان العلم وقفا على طبقة دون أخرى وعلى أسرة دون أخرى ، ولم تتخلص أوربا ذاتها من هذا النظام الظالم الا عن قرب على يد المفكر الفرنسي المعروف (جول فيرى) فاليه تنسب دعوة مجانية العلم وتعميمه في أوربا .

فالاسلام قد رفع دعوته قبل ذلك بمات السنين ، تلك الدعوة التي تطالب جميع أبنائه بالتزود بالعلم والضرب في سبيله ، فيسر سبيله ومهد طرقه ، فكان أطفال المسلمين يتفننون في الخط والقراءة في الوقت الذى كانت أوربا وغيرها غارقة في الجهل والوحل الا أفرادا معدودين من رجال الدين والسياسة أو ما كان يعرف بطبقة الأشراف .

ولا نريد في هذا المقام أن نتكلم عن تعليم الأطفال في الاسلام حيث قد أفردنا لذلك مبحثا خاصا ، سنتناول فيه ذلك بالتفصيل ان شاء الله . وانما مرادنا هنا أن نبين مدى قيمة تثقيف عقل الطفل منذ نشأته فذلك خير معين له على تلقي المعارف فيما بعد .

فكان سلفنا الصالح يروضون عقول أطفالهم منذ الصغر بألوان من الأساليب التي تجعلهم أكثر يقظة وتفتحا وذكاءا ، ثم أكثر تخلقا والتزاما ، ذلك ما نجده مسطورا في وصاياهم القويمة وفي تجاربهم الجليلة ..

فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرسل الى الولاه : علموا أولادكم الكتابة والسباحة والرمي والفروسية ، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر . "١"

وكتب الى أبي موسى الأشعري : مر من قبلك بتعلم الشعر ، فانه يدل على معالي الأخلاق ، وصواب الرأى ، ومعرفة الأنساب . "٢"

وقال : أرووا من الشعر أعفه ، ومن الحديث أحسنه ، ومن النسب ما تواصلون به ، فرب رحم مجهولة قد عرفت فوصلت ، ومحاسن الشعر تدل على مكارم الأخلاق ، وتنهى عن مساويها . "٣"

وأوصى الامام الغزالي في كتابه : الاحياء (بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار وأحوالهم لينغرس في نفسه حب الصالحين ، ويحفظ من الأشعار التي فيها ذكر العشق وأهله ويحفظ من مخالطة الأدباء الذين يزعمون أن ذلك من الظرف ورقة الطبع فان ذلك يغرس في قلوب الصبيان بذور الفساد . "٤"

وهنا أورد في هذا قصة لطيفة لتربية وترويض عقول الصبيان .

* قال سهل بن عبد الله التستري : كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر الى صلاة خالي (محمد بن سوار) .

---

(١) عن كتاب / عيون الأخبار ، لابن قتيبة الدينورى ج٢ ص ١٦٨ .

(٢) عن كتاب / أخبار عمر وابن عمر ص ٢٦١ .

(٣) عن كتاب / جمهرة أشعار العرب / لأبي زيد القرشي ص ٣٦ ط / دار بيروت للطباعة والنشر .

(٤) احياء علوم الدين ج٣ ص ٧٢

فقال لي يوما : ألا تذكر الله الذى خلقك ؟

فقلت كيف أذكره ؟

قال : قل بقلبك عند تقلبك في فراشك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك : الله معي الله ناظرى ، الله شاهدى ، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته فقال : قل في كل ليلة سبع مرات ، فقلت ذلك ثم أعلمته : فقال قل كل ليلة احدى عشر مرة ، فقلته ، فوقع في قلبي حلاوته ، فلما كان بعد سنة ، قال لي خالي : احفظ ماعلمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر ، فانه ينفعك في الدنيا والآخرة ، فلم أزل على ذلك سنين ، فوجدت لذلك حلاوته في سرى ، ثم قال لي خالي يوما : ياسهل من كان الله معه ، وناظرا اليه ، وشاهده أيعصيه ؟ اياك والمعصية .) "١"

وقد أشار ابن خلدون في (مقدمته) الى أهمية تحفيظ الأولاد القرآن الكريم ، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الاسلامية .

لأنه شعار من شعائر الدين الذى يؤدى الي رسوخ الايمان . "٢"

قال محمد عطية الأبراشي في كتابه (التربية الاسلامية وفلاسفتها) .وقد استعان فلاسفة الاسلام بما لدى الطفل من ميل فطرى للاجتماع بغيرة من الأطفال ، فأعطوه فرصة في أن يرسل الى كتاب أو مدرسة حيث يجد أطفالا آخرين يشترك معهم في التعليم .

---

(١) المرجع السابق ج ص ٧٤ .

(٢) كتاب المقدمة لابن خلدون ص ٥٢٧ ط / دار الفكر .

يختلط بهم ، ويتشجع بما يراه من تقدمهم ، لينافسهم منافسة شريفة ويجتهد في أن يصل الى ما وصلوا اليه من النجاح في دراستهم ، والى هذا يشير ابن سينا في كتابه :

(السياسة) بقوله : ثم يحادث الصبيان ، والمحادثة تفيد انشراح العقل ، وتحل منعقد الفهم ، لأن كل واحد من أولئك انما يتحدث بأعذب مارأى ، وأغرب ما سمع ، فتكون غرابة الحديث سببا للتعجب منه ، والتعجب منه سببا لحفظه ، وداعيا الى التحدث به ، ثم انهم يترافقون ويتعارضون الحقوق .

وكل ذلك من أسباب المباراة ، والمباهاه والمساجلة والمحاكاة ، وفي ذلك تهذيب الأخلاق وتحريك لهممهم ، وتمرين لعاداتهم ."١"

فابن سينا قد نادى بما ينادى به علماء النفس والتربية والاجتماع اليوم من أن الانسان يميل بطبعه الى الاختلاط بغيره لأنه اجتماعي بفطرته ، وشخصيته ولا تقوى الا في بيئة اجتماعية ، حيث يستطيع أن يتصل بزملائه ويشترك معهم في عملهم ولعبهم وسرورهم ، وهذا مفيد له من النواحي الخلقية والجسمية والعقلية . "٢"

وقد وضع بعض المؤلفين خطوطا عريضة يمكن اتباعها لتهذيب عقل الطفل وتحسين خلقه ، وهي :

---

(١) عن كتاب / السياسة لابن سينا . والنص منقول من كتاب / التربية الاسلامية وفلاسفتها ص ١١٤ .

(٢) عن كتاب / التربيه الاسلاميه وفلاسفتها / محمد عطيه الابراشي ص١١٤

١ - التلقين الواعي : وذلك بأن يلقن الولد من قبل والديه أو مربيه حقيقة ، الاسلام وما ينطوى عليه من مبادئ وتشريعات وأخلاق وأنه الدين الوحيد الذى ارتضاه الله للبشرية ، وأن يبصره بالمبادئ الهدامة والمذاهب المناهضة للاسلام وان يشبع بروح الجهاد فى سبيل الله

٢ - القدوه الواعية : ذلك الرباط الذى يكون بين الولد ومربيه فيجب أن يكون هذا المربي مخلصا واعيا للاسلام مناضلا عنه .

وهذه النقطة هي التي ضرب فيها جيلنا الصاعد في صميمه ، فتجد الاطفال في معظم البلدان الاسلامية في مدارسهم بين أيدى معلمين لا يعرفون من القرآن الا رسمه ولا للاسلام الا اسمه ، ولا يعرفون للاخلاق الا سفاسفها ، فكيف يرجي لهؤلاء الاطفال صلاح وهم بين هذا الصنف من البشر ، أو بين آخر أشد منه ضراوة على الاسلام وتعاليمه مما يجعل الكثير ممن يتخرجون على أيديهم أبعد عن الاسلام ومبادئه .

على الآباء أن يضعوا ابناءهم بين أيد أمينة واعية لدينها مقدرة لمسئولية ربها .

٣ - المطالعة الواعية : فهذه تستهدف وضع مجموعة قيمة من الكتب المشتملة على القصص الاسلامي والمغازى والسير وأخبار الصالحين أمام الطفل منذ أن يعقل ، ويكون ذلك بأسلوب مبسط وتوضيح جلي يأخذ بعقل الطفل نحو الفهم السليم والادراك الجيد . كما يتدرج معه في ابراز الكتب الفكرية المشتملة على العقائد والنظم وغيرها ، كما يطلعه على الكتب الهدامة من ماسونيه وشيوعيه والحاد ....

مع مراعاة التدرج مع فهم الطفل وعقله حتى لا يختلط عليه الفهم ، ويغلق دونه باب الادراك ويمل الطلب من البداية .

وقد جاء في صحيح البخارى عن علي رضي الله عنه قوله (حدثوا الناس بما يعرفون) "١"

٤ - الرفقة الواعية : وذلك أن يختار الآباء لأولادهم أصدقاء صالحين وذوى أمانة ، يمتازون بالوعي الاسلامي والفكر السليم والخلق الفاضل ، وأن يجنبوهم قرناء السوء وذوى البلادة ، وذلك أنه باصطحابه لهؤلاء فلاشك أنه يأخذ عنهم بعضا من خصالهم . وهذا التأثير ان لم يكن حاصلا باطراد في كل خلطة الا أن التجارب وتكرار الحوادث أثبتت تأثير ذلك في الغالب . "٢"

يقول عليه الصلاة والسلام :- (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) "٣"

وقديما قالوا (الصاحب ساحب) . ولله در القائل

عن المرء لا تسل ، وسل عن قرينه

وكل قرين بالمقارن يقتدى .

ونخلص الى أن نجاح التربية العقلية انما يتوقف أساسا على مدى ، مراقبة الآباء لأبنائهم ، فما ضاع طفل ولا انحرف الا عن غفلة من مراقبة أهله .

---

(١) أخرجه البخارى عن علي موقوفا - كتاب العلم - ١ / ٤١ .

(٢) أنظر كتاب/ تربية الاولاد في الاسلام جـ١ ص ٢٩٣-٢٩٤ (بتصرف) .

(٣) رواه أبو داود جـ٤ ص ٢٥٩ ، والترمذى جـ٤ ص ٥٨٩ .

فالأب الذى يرخي لولده العنان ويلقي حبله على غاربه يخالط من يشاء ويصول ويجول حيث شاء ، فتارة في السينما حيث أفلام الاجرام والغرام ، وأخرى على شاشة التليفزيون حيث المناظر الخليعة والتمثليات الماجنة والأغاني المبتذله ، لاشك أن ترك الطفل على هذه الحالة سيؤدى الى انحلال أخلاقة وفسادها وبالتالي الى ضياع مستقبله وأصل أهله .

والأب الذى يعطي الحرية لأولاده أن يطالعوا ما شاؤا من مجلات ماجنة وقصص غرامية فاضحة ، وكتب جنسية مثيرة وصور عارية . ، والأب الذى لا يراقب أولاده فور ذهابهم الى المدرسة وايابهم منها ، ثم الأب الذى لا يلقي نظرة بين كتب أولاده ، ولا يتفقدهم وهم مكبون على الكتابة والمذاكرة ، فلاشك أن الأبناء مع هذه الحرية المطلقة يتسنى لهم أن يقرؤا ماشاؤا وأن يتصلوا بمن شاؤا وأن يكتبوا لمن شاؤا من رسائل غرامية تارة وودية تارة أخرى "١".

لا شك أن الأب بهذه الطريقة قد هدم كيان أطفاله وضيع مستقبلهم وأتلف أخلاقهم ، وهو وراء ذلك يعض أصابع الندم ، حيث لا ينفعه ذلك ومثاله في ذلك قول الشاعر :-

أتبكي على لبنى وأنت قتلتها * لقد ماتت لبنى فماأنت صانع .

والاسلام وان حث على العلم وطالب بالمطالعه ، الا أنه قد قيد ذلك بما يتناسب مع عقل الطفل وذكائه .

---

(١) أنظر المرجع السابق ج ١ ص ١٩٨ - ١٩٩. (بتصرف)

خامسا : - التربية النفسية :-

التربية النفسية تهدف الى تهذيب نفس الطفل والترفع بها عما لا يليق بالنفس الأبية من حسد وغضب وخوف وخجل والتحلي بالشجاعة والجرأة وضبط النفس اذ ليس من كمال التربية أن نعتني بجسم الطفل أو عقله ونهمل نفسه ، لأن الطفل وحدة متكاملة : جسما وعقلا ونفسا ولابد لكل واحدة من هذه أن تأخذ حظها من التربية والتهذيب .

(ان القائمين بأمر الطفل في المنزل أكثر ما يعنيهم منه حالة جسمه ، فاذا كانت عضلات هذا الجسم بارزة وعظامه مرتوية ، وخدوده مـوردة ، وبطنه منتفخة دل ذلك عندهم أن تربيته قد أكتملت ، أما عقله ومظاهر هذا العقل وسلوكه وأثار هذا السلوك فلا يعنيهم من أمره شيء .

ولو علموا أن العناية بالظواهر النفسية أى تربية نفسه وتتبع آثار سلوكه مما أجدى عليه من العناية بتربية اللحم والشحم ، وأن العناية بتربية النفس أهم من تربية الجسم - لو زعوا اهتمامهم بين هذا وذاك وربما كان اهتمامهم بنفسه أقوى وأعظم .

فالمرض والضعف يصيب النفس كما يصيب الجسم ، والبلوى في المرض النفسي أعظم لأنها تمتد الى حياة آخرين وسعادتهم فتفسدها ، وقد يكون لمرض الجسم أساس من مرض النفس وقد يحصل العكس أيضا .

لذلك كان من اللازم العناية التامة بتربية نفس الطفل أكثر من العناية بتربية جسمه . "[1]"

---

(١) أنظر كتاب/ تربية النشيء في المنزل والمدرسة والمجتمع - عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ : ٤٨/١ ط / دار ممفيس للطباعة .

ونجاح هذه التربية يترتب أساسا على تربية العواطف والسمو بها نحو الخير والكمال منذ تمييز الطفل وتعقله .

د - كيف تتكون العاطفة ؟ :-

(ليست العواطف أمرا فطريا كالغرائز ، بل هي شيء يكتسب اكتسابا ، فلا يلبث الطفل بعد ولادته أن يبدأ بالتعرف لكل مايحيط به من أب وأم واخوه وما الى ذلك ، ويكون هذا التعرف مصحوبا بعاطفة ميل أو نفور ، فكل مايتفق مع ميوله ويحقق رغباته ، أوعلى العكس من ذلك يصدم ميوله وينافي رغباته ، وعلى هذا فلا بد أن يصحب كل شيء يتعرفه الطفل ميل اليه أو عزوف عنه ، وهذا الميل الى الشيء أوعنه يزداد رسوخا بتوالي الأيام وتكرار الحوادث حتى ينتهي الى أن تكون عاطفة حب أو كراهية .

وينمو الطفل وتتسع دائرة خبرته وتزداد تعلقاته وتكثر عواطفه ، فمن ذلك عاطفة نحو الأصدقاء وعاطفة نحو المنزل والمدرسة فالحي فالنادى وما الى ذلك .

ب :- كيف تسود العاطفة ؟

وهذه العواطف الكثيرة قد تتضارب وتتنازل وقد تسودها عاطفة واحده تهيمن عليها جميعها وتسخرها كلها بل تسخر نزعات المرء وجميع قواه للعمل في سبيلها ، ويكون الفرد في الحالة الأولى موزعا مشتتا ضعيفا معذبا .

ومثال ذلك أن يكون الانسان موزعا بين حب أبنائه وحبه للمال فهو بخيل جدا وقد نمت لديه عاطفة حب المال حتى بلغت أشدها وهو في الوقت نفسه محب لأولاده وقد وقعوا أمامه في مرض خطير ونفسه لا تطاوعه في البذل وليست بقادرة على الصبر على ألم أبنائه ، فهو يتقلب بين الأسى على أبنائه والحسرة على ماله ، ومثل هذا يكون أعظم الناس عذابا وأشدهم حزنا وكمدا وأضعفهم على المضي الى غايته"(١)

جـ : كيف تسمو العاطفة السائدة ؟:

وفي حالة وجود عاطفة واحدة سائدة تسيرالنفس كلها الى وجهة واحدة ، واذا كانت تلك الغاية رفيعة سامية اتجهت النفس اليها أشد ما تكون وحدة وأشد ما تكون قوة ، واذا كانت الغاية وضيعة انحدر اليها المرء بعقله وارادته وهوى فيها بأعظم شدة.

ومثال هذه الحال ذلك الذى استبدت به عاطفة حب الأبناء أو حب الذات أو المال ، ومثل هذا لا تصطرع في نفسه النزعات المتضاربة ولا تعصف بها الرغبات المتناقضة فهو أقوى من السابق ، ولكن مع ذلك قد يكون في أشد حالات الشقاوة ، لأن سعادته كلها قد ارتبطت بنقطة واحدة انحصر فيها أفقه العقلي والنفسي وأصبح أسير رحمتها ورهين محبسها اذا ما أصيب فيها تقوض بناء أمله وذهب رجاؤه

---

(١) انظر كتاب / لمحات في وسائل التربية الاسلامية وغاياتها :- د . محمد أمين المصرى ص ٥٩ ط / دار الفكر .

- سمو العاطفة السائدة :- وقد يتسع أفق هذه العاطفة السائدة التي تتمكن من قلب صاحبها وتتحكم في سلوكه ، ويزداد شمولها فلا ترتبط حينئذ بالذات أو المال أو البنين أو الأسرة بل ترتبط بالأمة وقد تجاوز هذه الغاية أيضا وتنطلق من أسر قيودها وتسمو حتى تشمل أفراد الانسانية وتهدف الى اسعادهم جميعا .

وقد تجاوز هذه الغاية أيضا فتخرق حجب هذا الكون وتنظر فيما وراء الحس وتطمح ببصرها الى الغيب وتبحث عن روح هذه الكائنات وسر وجودها ، وهناك تسمو الى أشرف عاطفة يمكن أن يسمو اليها النوع البشري ، وهناك في جوار رب كريم قوى قدير له الأمر وله الملك واليه الحكم تجد السعادة التامة .

هذه العاطفة هي ارتباط بالله مدبر الكون ومصدر الخير والكمال المطلق والجمال الذى لا يتناهي والرحمة التي وسعت كل شيء والحكمة التي لا يدرك كنهها والمعرفة التي لا يحد مداها . ومن أجل هذا كانت هذه العاطفة أسمى العواطف الانسانية وأرفعها شأنا وأبعدها غورا وأشدها قوة وأعظمها قدرة على توجيه ميول الفرد وتنظيم قواه ، وتهذيب دوافعه لا خضاعها جميعا لقيادة واحدة هي النزوع الى الكمال وبذل النفس في سبيل الحق وحده .

د :- آثار العاطفة السائدة في سلوك الفرد :-

وقد تنمو هذه العاطفة ويقوى سلطانها حتى تهيمن على المرء وتسيطر على جنبات نفسه فتغدو هي التي تقيمه وتقعده وتصحبه في غدوه ورواحه ونومه ويقظته .

وهناك تكون الفرد تكوينا جديدا وتنشئه خلقا آخر حتي يصبح أقوى ما يكون تعلقا بالحق وايثارا له ودفاعا عنه وزهدا في كل ماسواه .

وفي هذه الحال لا يفقد المرء دوافعه الفطرية الأولى فلا يزول منه الغضب ولا الخوف ولا تنعدم لديه غريزة الجمع والادخار أو غريزة حب الذات وحب الأبناء بل يحتفظ بهذه الدوافع كلها وهي أتم ماتكون نشاطا وأكثر ما تكون حيوية ، ولكنها تعدل عن سلوكها الأول وتسمو الى أفق فوق أفقها .

هـ - كيف تسود العاطفة الدينية ؟ :

ان أهم الوسائل لتعديل الغريزة نشوء العواطف المثالية لدى الفرد وأقوى هذه العواطف ، العاطفة الدينية .

فاذا انشأت هذه العاطفة لدى فرد تجد أن غريزة الخوف لديه مثلا لم يعد يثيرها ما يخافه الناس من القتل والظلم والتعذيب ، بل يثيرها شيء واحد هو سخط الله جل شأنه وعدم رضاه من التقصير في بذل النفس في سبيله ."١"

وتروى لنا السيرة النبوية نماذج من هذا الثبات وهذا البذل العميق فسمية "٢" زوج ياسر صحابي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة التي كان ثيار خوفها لأضعف الأسباب وأتفهها ، تفتن أشد الفتنة وتبتلى بصنوف العذاب لتحرك لسانها بكلمة ترضي بها رؤوس الكفر - وما كان يضيرها أن تجرى على لسانها مادام قلبها مطمئنا بالايمان ، ولكنها تؤثر أن تموت تحت العذاب على أن ترضي هؤلاء بأى نوع من الأرضاء "٣".

---

(١) المرجع السابق : ٦٠ - ٦٢ .

(٢) هي أول شهيده في الاسلام ماتت تحت عذاب المشركين هي وزوجها ياسر أما ابنهما عمار فقد نجا من الموت .

(٣) أنظر / تهذيب سيرة ابن هشام / عبد السلام هارون ص٦٧ دار الفكر لبنان .

وغريزة حب الذات لا تزول عند نشوء هذه العاطفة ، ولكن الذات تحب لتحمل في سبيل الله وتبذل رخيصة من أجله ... والأموال والأبناء تحب أيضا لتقدم رخيصة في سبيل الله وهي تحب ما دامت تعين على تنفيذ أوامر الله ، فاذا أصبحت عثرة في سبيل ذلك غدت بغيضة مكروهة

وعلى هذا فالامور في نظر صاحب العاطفة الدينية تتغير قيمتها والمقاييس يتعدل نظامها ، فالقريب ليس قريبا لآصرة النسب وصلة القرابة ، ولكنه قريب بمقدار تفهمه لفكرة الدين وبذله في سبيلها .

وقصة الخنساء مشهورة ، وهي شاعرة عربية مات أخوها في الجاهلية فجزعت عليه جزعا شديدا وحزنت حزنا طويلا ونظمت فيه المراثي حتى عرفت في زمنها بالحزن والبكاء ، فلما كان الاسلام جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنت اسلامها ، وغدت بفضل ايمانها صابرة محتسبة ولما سارت الجيوش الاسلامية لقتال الفرس كانت الخنساء عجوزا قد تقوس ظهرها وعلاها الشيب ، ولكنها كانت متينة القلب جريئة مقدامة ، فلقد انطلقت في قومها الى القادسية "١". مع أولادها الأربعة وقبل أن تنشب الحرب أوصتهم بقولها :-

يابني أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين ، وانكم بنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة ، ما هجنت"٢" حسبكم ولا غيرت نسبكم .

---

(١) القادسية : هي مكان بالعراق ، وقعت فيه حرب فاصلة بين المسلمين والفرس في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ١٧ هجرية .

(٢) هجنت : هجن الشيء اذا خلطه وقبحه . وهو كناية عن عفتها ، وشرفها ، وانها لم تدخل على أهلها من ليس منهم .

واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية ، اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها[1] فيمموا وطيسها[2] وجالدوا رسيسها[3] تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلود والمقامة .) .

وفي الصباح الباكر ابتدر أولادها ساحة القتال واستشهدوا عن آخرهم وجاء اليها رجال الجيش ينعون اليها أبناءها بعد أن أبلوا في الحرب بلاء حسنا فتلقت الخبر بجأش وقالت كلمتها الخالدة :

(الحمد لله الذى شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته)[4]

هكذا تتضح لنا قيمة التربية النفسية ومدى تأثيرها في توجيه دوافع المرء وتنظيم ميوله ، فعلى الآباء أن يوجهوا أبناءهم الوجهة النفسية السليمة وأن يرتقوا بهم نحو المثل العليا التي تتجلى في ، ايثارهم للحق والاستماتة من أجله .

يقول ابن مسكويه في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق) : (فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبدا على حب الكرامة ، ولاسيما ما يحصل له منها بالدين دون المال ، وبلزوم سننه ووظائفه

---

(١) شمرت عن ساقها : كناية عن شدة الحرب وهولها . صحاح : ٤/ ١٤٩٩
(٢) الوطيس : هو التنور وهو موضع النار، والمعنى : اقصدوا الحرب من جهة شدتها وقوتها . وحمى الوطيس اذا اشتد الحرب صحاح ٣/ ٩٨٩
(٣) الرسيس : هو أول مس الحمى ، وفي الحرب هو شدة وطئها . صحاح : ٣/ ٩٣٤ .
(٤) أنظر كتاب : الايمان والحياه / د. يوسف القرضاوى ص ٣٠٢ ، (مرجع سابق) .

ثم يمدح الأخيار عنده ويمدح هو في نفسه اذا ظهر شيء جميل منه ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه ، ويؤاخذ باشتهائه للمآكل والمشارب والملابس الفاخرة ، ويزين عنده خلف النفس والترفع عن الحرص في المآكل خاصة وفي اللاذات عامة) "١"

وهناك عوامل لها أهمية التأثير على الدوافع النفسية ، فعلى الآباء والمربين أن يجنبوا أطفالهم هذه العوامل وأثرها في سلوكهم ، وأهم هذه العوامل هي :-

١ - ظاهرة الخجل .

٢ - ظاهرة الخوف .

٣ - ظاهرة الشعور بالنقص .

٤ - ظاهرة الحسد .

٥ - ظاهرة الغضب .

وسنتناول كل ظاهرة من هذه الظواهر بشيء من الايجاز :-

١ - ظاهرة الخجل :-

(من المعلوم أن ظاهرة الخجل من طبيعة الأطفال ولعل أولى أمارته تبدأ في سن الأربعة أشهر ، أما بعد كمال السنة فيصبح الخجل واضحا في الطفل ، اذ يدير وجهه أو يغمض عينيه أو يغطي وجهه بكفيه ان تحدث شخص غريب اليه .

---

(١) عن كتاب / تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق - ابن مسكويه - ص ٧٠ .

وفي السنة الثالثة يشعر الطفل بالخجل عند ما يذهب الى دار غريبة فقد يجلس هادئا في حجر أمه أو الى جانبها طوال الوقت لا ينبس ببنت شفة) "١"

ولا ننسى ما تلعبه الوراثة في سلوك الأطفال من حيث ازدياد حدة الخجل أو تعديله ، وكذلك البيئة لها دورها هي الأخرى ، فالأطفال في المدن حيث تقارب السكن ، تجدهم أكثر انشراحا وحيوية ، بينما تجد الأطفال في القرى المتباعدة الديار ، يغلب عليهم العزلة والانطواء ويمكن تفادى هذه الظاهرة في سلوك الأطفال بتعويدهم على الخلطة والاجتماع مع بعضهم البعض ، واصطحابهم من حين لآخر لزيارة الأقارب والأصدقاء ، بذلك يمكننا أن نضعف من شدة خجلهم ، ونكسبهم الثقة بأنفسهم .

وهناك بعض النماذج التاريخية والأحاديث الشريفة التي تعطينا الأمثلة الرائعة عن تربية السلف الصالح لأبنائهم على الجرأة والثقة والذكاء .

روى البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وأنها مثل المسلم ، فحدثوني ماهي ؟ فوقع الناس في شجر البادية ، ووقع في نفسي أنها النخلة قال عبد الله فاستحييت . فقالوا يارسول الله أخبرنا بها .

---

(١) عن كتاب / المشكلات السلوكية عند الأطفال :-
د . نبيه الغبرة ص ١٥٣ ط / ثالثة المكتب الاسلامي .

فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة .

قال : عبد الله : فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال : لأن تكون قلتها أحب الي من أن يكون لي كذا وكذا . "١"

وروى أيضا بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : أنه ممن قد علمتهم . "٢" قال : فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رأيته دعاني يومئذ الا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا حتى ختم السورة ، فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم : لا ندرى ولم يقل بعضهم شيئا ، فقال لي يا ابن عباس أكذلك تقول ؟

قلت : لا ، قال : فما تقول : قلت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله له ، اذا جاء نصر الله والفتح ، فتح مكة فذلك علامة أجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ، قال عمر : ما أعلم منها الا ما تعلم . "٣"

وقد أورد ابن الجوزى في كتابه " الأذكياء " قصصا لطيفة تبين مدى الجرأة التي تربي عليها أولاد الرعيل الأول .

وقال : مر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعبد الله بن الزبير وهو صبي يلعب مع الصبيان ففروا ووقف ، فقال له : مالك لم تفر مع أصحابك ؟

---

(١) رواه البخارى في صحيحه ج ٧ ص ١٠١ .

(٢) أى من علمتم مكانته في العلم والفضل وذلك بالدعوة التي : خصه الرسول صلى الله عليه وسلم بها .

(٣) رواه البخارى في صحيحه ج ٥ ص ٩٤ .

قال : يا أمير المؤمنين لم أجرم فأخاف ولم تكن الطريق ضيقة فأوسع لك "١" .

وقال الأصمعي : قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وانك أحمق ؟

فقال : لا والله ، قلت ولم ؟ قال : أخاف أن يجني جناية تذهب مالي ويبقى علي حمقي . "٢" .

الى غير ذلك من الأمثلة الرائعة .

ولا يتبادر الى أذهاننا أن الخجل هو نفسه الحياء الممدوح شرعا فهناك بون شاسع بينهما ، فالخجل هو الانكماش والانطواء وعدم مخالطة الآخرين ، بينما الحياء هو التخلق بآداب وفضائل الدين .

وهذا المعنى جاء في حديثه صلى الله عليه وسلم الذى رواه الترمذى بسنده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استحيوا من الله حق الحياء قال : قلنا يارسول الله انا نستحي والحمد لله قال : ليس ذلك ، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس ، وماوعى والبطن وما حوى ولتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء "٣" .

---

(١) عن كتاب /الأذكياء /لأبي عبدالرحمن علي بن الجوزى ص ١٩٩ ، ٢٠٢
(٢) " " " ط / مكتبة الغزالي .
(٣) رواه الترمذى ج٤ ص ٦٣٧ وقال هذا حديث انما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن اسحاق عن الصباح بن محمد .

٢ - ظاهرة الخوف :-

هي حالة نفسية تعترى الصغار والكبار ، وهي مستحبة ما دامت في الحدود المعقولة اذ يجنب الطفل كثيرا من المخاطر . أما اذا زاد ، عن القصد فتصبح مشكلة سلوكية يجدر معالجتها .

يقول المختصون بعلم نفس الطفل : (ان الطفل في السنة الأولى قد يبدى علامات الخوف عند حدوث ضجة مفاجئة أو سقوط شيء بشكل مفاجئ أو ما شابه . ويخاف الطفل من الأشخاص الغرباء اعتبارا من الشهر السادس تقريبا . وأما الطفل في سنته الثالثة فانه يخاف أشياء كثيرة من الحيوانات والسيارات وغيرها ....) "١"

ولعلاج هذه الظاهرة عند الأطفال علينا أن ننشئهم منذ حداثتهم على حب الله عز وجل والتسليم له في كل شيء وأنه هو مسبب الأسباب والقادر على كل شيء وهو الذى يحفظهم ويرعاهم من كل سوء ومكروه .

كما لا نخوفه بالأشياء التي لم يعتادها كالأشباح والغول والجن وغيرها ونوفر له ما أمكن من المحبة والعطف والشعور بالطمأنينة واعطائه حرية التصرف وتحمل المسئولية على قدر نموه وتطوره .

وذلك أن نعطي أطفالنا الشعور بالأطمئنان والحماية والاحترام . ولا بأس بأن نجعله أكثر تعرفا للشيء الذى يخافه . فاذا كان يخاف الظلام فلا بأس بأن نداعبه باطفاء النور ثم اشعاله . واذا كان يخاف الماء ،

---

(١) عن كتاب / المشكلات السلوكية عند الأطفال ص ١٤٩ .

فلا بأس بأن نسمح له بأن يلعب بقليل من الماء في اناء صغير . واذا كان يخاف من آلة كهربائية كمكنسة كهربائية مثلا فلا بأس بأن نعطيه بعض أجزائها ليلعب بها ثم نسمح له بأن يلعب بها كاملة وهكذا .. "١"

ونورد بعض الأمثلة من صفحات تاريخنا المجيد تذكرنا بما تحلى به أولاد المسلمين من شجاعة واقدام في عصر الاسلام المنير .

روى البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال : بينما أنا واقف في الصف يوم بدر . نظرت عن يميني وشمالي فاذا أنا بين غلامين من الأنصار . حديثة أسنانهما . تمنيت لو كنت بين أضلع منهما . "٢" فغمزني أحدهما فقال : ياعم هل تعرف : أبا جهل ؟ قال : قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن أخي ؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والذى نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده "٣" حتى يموت الأعجل منا . قال : فتعجبت لذلك . فغمزني الآخر فقال مثلها . قال : فلم أنشب "٤" أن نظرت الى أبي جهل يزول "٥" في الناس .

---

(١) من كتاب / المشكلات السلوكية - ص ١٥١ .
(٢) أضلع : أى أقوى .
(٣) سوادى سواده : أى شخصي شخصه .
(٤) لم أنشب : أى ألبث .
(٥) يزول : أى يتحرك وينزعج ولا يستقر على حالة ولا في مكان ، والزوال : القلق أ.هـ محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم : ١٣٧٢/٣ .

فقلت : ألا تريان ؟ هذا صاحبكما الذى تسألان عنه . قال : فابتدراه فضرباه بسيفهما ، حتى قتلاه . ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : أيكما قتله ؟ فقال كل واحد منهما : أنا قتلته . فقال هل مسحتما سيفكما ؟ قالا : لا ، فنظر في السيفين فقال كلا كما قتله ، وقضي بسلبه "١" لمعاذ بن عمرو بن الجموح . "٢"

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يتوارى فقلت مالك ياأخي ؟ قال : اني أخاف أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة : قال فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستصغره فرده فبكى ، فأجازه ، فكان سعد يقول : فكنت أعقد حمائل سيفه من صغره فقتل وهو ابن ست عشرة سنة .) "٣"

فانظر كيف تربى هذا الجيل بعيدا عن الخوف وماشاكله .

٣ - ظاهرة الشعور بالنقص :-

هذه الحالة قد تتعلق بسلوك بعض الأطفال ، نتيجة لبعض الأسباب المرضية أو عوامل تربوية ، وهذا يؤدى في أغلب الأحيان الى تعقيد

---

(١) هو مايملكه المقتول من عدة للحرب وغيرها ومعاذ بن عمرو هو أحد الغلامين المذكورين .

(٢) رواه البخارى ٥ ص ١١ ومسلم ٣ ص ١٣٧٢ واللفظ لمسلم .

(٣) عن كتاب / الاصابة في تمييز الصحابة / لابن حجر العسقلاني ٣ ص ٣٥ - ٣٦ ط / مطبعة السعادة (مصر) .

الولد وانحرافه ، وهناك عوامل تزيد من حدة هذه الظاهرة ، كالتحقير مثلا والاهانة والدلال المفرط والمفاضلة بين الأولاد والعاهات الجسدية "١"

يقول مصطفى السباعي : ان عامل التحقير والاهانة هو من أقبح ، العوامل في انحرافات الولد النفسية، فكثير ما نسمع أن الأم أو الأب شهر بالولد حين ينحرف أول مرة عن سنن الأخلاق الكريمة ، فاذا كذب مرة ناديناه دائما بالكذاب ، واذا لطم أخاه الصغير مرة واحدة ناديناه بالشرير ، واذا احتال على أخته الصغيرة فأخذ منها تفاحة كانت بيدها ناديناه بالمحتال ، واذا أخذ قلما من جيب أبيه ناديناه بالسارق ، واذا طلبنا منه كأس ماء للشرب فأبى ناديناه بالكسول وهكذا نشهر به أمام اخوته وأهله من الزلة الأولى ....) "٢"

ومن سوء التربية أن نرى بعض الآباء يتفنن في شتم أبنائه واهانتهم بالألفاظ اللاذعة ، بل لا يتورع حتى عن الألفاظ القبيحة والمتذلة مما يجعل الطفل ينظر الى نفسه نظرة احتقار ، وتتولد لديه النفور والكراهية التي تدفعه أن يكون عاقا لوالديه كارها للآخرين .

لا شك أن الطفل يخطيء وقد تصدر عنه أفعال قبيحة ولكن على الأب أو الأم أو المربي ألا يعالج هذه الأمور بسورة غضب وسب وشتم وغيرها ولكن بالرفق واللين .

---

(١) أنظر / كتاب تربية الأولاد في الاسلام ١ ص ٣١٦ .
(٢) عن كتاب / أخلاقنا الاجتماعية - ص ١٥٩ .

قال عليه الصلاة والسلام : (ان الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله) "١"

وقال : " ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شـــي الا شانه " "٢" .

وقال : عليه الصلاة والسلام : من يحرم الرفق يحرم الخير كله "٣" .

- روى مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنــه قال : " بينما أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجـل من القوم ، فقلت له : يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : واثكل أمياه "٤" ما شأنكم تنظرون الي ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم علـــى أفخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني سكت ، فلما انتهى عليه الصلاة والسلام من صلاته دعاني ، بأبي هو وأمي ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحســن تعليما منه ، فوالله ما قهرني ، ولا ضربني ، ولا شتمني لكن قال :

ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن .) "٥"

---

(١) رواه البخاري ٧/١٦٥ ومسلم ٤/١٧٠٦ وأبو داود ٤/٢٥٤ ، والترمذي ٥/٦٠ وابن ماجة ٢/١٢١٦ .

(٢) رواه مسلم ٤/٢٠٠٤ وأبو داود ٤/٢٥٥ والامام أحمد ٦/١١٢ .

(٣) رواه مسلم ٤/٢٠٠٣ وأبو داود ٤/٢٥٥ وابن ماجة ٢/١٢١٦ .

(٤) واثكل أمياه : والثكل هو فقدان الأم ولدها . وقد أراد بهـا التعجب لما صدر من القوم أهـ. فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ١/٣٨١

(٥) رواه مسلم في صحيحه ١ ص ٣٨١ - وأبو داود ١ ص ٢٤٤ - والامام أحمد ٥ ص ٤٤٨ .

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بال أعرابي في المسجد ، فقام الناس اليه ليقعوا به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : دعوه وأهرقوا على بوله سجلا [١] من ماء ، فانما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين .) [٢]

هذه نماذج من تربيته عليه الصلاة والسلام باللين والرفق اللذين هما خلق من أخلاقه صلى الله عليه وسلم وسجية من سجياه . سجاياه

ومن العوامل التي تجعل الطفل يشعر بالنقص ، عامل المفاضلة بين الأولاد سواء في الهدية والعطاء أو في المحبة والمعاملة ، وهذه الظاهرة لها أثرها السيء على نفسية الطفل وسلوكه اذ يحس بالغيرة والكراهية والحسد لأخيه وأنه ما فضل عليه الا لميزة لم تتوفر عنده ومن حكمة المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه أنه نهى عن المفاضلة وكل ما يمت اليها بصلة .

روى البخاري ومسلم بسندهما عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اني نحلت ابني هذا - أي أعطيته - غلاما كان لي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكل ولدك نحلت مثل هذا ؟ فقال لا .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فارجعه .

---

(١) السجل : الدلو من الماء بفتح السين والتشديد وسكون الجيم مختار الصحاح ٢٨٧
(٢) رواه البخاري في صحيحه ج١ ص ٦١ - وأبو داود ج١ ص ١٠٣ والترمذي ج١ ص ٢٧٦ - والامام أحمد ٢ / ٢٣٩ .

وفي رواية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا

قال عليه الصلاة والسلام : " اتقوا الله واعدلوا في أولادكم . " .

فرجع أبي فرد تلك الهدية .

وفي رواية : فقال له عليه الصلاة والسلام : (فلا تشهدني على جور أو ظلم) . ثم قال : أيسرك أن يكونوا لك في البر سواء ؟

قال : بلى .... قال : فلا اذن "١" .

(ان عدم العدل ما بين الأبناء في المحبة أو العطاء له أسوأ النتائج على الطفل وأن الأهل قد لا يدركون أنهم يحابون أو يميزون أو يغمطون أطفالهم ، وذلك لأن تصرفهم يكون لا شعوريا في أغلب الأحيان .

ولعل التمييز يحدث في أشياء صغيرة حقيرة بالنسبة للأهل ولكنها كبيرة بالنسبة للطفل . فقد تتسامح الأم مع ابنها المدلل عندما يفعل بعض الأشياء بينما تؤاخذ الآخرين على فعلها ، أو قد تعطيه شيئا دون أن تعطي لا خوته أو تأخذه معها الى زيارة الأقارب وهكذا "٢" .

٤ - عامل العاهات الجسدية :-

كثيرا ما يصاب الأطفال ببعض العاهات الجسمية أو الأمراض المزمنة

---

(١) رواه البخاري ٣/١٣٤ ، ومسلم ٣/١٢٤٢ ، وأبو داود ٣/٢٩٢
وهذه الروايات وغيرها وردت في صحيح مسلم ٣/١٢٤٢ .

(٢) عن كتاب / المشكلات السلوكية ٤٦ .

وفي هذة الحالة تجد بعض الآباء ينظرون اليهم نظرة نقص وحرمـــان بل يهملونهم في بعض الأحيان ، متعللين بقولهم ماذا نفعل ؟
ولم يعلموا أن تصرفهم هذا يجعل هؤلاء الأطفال ينقمون على أنفسهم وعلى أهليهم بل حتى على المجتمع وأوضاعه بما تركب في أنفسهم مـن عقد نفسية نتيجة الرحمة التي فقدت من معاملتهم والجفاء والحرمان الذى لازمهم طول فترة تربيتهم .

ولقد سألت أحدهم يوما عن سبب نهره وزجره لبنت صغيرة خرجت من بيته وأمرته باللين والملاطفة وسألته هل هي ابنتك وكنت أعـــرف جميع أولاده الا هذة البنت ، فأجاب بل هي ابنة الجيران تأتـــي لتلعب مع أولادى . ولما تحققت من الأمر وجدتها أنها ابنتـــه حقا ولكنه يخفيها عن الأنظار لأن لونها يخالف لون اخواتهـــا ، وجمالها دون جمالهم ، ولازالت هذه البنت وقد ناهزت الحلم فـــي عزلة وانطواء وانكماش كما لو كانت بنت عام واحد . وكلما ظهرتللأعين نوديت من قبل أمها أو اخوتها ياسوداء ياكذا .
فتعقدت هذه المسكينة وأصبحت حبيسة مكانها . هذه ضحية التربية الفاسدة وغيرها كثير .

(ان موقف الأهل تجاه الطفل وعلته ، له أكبر الأهمية فـــي احداث الاضطرابات النفسية عنده . اذ أن موقفهم هو الذى يحـــدد موقف الطفل من علته .
فقد يظن الأهل أنهم هم المسئولون عن اصابة الطفل مما يؤدى بهم الى الشعور بالذنب ، أو قد يشعرون بالخجل لكون ابنهم معلولا .

أو أنهم يكرهون طفلهم ويطلبون منه فوق طاقته ، أو على العكس قد يحيطونه برعاية مفرطة ويشجعونه على الانزواء والانطواء . كما أنهم قد يميزونه عن بقية اخوته مما يثير حسدهم واشمئزازهم مما يثير المشاكل المتلاحقة) "١"

ومعالجة هذه المشكلات تكون بالنظرة الى الطفل نظرة رحمة وحب وحنان ثم البعد عن تحقيره واهانته ، وكذلك تحذير اخوته واصدقائه من أن يثيروا فيه الشعور بمرضه أو عاهته .

ولقد كانت دعوته عليه الصلاة والسلام الى الرحمة واللين والرفق مبدأ من المبادىء السامية لعلاج لمثل هذة المشكلات .

قال عليه الصلاة والسلام : * الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء * "٢"

كما كانت دعوته عليه الصلاة والسلام بتهذيب اللسان والبعد عن آفاته مبدأ علاجيا لهذه الظواهر حيث قال عليه الصلاة والسلام : * ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذىء * "٣"

وقوله : * لا تظهر الشماتة لأخيك ، فيرحمه الله ويبتليك * "٤"

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت للنبي صلى الله عليه وسلم : حسبك من صفية كذا وكذا - أي تشهر أنها قصيرة .

---

(١) عن كتاب / المشكلات السلوكية ١٦٠ .

(٢) رواه أبو داود ٤ / ٢٨٥ و الترمذى ٤ / ٣٢٤ .

(٣) رواه الترمذى ٤ / ٣٥٠ وقال : حديث حسن غريب والامام أحمد ١ / ٤١٦

(٤) رواه الترمذى ٤ / ٦٦٢ وقال : حديث حسن غريب .

فقال عليه الصلاة والسلام : * لقد تكلمت بكلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته * "١"

هذه نبذة من تعاليمه عليه الصلاة والسلام لأتباعه على الأخلاق السامية بذلك تمحى كل ظاهرة من ظواهر النقص من المجتمع الاسلامي .

٤ - ظاهرة الحسد :-

هذه الظاهرة قد تكون طبيعية بالنسبة للأطفال خاصة في سنواتهم الأولى ، وقد تصاحبهم في مراحل عمرهم اذا ما أهملت من العلاج الحكيم .

(وسببه الحسد هو خوف الطفل فقدان بعض امتيازاته أو احتياجاته الأساسية كالمحبة والعطف وكونه شخصا مرادا .

ويشتد الحسد عند الطفل بمقدم أخ جديد سيزاحمه باعتقاده ، وهو يستنتج ذلك ان نقل من غرفته بمناسبة قرب ولادة مزاحمه الى غرفة أخرى ، وقد تكون الأم متعبة ضيقة الصدر وتصرف معظم وقتها لطفلها الجديد ، واذا ما أبدى الطفل الأول شيئا من علامات الحسد فهي لا تحتمله أبدا من اشتعال نار الحسد في قلبه الصغير . وعندما يأتي الزوار من الأهل والأصدقاء فكلهم يبدون اعجابهم الشديد بالمولود الجديد دون أن يلتفتوا الى ذاك المسكين الذى كان يحتل مركز الصدارة قبل بضعة أيام فقط .

---

(١) رواه أبو داود ٢٦٩/٤ والترمذى ٤ / ٦٦٠ والامام أحمد ٦ / ١٨٩ .

وقد يزيد البعض الطين بلـــة بتعليقات غير حكيمة حول شعور الطفل الكبير من أخيه الصغير .

والوقاية تكون بالمحبة وبايجاد التفاهم والاطمئنان والنظام المعقول ويجب أخذ الاحتياطات اللازمة للحيلولة دون اشتداد الحسد عنـــد مقدم طفل جديد وذلك بعدم عمل أى شيء من شأنه أن يؤول على أنه حرمان أو كراهية أو ابعاد . ولا بأس بالسماح له بالمساعدة في شؤون الطفل الجديد عند الباسه أو تغسيله أو اطعامه ولا بأس ، بالسماح له بأن يلاعب أو يداعب أخاه الصغير ولكن مع شيء مـــن المراقبة مخافة ايذائه . وعند ما تحمل الأم الصغير لارضاعه فيستحسن أن يداعب الأب أو يحدث الطفل الكبير "١" .

كما يكون الحسد نتيجة تفضيل بعض الاولاد على بعض وايثـــار بعضهم دون البعض وقد بينا مضار التفاضل بين الأبناء وموقف الشارع منه .

وتتمه لعلاج الحسد من نفسية الطفل أن نبيـــن له عند تمييـــزه مضار الحسد وعواقبه بأسلوب يتفق مع عقله الصغير .

وبما أن للحسد آفات نفسية ، وآثارا اجتماعية حذر عليه الصلاة والسلام منه ونهى عنه ومن أقواله ماروراه أبو داود بسنده عن أبـــي هـريـــرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) المشكلات السلوكية ١٤٧ .

" اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[١].

٥ - ظاهرة الغضب : -

هو من الانفعالات النفسية التي تصاحب الطفل في جميع مراحله وهو فطرى ويختلف من شخص لآخر ، ويمكن التغلب عليه وكظمه اذا كان الشخص لبيبا متزنا ، وقد يطيش بصاحبه ويؤدي به الى ما لا يحمد عقباه .

والغضب وان كان من الصفات المرذولة التي نهى عنها الشارع ، الا أنه قد يبدو ، في بعض المواطن من المحاسن ، وذلك اذا كان الغضب لله وفي سبيل الله . لذا فالحكيم كل الحكيم هو الذى يهذب غضبه ويكبح جماحه ولا يطلق عنانه الا اذا انتهكت حرمة لله .

وهكذا كانت أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام . أما اذا كان الغضب لصالح شخصية أو بواعث أنانية فلم يجر وراءه ، الا الخصام والشجار وبالتالى تعكير صفو المحبة والاخاء وتصديع وحدة الجماعة ، هذا هو الغضب الذى جاءت فيه الآيات والأحاديث بالابتعاد عنه وعدم التحلي به .

قال تعالى : ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ﴾ "٢"

---

(١) رواه أبو داود ٤/٢٧٦ (كتاب الادب - باب في الحسد) . وأبن ماجة ٢ / ١٤٠٨ .

(٢) سورة فصلت آية ٣٤ .

وقال : ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾ "١"

وقال : ﴿ والذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ "٢"

كما جاءت أحاديث المربي الكريم صلى الله عليه وسلم منددة بالغضب آمرة بكظم الغيظ والتجمل به .

أخرج البخاري وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ﴿أوصني ، قال : لا تغضب ، فردد مرارا ، قال : لا تغضب ﴾ "٣"

وأخرج الامام أحمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : ما يباعدني من غضب الله عز وجل ؟ قال : لا تغضب . "٤"

وأخرج أبو داود وغيره بسنده عن سهل بن معاذ :-

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ﴿ من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره في أي الحور العين شاء ﴾ "٥"

---

(١) سورة الفرقان آية ٦٣ .

(٢) سورة آل عمران آية ١٣٤ .

(٣) رواه البخاري ٧/١٠٠ والترمذي ٤/٣٧١ وموطأ مالك ٢/٩٠٦ والامام أحمد ٢/١٧٥ .

(٤) رواه الامام أحمد ٢/١٧٥ .

(٥) رواه أبو داود ٤/٢٤٨ - والترمذي ٤/٣٧٢ وابن ماجة ٢/١٤٠٠ .

كما روى الشيخان بسنديهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما تعدون الصرعة فيكم ؟ قالوا : الذى لا تصرعه الرجال ، قال : ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب » "١"

ولم يكتف المربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه بالتحذير من الغضب وظواهره بل وصف له علاجا شافيا سرعان ما يذهبه ويبطل أثره ، كما نوع مراحل هذا العلاج .

١ - تغيير الحالة التي يكون عليها الغضبان :-

روى الامام أحمد وغيره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فان ذهب عنه الغضب والا فليضطجع » "٢"

٢ - الوضوء في حالة الغضب :-

أخرج أبو داود بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « الغضب من الشيطان وأن الشيطان خلق من النار ، وانما تطفأ النار بالماء ، فاذا غضب أحدكم فليتوضأ » "٣"

٣ - السكوت في حالة الغضب :-

روى الامام أحمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا غضب أحدكم فليسكت » "٤" .

---

(١) رواه البخارى ٧/ ٩٩ ، ومسلم ٤/ ٢٠١٤ ، وأبو داود ٤/ ٢٤٨ ، وموطأ مالك ٢/ ٩٠٦ ، والامام أحمد ١/ ٣٨٢ .

(٢) رواه أبو داود ٤/ ٢٤٩ ، والامام أحمد ٥/ ١٥٢ .

(٣) رواه أبو داود ٤/ ٢٤٩ ، والامام أحمد ٤/ ٢٢٦ .

(٤) رواه الامام أحمد ١/ ٢٣٩ .

٤ - التعوذ بالله من الشيطان الرجيم :-

جاء في الصحيحين أنه استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : * اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "١" * "٢" .

بهذه التعاليم الجليلة وتلك الوصايا الحكيمة يمكننا أن نخلص أنفسنا وأطفالنا من الغضب وآثاره ومن الحسد وظواهره والخوف ودوافعه ومن الخجل والشعور بالنقص ، ونكون قد زرعنا في أنفسهم تلك المعاني النفسية الحميدة من حلم وأناة وايثار وشجاعة واقدام وجرأة وكمال وهكذا يتضح لنا موقف الاسلام من التربية النفسية ، وكيفية علاجه لدوافعها وميولها حتى أصبحت ترفرف في عليين .

سادسا :- التربية الاجتماعية :

هذه التربية تهدف الى تربية الأطفال منذ نشوئهم على الآدابه والفضائل الكريمة ، التي تنبع من العقيدة الاسلامية الصافية والشعور الايماني العميق .

ولقد ذكرنا في المباحث السابقة أهمية كل من التربية الدينية ، والأخلاقية وكذا الجسمية والعقلية والنفسية وهذه في الواقع تعتبر كلها روافد مهمة وأصيلة للتربية الاجتماعية .

---

(١) رواه البخاري ٩٩/٧ ومسلم ٢٠١٥/٤ وأبو داود ٢٤٩/٤ ، والترمذي ٥٠٤/٥ وأحمد ٢٤٤/٥ .

(٢) أنظر كتاب / تربية الاولاد في الاسلام ٣٥٤/١ ومابعدها .

فحتى ربينا عقل الطفل وجسمه ونفسه على تلك المشارب التي سبق أن ذكرناها لاشك أننا قد أخرجنا الى المجتمع ذلكم الطفل القوى في دينه وجسمه السوى في سلوكه وتصرفاته ، بذلك يمكننا أن نقول أننا قد أخرجنا للمجتمع عضوا صالحا يتعاون مع أفراده ويؤثر فيهم بما أشرب من محمود التربية .

وبقي لنا في هذه التربية أن نعرفه بحقوق الآخرين حتى يراعيها بعد أن عرفناه بحقوق ربه ووالديه وأقربائه ، ثم هناك آداب اجتماعية عامة نعلمه الالتزام بها .

- مراعاة حقوق الآخرين :-

تمهيد : قبل أن نتحدث عن هذه الحقوق ونعرفها يجدر بي أن أتكلم عن مبدأين هامين ترتكز عليهما كل أعمال البر والخير ، وهما : مبدأ التقوى ومبدأ الرحمة .

١ - التقوى :

لا يخفى على من ذاق حلاوة الايمان وخالطته بشاشته - ما تحدثه التقوى من أثر في القلب وتقلب في سلوك الفرد وتصرفاته ، بها ينقلب الشرير خيرا والكافر مؤمنا والشقي سعيدا ، بها تنقلب جميع الموازين ولا يبقى الا ميزان الله القائم على العدل والقسطاس ، فكل ما وافقه فهو رضا وكل ما خالفه فهو سخط .

ونضرب لذلك أمثلة من تاريخنا المجيد تتبين أثر التقوى اذا دخلت قلب المرء وخالطت بشاشتها جنبات نفسه .

كثير منا يعرف قصة تلك الأم التي تريد أن تخلط اللبن طمعـــا فـــي زيادة الربح فتذكرها ابنتها بمنع أمير المؤمنين .

الأم تقول : أين نحن من أمير المؤمنين ؟ انه لا يرانا .

وترد البنت بالجواب المفحم : ان كان أمير المؤمنين لا يرانا فـــرب أمير المؤمنين يرانا .

وقريب من هذه القصة تلك التي رواها عبدالله بن دينار رضي الله عنـــه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسنا فـــي بعض الطريق ، فانحدر بنا راع من الجبل ، فقال له ياراعي ، بعنـــي شاة من هذا الغنم . فقال له : اني مملوك .

فقال اختبارا له : قل لسيدك أكلها الذئب .

فقال الراعي : فأين الله ؟

فبكى عمر رضي الله عنه ثم غدا مع المملوك ، فاشتراه من مـــولاه ، وأعتقه ، وقال : اعتقتك في هذه الدنيا هذه الكلمة ، وأرجـــو أن تعتقك في الآخرة "١" .

وكذا قصة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، ليقوم بتقدير ثمر النخل فيها ، اذ كان لهم نصفهـــا وللمسلمين نصفها ، وقام عبد الله بالمهمة فقال : في هذه كذا ، وفي هذه كذا ، فجمع اليهود له حليا من حلي نسائهم وقالوا لـــه : هذا لك ، وخفف عنا في القسمة وتجاوز .

---

(١) أنظر كتاب / الايمان والحياة ٢٤٣ .

قال : يامعشر يهود . والله انكم لمن أبغض خلق الله الـــي - وما ذاك بحاملي أن أحيف عليكم . أما الذى عرضتم علي من الرشـــوة فانها سحت ، وانا لا نأكلها . فلم يطك اليهود الا أن قالـــوا : بهذا قامت السموات والأرض "١" .

٢ - الرحمـــة :-

هي الينبوع الذى ينفجر من قلب المؤمن عطفا ورقة ورأفة ، وهـــي التي تهذب السلوك ، فلا تمتد يد ولا لسان بالايذاء . وهذه الرحمة وان كانت فطرية في الانسان الا أن الايمان بالله تعالى ينميهـــا ويوجهها ، كما أن الكفر قد يطمسها أو ينحرف بها .

وقد مدح الله تعالى المتصفين بها فقال :

* محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم * "٢"

وقال عليه الصلاة والسلام : * الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء * "٣"

وقال : * انما يرحم الله من عباده الرحماء * "٤"

وقال : * لا تنزع الرحمة الا من شقي * "٥"

---

(١) نفس المرجع السابق ٢٨٣ .
(٢) سورة الفتح آية ٢٩ .
(٣) رواه أبو داود ٤/٢٨٥ والترمذى ٤/٣٢٤ .
(٤) رواه البخارى ٢/٨٠ ومسلم ٢/٦٣٦ وأبو داود ٣/١٩٣ ، وابن ماجة ١/٥٠٦ والامام أحمد ٥/٢٠٤ .
(٥) رواه أبو داود ٤/٢٨٦ والترمذى ٤/٣٢٣ والامام أحمد ٢/٣٠١ .

ورحمة المؤمن لا تقتصر على اخوانه المؤمنين فحسب ، بل هو ينبوع من الرحمة يعم الناس جميعا حتى الحيوان . فالمؤمن يرحمه ويتقي الله فيه ، ويعلم أنه مسئول أمام ربه عن هذه العجماوات .

وقد أعلن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أن امرأة من بني اسرائيل دخلت النار في هرة لها حبستها ، لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض . "١"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بينما رجل يمشي بطريق فاشتد عليه العطش ، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب ، فشكر الله فغفر له .

فقالوا : يارسول الله صلى الله عليه وسلم وان لنا في البهائم أجرا ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة "٢" أجر . "٣"

وعن المسيب بن دارم قال : رأيت عمر بن الخطاب يؤنب رجلا ويقول حملت جملك ما لا يطيق "٤" .

---

(١) رواه مسلم ٤/٢٠٢٣ والامام أحمد ٢/٣١٧ .

(٢) كبد رطبة :- أي حية .

(٣) رواة البخاري ٧/٧٧ ومسلم ٤/١٧٦١ وأبو داود ٤/٢٤ ، والامام أحمد ٢/٣٧٥ .

(٤) عن كتاب أخبار عمروابن عمر ٣٥٨ .

ولقد غلبت هذه العقيدة وهذا الخلق على أعمال المسلمين الأولين ، ووضحت آثارها في سلوكهم حتى مع الأعداء المحاربين ، فنجد رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يغضب حين مر في احدى غزواته ، فوجد امرأة مقتولة . فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان "١"

ويسير أصحابه من بعده على نفس النهج أبرارا رحماء لا فجارا قساة فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يودع جيش أسامة بن زيد ويوجههم قائلا : لا تقتلوا امرأة ولا شيخا ولا طفلا ، ولا تعقروا نخلا ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، وستجدون رجالا قد حبسوا أنفسهم في الصوامع ، فدعوهم وما حبسوا له "٢" .

وبعد أن ذكرنا أثر التقوى والرحمة في قلب المسلم ، فعلينا أن نربي أطفالنا على مبادئ التقوى والرحمة حتى يكبروا أتقياء رحماء .

١ - حقوق الجـــار :-

لقد سبق أن ذكرنا حقوق الوالدين على أبنائهم وما ينبغي لهم من الرحمة وخفض الجناح ، وبقي هنا أن نبين حقوقا تتعلق بالآخرين كحق الجار والمعلم والرفيق والكبير .... حتى ينشأ الطفل على مراعاتهما فيكون فردا صالحا واجتماعيا نافعا .

---

(١) رواه البخاري ٤/٢١ ومسلم ٣/١٣٦٤ وأبو داود ٣/٥٣ ، والترمذي ٤/ ١٣٦ والامام أحمد ٢/٢٢ .

(٢) عن كتاب / إتمام الوفاء / للشيخ محمد الخضري بك ، ص ٢٠ ط / المكتبة التجارية الكبرى .

أضافت التربية الاسلامية الى محبة الوالدين ينبوعا ثرا ، لا ينضب من ينابيع العاطفة الصادقة التي شملت جميع أفراد المجتمع ، فجعلت لكل فرد حقوقه تجاه من يعايشهم من أهل وجيران وغيرهم .

فعلى المربين أن يهتموا بحقوق الجار التي أوصى بها ديننا الحنيف فيلقنوها أطفالهم ومن تحت عنايتهم .

ولقد أوصى الاسلام بالجار خيرا حتى كاد أن يجعله فردا من أفراد الأسرة قال عليه الصلاة والسلام : « لا زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » (١) (٢) .

وقال تعالى : « .. وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل . » (٣)

وحقوق الجار تكون بعدم ايذائه بأى أذى أو احتقاره ، كما تكون بمناصرته والذود عنه .

قال عليه الصلاة والسلام : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، قيل : من يارسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه (٤) » (٥)

---

(١) أى يجعل له حقا في الميراث .

(٢) رواه البخارى ٧ / ٧٨ ومسلم ٤ / ٢٠٢٥ وأبو داود ٤ / ٣٣٩ والترمذى ٤ / ٣٣٢ وابن ماجة ٢ / ١٢١١ والامام أحمد ٢ / ٨٥ .

(٣) سورة النساء آية ٣٦ .

(٤) بوائقه : البوائق : جمع بائقة : وهي الداهية والفتك ، والمعنى شروره واعتداءاته أوظلمه وغشمه وغوائله أ . هـ . مختار الصحاح ٦٩ .

(٥) رواه البخارى ٧ / ٧٨ - ومسلم ١ / ٦٨ - والامام أحمد ١ / ٣٨٧ .

ومن حسن الجوار الاحسان اليه ان كان محتاجا وعيادته ان مرض وتهنئته ان أصابه خير ، ومواساته ان مسه شر .

فقال عليه الصلاة والسلام : * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره * "١"

٢ - حق الرفيق :-

ينبغي لنا أن نختار لأبنائنا الرفقة الصالحة ، وأن نعلمهم أدب العشرة ، أن تكون لله وفي الله خالية من كل طمع أو غرض دنياوى ، ان كل ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل . ومن أدبها التزاور في الله والتعاون وقت الشدة واجابة الدعوة . . . .

قال عليه الصلاة والسلام : * من عاد مريضا أو زار أخا في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت من الجنة منزلا * "٢"

وعنه صلى الله عليه وسلم : * أن رجلا زار أخا له في الله في قرية أخرى ، فأرصد الله تعالى له على مدرجته "٣" ملكا قال أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية ،قال : هل لك عليه من نعمة تربها "٤" ؟

---

(١) رواه مسلم ١/ ٦٩ وابن ماجة ٢/ ١٢١١ والدرامي ٢/ ٩٨ ، والامام أحمد ٤/ ٣١ .

(٢) رواه الترمذى ٤/ ٣٦٥ وابن ماجة ١/ ٤٦٤ والامام أحمد ٢/ ٣٨٤ مع اختلاف بعض الألفاظ .

(٣) المدرجة :- أى الطريق أوالمذهب والمسلك أ .هـ مختار الصحاح ٢٠٢

(٤) تربها :- أى تحفظها . وهي بفتح التاء وضم الراء وتشديد الباء مع الضم.

قال : لا ، غير أني أحببته في الله تعالى قال : فاني رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه "١" * .

وروى البخاري ومسلم بسندهما عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة * "٢" .

وجاء في حقوق المسلم اجمالا مارواه الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : * حق المسلم على المسلم خمس : رد السلام وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، واجابة الدعوة ، وتشميت العاطس * "٣" .

الى غير ذلك من الأحاديث التي تبين تلك الفضائل الجليلة التي يبني عليها المجتمع الاسلامي ، فعلى الآباء والمربين أن يلقنوا أبناءهم هذه الصفات الحميدة وينشئوهم على حبها والتعلق بها منذ صغرهم بذلك تنمو لديهم النزعة الاجتماعية وروح التكافل والاخاء والمحبة ،

---

(١) رواه مسلم ٤/١٩٨٨ ، والامام أحمد ٢/٢٩٢ .
(٢) رواه البخاري ٣/٩٨ ومسلم ٤/١٩٨٦ وأبو داود ٤/٢٧٣ ، والامام أحمد ٢/٣١١ . وهذا اللفظ للبخاري .
(٣) رواه البخاري ٢/٧٠ ومسلم ٤/١٧٠٤ وأبو داود ٤/٣٠٧ ، وابن ماجة ١/١٦١ - وزاد أن يحب له ما يحب لنفسه .

٣ - حق الكبيـــر :-

من المبادئ الحميدة التي أمر بها الاسلام وحث عليها احترام الكبير وتوقيره ، امتثالا لقوله عليه الصلاة والسلام « ما أكرم شـــاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه » "١".

وروى أبو داود والترمذي بسندهما عن عمر بن شعيب عن أبيه عـن جده قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لـــم يرحم صغيرنا ، ويعرف حق كبيرنا » "٢".

وروى أبو داود أيضا بسنده عـن أبي موسى الأشعري رضي اللـــه عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان من اجلال اللـه تعالى اكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه ، واكرام ذي السلطان المقسط » "٣".

تلكم الآداب النبوية ينبغي أن نربي عليها أبناءنا حتى يكبروا وقـد عرفوا للكبير حقه ، فيحترموه ويقدروه .

ومن أدب الطفل ألا يبادر الى الطعام أو الحديث بحضرة من هو أسن منه الا أن يأذن له .

روى مسلم في صحيحه بسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنـــه قال : لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما ، فكنت

---

(١) رواه الترمذي عن أنس ٣٧٢/٤ وقال : حديث غريب .
(٢) رواه أبو داود ٢٨٦/٤ والترمذي ٣٢١/٤ والامام أحمد ٢٥٧/١ .
(٣) رواه أبو داود ٢٦١/٤ .

أحفظ عنه . فما يمنعني من القول الا أن ههنا رجالا هم أسن مني * "١"

وروى مسلم والامام أحمد بسندهما عن حذيفة رضي الله عنه قال : * كنا اذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده * "٢".

ومن أدبه أن يقوم لمن هو أكبر منه من أب أو غيره ، لما رواه أبو داود والترمذي بسندهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : مارأيت أشبه سمتا "٣" ودلا وهديا برسول الله صلى الله عليه وسلم - في قيامها وقعودها - من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت وكانت اذا دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت من مجلسها وقبلته وأجلسته في مجلسها " . "٤"

ولقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن القيام الذى مبعثه الكبر والتعظيم ، أما ما كان من قبيل الفرح والترحيب فلا بأس به ، والحديث السابق دليل على ذلك .

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ٢/٦٦٤ .
(٢) رواه مسلم ٣/١٥٩٧ والامام أحمد ٥/٣٨٣ .
(٣) سمتا : السمت والدل والهدى : ألفاظ متقاربة المعاني ، ومعناها : الهيئة والطريقة وحسن الحال مختار الصحاح ٢٠٩ / ٣١٢
(٤) رواه أبو داود ٤/٣٥٥ والترمذي ٥/٧٠٠ .

ومما سبق يتضح لنا تلك الحقوق السامية وتلك الآداب الفاضلة التي ينبغي لأبنائنا التحلي بها مع الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة ، كأدب السلام وأدب المجلس والحديث ، وأدب التهنئة وأدب العطاس والتشميت وغيرها مما سبق ذكره في التربية الأخلاقية .

ـ فأدب السلام :ـ ينبغي للأب والمربي أن يربي الطفل منذ صغره على افشاء السلام على من عرف ومن لم يعرف ، لما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير ؟
قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف "١" .

وقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم بسنده عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم "٢" .

كما ينبغي للكبار أن يسلموا على الصغار اذا مروا بمجالسهم حتى يشعروهم بهذا الواجب ولفعله صلى الله عليه وسلم الثابت في الصحيحين

عن أنس رضي الله عنه " أنه مر على الصبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله ، وفي رواية لمسلم * أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم "٣" .

---

(١) رواه البخاري ١ / ٩ - ومسلم ١ / ٦٥ .
(٢) رواه مسلم ١ / ٧٤ - وأبو داود ٤ / ٣٥٠ - والترمذي ٤ / ٦٦٤ .
(٣) رواه البخاري ٧ / ١٣١ ومسلم ٤ / ١٧٠٨ وأبو داود ٤ / ١٥٢ ، والترمذي ٥ / ٥٧ والدارمي ٢ / ١٧٦ .

ومما تجدر الاشارة اليه تنبيه بعض الآباء الذين ولعوا بتقليد كل دخيل أجنبي فتراهم يسلمون على أولادهم أو يطلبون منهم السلام بألفاظ فرنسية تارة وانجليزية أخرى ، وعدلوا عن السلام الشرعي الذى هو شعار ديننا الحنيف وتحية أهل الجنة يوم القيامة ألا فلينتبه هؤلاء .

- أما أدب المجلس :-

فيشمل السلام ، والمصافحة لقوله عليه الصلاة والسلام « اذا التقى المسلمان فتصافحا وحمدا الله عز وجل واستغفراه غفر لهما » "١" .

وقوله « مامن مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا » "٢" .

ومن الأدب أن يجلس حيث ينتهي ولا يجلس في وسط الناس ولا بين اثنين الا باذنهما .

لما رواه أبو داود والترمذى بسندهما عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لايحل لرجل أن يفرق بين اثنين الا باذنهما » "٣" .

وفي رواية لأبي داود « لايجلس بين رجلين الا باذنهما » "٤"

وروى أبو داود والترمذى بسندهما عن جابر بن سمرة قال « كنا اذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي » "٥" .

---

(١) رواه أبو داود ٣٥٤/٤ .

(٢) رواه أبوداود ٣٥٤/٤ والترمذى ٧٤/٥ .

(٣) رواه أبو داود ٢٦٢/٤ . والترمذى ٨٩/٥ وقال حسن صحيح .

(٤) رواه أبو داود ٢٦٢/٤ .

(٥) رواه الترمذى ٧٣/٥ . وابو داود : ٢٥٨/٤ .

واذا دخل بيتا فلا يقعد على شيء من فرشها الا باذن من أهلها .

لقوله عليه الصلاة والسلام * لا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته "١" الا باذنه * "٢"

ومن أدب المجلس أيضا الا يتسارا اثنان دون الثالث اذا كانوا في مجلس ، ويدخل في المناجاة والسرار الاشارة واللغة التي لا يفهمها الطرف الآخر ، فقد لا يتناجيان أذنا لأذن ولكنهما قد يتكلمان بلغة تؤثر في نفسه ما يؤثره التناجي ، وهذا كله حرصا من الشارع الحكيم حتى تبقى القلوب سليمة والنفوس طيبة لا يعتريها شك أو وسواس .

قال عليه الصلاة والسلام * لا يتناجى اثنان دون الثالث فان ذلك يحزنه * "٣" .

ومن الأدب أن لا ينصرف من المجلس حتى يستاذن من أهل البيت أو الحضور .

قال تعالى * انما المؤمنون الذين آمنو بالله ورسوله ، واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه ... * "٤" .

---

(١) تكرمته : التكرمة : بكسر التاء والتشديد وهوما أعده الرجل في بيته من فراش لخاصة نفسه أ .هـ فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم : ٤٦٥/١ .

(٢) رواه مسلم ٤٦٥/١ وأبو داود ١٥٩/١ والترمذى ٤٦١/١ - والنسائي ٧٦/٢ - ٧٧ .

(٣) رواه أبو داود ٢٦٣/٤ والترمذى ١٢٨/٥ .

(٤) سورة النور آية ٦٢ .

ومنه أن يعلم دعاء الانصراف من المجلس وهو ما رواه أبو داود وغيره عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يقوم من المجلس قال : سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك " فقال رجل يارسول الله انك لتقول قولا ماكنت تقوله فيما مضى ؟ قال : ذلك كفارة لما يكون في المجلس * "١" .

- أدب التهنئة :-

من الآداب التي ينبغي للآباء أن ينشئوا أبناءهم عليها ، تهنئة غيرهم من أهل وجيران بما يحصل لهم من مسرات وفي الاعياد والمناسبات

- تشميت العاطس :-

أن يؤدب على تشميت غيره اذا عطس وحمد الله ، لقوله عليه الصلاة والسلام * اذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل له أخوه أو صاحبه : يرحمك الله ، فاذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم * "٢" .

- أدب الاستئذان :-

جاء في هذا قوله تعالى * واذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم ـ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم * "٣" .

---

(١) رواه أبو داود ٤/٢٦٥ .

(٢) رواه البخارى ٧/١٢٥ - وأبو داود ٤/٣٠٨ .

(٣) سورة النور آية ٥٩ .

قال أبو جعفر الطبري : ـ اذا بلغ الصغار من أولادكم وأقربائكم الحكم أي البلوغ ، فليستأذنوا ولا يدخلوا عليكم في وقت من الأوقات الا باذن . "١"

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم ، بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾ "٢"

قال القرطبي :ـ أدب الله عز وجل عباده في هذه الآيات ، بأن يكون العبيد والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم الا أنهم عقلوا معاني العورة ونحوها ، يستأذنون على أهليهم في هذه الأوقات الثلاثة وهي الأوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري . "٣"

ويكون الاستئذان بطرق الباب أو بنداء الشخص ، فان أذن له فليدخل وليسلم على أهل البيت ، وان لم يؤذن له فليرجع .

---

(١) تفسير / أبي جعفر الطبري ١٨ / ١٦٤ ط/ ٣ - مصطفى البابي الحلبي (مصر) .

(٢) سورة النور آية ٥٨ .

(٣) تفسير القرطبي ٦ / ٤٦٩٦ / دار الشعب (مصر) .

وهكذا ينتهي بحث التربية الاجتماعية ،وقد تجسدت فيه تلك المعالم الاسلامية القويمة التي تتجلى في تلك الآداب الرفيعة وتلك الفضائل الجليلة .

فأجدر بنا معاشر المسلمين أن نتحلى بها علما وعملا وسلوكا ثم نعلمها أبناءنا وأهلينا ، بذلك يمكننا أن نرى جيلا مسلما يمتاز بالتربية الاسلامية والخلق السوى في جميع تصرفاته ، وبذلك تنقشع ظلمات الجهل والتقليد والتبعية لكل جديد .

ونكون قد استغنينا بديننا وتعاليمنا عن سائر النظم والتوجيهات المفرضة ، ونجعل لأنفسنا كيانا يطلع اليه كل من يريد السعادة في هذه الدنيا والفوز في الآخرة ....

....

الفصـــل السادس

لعـــب الأطفـال

المبحث الأول :- مداعبة الأطفال والترويح عنهم

لقد سبق أن ذكرنا في المبحث السابق قيمة المسئولية ازاء الأبناء وبينا لكل قسم من التربية أهميتها في بناء جوانب الطفل ، ونريـد في هذا الفصل أن نكمل ما سبق ، وذلك ببحث عنصر مهم في حيـاة الطفل وهو مساعدته على أخذ قسط وافر من اللعب والترويح .

تمهيد : لقد دعا الدين الاسلامي الى طاعة الله وعبادته كما دعا الى العمل والاجتهاد ونبذ الكسل والخمول والتواكل . ومع هذا كله قد أعطـى للنفس حظها من اللعب المباح والترويح المسموح ، كل ذلك انشراحا للنفس وتقوية لها على العبادة والعمل .

وظن كثير من الناس أن الحياة لا بد أن تكون سلسلة متواصلة من الجد والاجتهاد والعبادة الدائبة ، اذ لا يترك لحظة من حياته تمر - الا وينتهز لها عملا مرضيا أو عبادة مقربة .

فأرشدهم المربي الكريم صلوات الله وسلامه عليه الى القصد والترفـق بالنفس وعدم تحميلها مالا تطيق ، وكان ذلك فور محاورة لطيفة دارت ، بين أبي بكر وحنظلة رضي الله عنهما .

روى مسلم وغيره بسنده عن حنظلة الأسيدى رضي الله عنه قال :

* لقيني أبو بكر الصديق وقال : كيف أنت ياحنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة .. قال : سبحان الله ، ما تقول ؟ قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين ، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا "١" الأزواج ، والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيرا .. قال أبوبكر فو الله انا لنلقى مثل هذا . قال حنظلة : فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت نافق حنظلة يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما ذاك ؟ قلت يارسول الله ، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين ، فاذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ونسينا كثيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذى نفسي بيده ، ان لو تدومون على ما تكونون عندى وفي الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ، ولكن ياحنظلة ساعة وساعة . ثلاث مرات "٢" .

وجاء في الصحيحين أن النبي صلي الله عليه وسلم أذن للحبشة أن يلعبوا بحرابهم في مسجده الشريف ، وأذن لزوجه عائشة أن تنظر اليهم وهم يلعبون ، وهو يقول لهم : * دونكم يابني أرفدة "٣" * وبينما

---

(١) أي عالجنا معايشنا وحظوظنا والمعافسة : المعالجة والممارسة أهـ . النهاية : ٣/٢٦٣ .

(٢) رواه مسلم ٤/٢١٠٦ - والترمذى ٤/٦٦٦ وابن ماجة ٢/١٤١٦ .

(٣) بنى أرفدة : كنية ينادى بها أبناء الحبشة عند العرب ولفظ دونكم من ألفاظ الاغراء أى عليكم بهذا اللعب الذى أنتم فيه . فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم : ٢/٦٠٩ .

هم يلعبون عند النبي صلى الله عليه وسلم بحرابهم دخل عمر رضي اللـــه عنه فأهوى الى الحصباء فحصبهم بها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « دعهم ياعمر » "١" .

وروى في الصحيح أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جاريتان تضربان بالدف ، فقال أمزامير الشيطان في بيت رسول الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام « دعهـن فان لكـــل قوم عيد » "٢" .

من جملة هذه الأحاديث نستنبط مدى سماحة الاسلام وليونته ومدى ترفيهه عن النفوس ثم مدى موافقته للطبائع البشرية ، اذ النفوس مجبولـــة على العمل والجد تارة وعلى الانشراح والدعة تارة أخرى .

وجدير بالتنبيه أن هذه الأحاديث ليست ذريعة يتخذها أهـــــل الأهواء ومرضى القلوب فيما يقومون به من اتخاذ القينات وسماع الأغانـي الخليعة والمرح واللعب بغير المباح ، بل هي لأهل الاستقامة راحـــة وتسلية ، ولأهل الأهواء قصد وارشاد .

فهذه توجيهات عامة بالنسبة للمسلمين جميعا ، أما الأطفال فحظهم وافر من اللعب والدعابة والترويح ، ولا أكون مبالغا اذا قلت ان حظهـم في ذلك أكبر بكثير من حظ الكبار ، وذلك لما للطفل من حاجة زائـدة الى اللعب والمرح ، حيث يعود عليه بالنفع في تنشيط جسمه وتهذيـب نفسه .....

---

(١) رواه البخاري ٣/٢٢٨ - ومسلم ٢/٦١٠ .

(٢) رواه البخاري ٢/١١ - ومسلم ٢/٢٠٩ .

ولقد كان العربي العظيم صلوات الله وسلامه عليه مثالا رائعا في الرحمة والعطف ، فكان يقبل الأطفال ويلاعبهم ويلاطفهم .

روى البخاري ومسلم وغيرهما بسندهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا فقال الأقرع : ان لي عشرة من الولد ماقبلت منهم أحدا ، فنظر اليه صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : من لا يرحم لا يرحم "١" .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم ، فقال النبي صلى الله أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة "٢" .

وأخرج الامام احمد بسنده عن عبدالله بن الحرث رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيرا من بني العباس ، ثم يقول : من سبق الي فله كذا وكذا قال : « فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم » "٣" .

وأخرج مسلم وأبو داود بسندهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا - فأرسلني يوما لحاجة ، فقلت والله لا أذهب ، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني

---

(١) رواه البخاري ٧/٧٥ ومسلم ٤/١٨٠٨ وأبو داود ٤/٣٥٥ ، والترمذي ٤/٣١٨ .

(٢) رواه البخاري ٧/٧٥ ومسلم ٤/١٨٠٨ .

(٣) رواه الامام أحمد عن عبد الله بن الحرث ١/٢١٤ .

به نبي الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت حتى أمرّ على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يقفاى من ورائي فنظرت اليه وهو يضحك ، فقال : يا أنيس : ذهبت حيث أمرتك؟ قال : قلت نعم أنا ذاهب يارسول الله قال أنس والله لقد خدمته تسع سنين * ما علمته قال لشيء صنعته لم فعلت كذا وكذا ؟ أولشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا ». "١" .

وبلغ من مداعبته وملاطفته عليه الصلاة والسلام للصبيان أنه أطال في السجود لما ركب على ظهره الحسن أو الحسين ، حتى ظن الصحابة أنه حدث في الصلاة شيء . أو أنه يوحى اليه . فلما سئل عن ذلك؟ قال : كل ذلك لم يكن ، ولكن ابني ارتحلني ، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته . "٢"

---

(١) رواه مسلم ٤/١٨٠٥ وأبو داود ٤/٢٤٦ .
* وقد وردت روايات أخرى في غير هذا الحديث بلفظ (عشر سنين) قال الحافظ في " الفتح " ولا تغاير بينهما لأن ابتداء خدمته له صلى الله عليه وسلم كانت بعد قدومه المدينة ، وبعد تزوج أمه أم سليم من أبي طلحة وكان ذلك بعد عدة شهور من قدومه عليه الصلاة والسلام . وعلى هذا تكون مدة خدمة أنس تسع سنين وأشهر ، فألغى الكسر مرة وجبره أخرى . انتهى ملخصا من فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٠ / ٤٥٩ - ٤٦٠ .

(٢) رواه النسائي ٢ / ٢٢٩ - ٢٣٠ (في افتتاح الصلاة) ، والامام أحمد ٣/٤٩٤ .
ورواه الحاكم ٣/١٦٦ - ١٦٧ وصححه ووافقه الذهبي .

ومن شدة رحمته أنه قطع الخطبة يوما ليحمل الحسن والحسين رضي الله عنهما .

روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه قال : * كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ، ثم قال : صدق الله * انما أموالكم وأولادكم فتنة * "١" . نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران ، فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما "٢" .

وخرج يوما الى الصلاة وهو يحمل " أمامة " بنت ابنته زينب بنت أبي العاص بن الربيع ، وكان اذا سجد وضعها واذا قام حملها "٣" وما تجوزه في الصلاة عند سماع بكاء الصبي الا دلالة على غزير رحمته وعظيم شفقته ، روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه * أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني لأدخل في الصلاة وأنا أريد اطالتها فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه * "٤" .

لقد كان عليه الصلاة والسلام وابلا من الرحمة غمرت الكبار كما غمرت الصغار ، وغمرت أفراد أهله كما غمرت أفراد أمته .

---

(١) سورة التغابن - آية ١٥

(٢) رواه أبو داود ١/٢٩٠ والترمذي ٥/٦٥٨ والنسائي ٣/١٠٨ - وابن ماجة ١/١١٩٠ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١/١٣١ والنسائي ٢/١٠ .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ١/١٧٤ .

فصدق فيه قول ربنا : ﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك .... ﴾ "١"

فانطلاقا من هذه التعاليم الشريفة في ميدان الملاطفة والملاعبة ، دعا علماء التربية قديما وحديثا الى ضرورة ملاعبة الأطفال ومداعبتهم .

- المبحث الثاني :- اللعب والنمو :-

لقد دلت التجارب النفسية أن الطفل مهما أعطى حظا أوفر من اللعب ومتى توفرت لديه اللعب الكافية فان ذلك يؤثر في نموه تأثيرا بليغا سواء من الناحية الجسمية أو النفسية أو الانفعالية ، وكل مايصدر عنه أيام كبره انما هي انعكاسات لحياة الطفولة المرحة .

(وهذا ما نراه أكثر وضوحا عند صغار الحيوانات المستطلعة ، الفاحصة المنقبة ، وهي تكتسب الخبرة في لعبها ، وتزداد خبرتها كلما كان حظها من اللعب أوفر ، فالحمل الصغير مثلا : يلعب ويقفز حينا وسرعان مايستقر به الحال وقد صار خروفا . بيد أنه ليس هناك من شبه بين صغار الحيوان وصغار الانسان من حيث حرية اللعب ودوامه وتفنن أساليبه .

واذا أردنا أن نعرف مغزى اللعب في حياة الطفل فلزاما علينا أن ننظر اليه من حيث علاقته بحاضره المباشر ، ومن حيث انه هو الوسيلة الفعالة التي تزداد بها معرفته للبيئة التي يعيش فيها يوما تلواليوم .

---

(١) سورة آل عمران آية : ١٥٩ .

فالأطفال على مختلف أعمارهم يلعبون ويمرحون في عمل أشياء يزد ادون ،
بها مهارة وقوة وذكاء .
فالرضيع الذى يلغ السنة يتمرن بفرح على اخراج بعض الأصوات التي
ستتحور فيما بعد الى كلمات ، ويتمرن على استعمال الكلمات التي بدأ
تعلمها .

أما الطفل الذى جاوز السنة فهوايته أن يتسلق ويقفز ويركض ويرمي
بالكرة وتكرار الحركات التي تنمي القوة والخفة في كل من ساقيه وذراعيه
وأصابعه والطفل بهذا يضيف عن طريق اللعب معلومات جديدة الى
معلوماته عن العالم ، فالطفل السليم السعيد لا يفتأ يبحث وينقب
في كل ما حوله ، بفمه أول الأمر ، ثم باللمس والحركة ، فهو يحرق
الأشياء اربا ، وينبش بأصابعه ليفحص ما بداخلها ويفتح صنابير الماء
فكل ذلك يعود عليه بالفهم والتنبيه في طفولته ثم بالذكاء والادراك ،
أثناء كبره . "١"

- المبحث الثالث :- اللعب وسيلة من وسائل التربية :-

لقد ثبت أن اللعب له دور مهم في تربية الأطفال وتهذيب سلوكهم
وذلك بما ينميه في أنفسهم من التجربة والملاحظة وكثرة الممارسة .

(ان اللعب يساعد الأطفال على التركيز والملاحظة ومحبة التجربة
ومن اللعب يتعلم الأطفال كيف تعمل الأشياء ومم تصنع وكيف تصنع .

---

(١) عن كتاب / الحضانة (بتصرف) ٣٠ - ٣٢ .

وتعلمهم المحافظة على ما يمتلكون . واللعب يعلم الطفل كيف يتعامل ويتعاون مع الآخرين ويعلمه كيف أن نتيجة الاحتيال تكون النبذ وفقد الصداقة ، ويعلمه أن الصدق والشرف يجعله محببا للآخرين .

لذا كان هديه صلى الله عليه وسلم الأمر باللعب المباح والترويح الجاد وخاصة في جانب الأطفال .

وروى الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال * كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير ، وكان اذا جاء قال يا أبا عمير مافعل النغير "١" * "٢"

وروى الشيخان بسندهما عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : * كنت ألعب بالبنات (أى باللعب التي على هيئة البنات) عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يأتيني صواحب لي ، فكن ينقمعن (يختفين حياء) من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - وكان رسول الله يسر لمجيئهن الي ، فيلعبن معي - "٣".

وفي رواية لأبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يوما : ما هذا ؟

---

(١) النغير :- بتشديد النون مع الرفع والتصغير . هو طائر يشبه العصفور ، احمر المنقار ، ويجمع على نغران أهـ . نهاية : ٥ / ٨٦

(٢) رواه البخاري ٧/١١٩ ومسلم ٣/١٦٩٣ وأبو داود ٤/٢٩٣ ، والترمذي ٤/٣٥٧ وابن ماجة ٢/١٢٢٦ والامام أحمد ٣/١١٥

(٣) رواه البخاري ٧/١٠٢ ومسلم ٤/١٨٩٠ وأبو داود ٤/٢٨٣ ، وابن ماجة ١/٦٣٧ والامام أحمد ٦/٥٧ .

قالت بناتي ، قال ماهذا الذى في وسطهن ؟ قالت فرس ، قالت أو ما سمعت أنه كان لسليمان بن داود خيل لها أجنحة ؟ فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه » "١"

وروى البخارى بسنده عن الربيع بنت معوذ قالت « أرسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء الى قرى الأنصار من أصبح مفطرا فليتم بقية يومه ومن أصبح صائما فليصم ، قالت فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن "٢" فاذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الافطار "٣"» .

ولما كان للعب هذا الأثر العميق في حياة الأطفال ، فينبغي للآباء والمربين أن ينظروا الى هذه الناحية بعين الاعتبار وأن يعطوها جانبا من الأهمية ولا ينظروا اليها على أنها شيء عارض يعترض حياة الطفل سرعان مايزول ويتلاشى بل تأكد بالتجربة أن ذلك له رواسب حتى في حياته وهو كبير .

- المبحث الرابع :- كيفية اختيار لعبة الطفل :-

ونختم هذا الفصل بهذا المبحث الذى نوضح فيه اللعب المناسبة لسن الطفل .

---

(١) رواه أبو داود ٣٨٣/٤ .
(٢) العهن : أى الصوف - قال تعالى : « وتكون السماء كالعهن » آية ٥ سورة القارعة . مختار الصحاح : ٤٦٠ .
(٣) رواه البخارى (كتاب الصيام) باب صيام الصبيان ١١٨/٢ .

ان الطفل في سنواته الأولى لا يحتاج الى لعب باهضة الأثمان اذ مجرد لعبة بسيطة تشبع فيه غريزة اللعب ، كما أن اللعب المعقدة في التركيب لا تتناسب عقل الطفل في صغره اذ سرعان مايمل من هذه اللعبة ويرمي بها بعيدا .

أما في أثناء تمييزه فيستحسن أن نقدم اليه لعبا ذات قطع تركيبية فيقوم بفكها الى أصولها ثم تركيبها من جديد ، بذلك تتكون عند الطفل ملكة حب الاستطلاع وملكة البحث والتنقيب .

ومن الملاحظ أثناء اختيارنا للعبة الطفل أن تكون غير قابلة لايذائه أو تكون أجزاؤها دقيقة أو حادة تجرح الطفل .

....

الفصـل السابع

حقوق الطفل على المجتمع المسلم :-

المبحث الأول :- حقوق الطفل المعاشية :-

لقد ذكرنا في فصل سابق حقوق الطفل على أبيه وفصلنا فيه مايحتاجه في طفولته حتى يغدو رجلا سويا .

ونريد في هذا الفصل بيان حقوقه ازاء هذا المجتمع الذى يعيش فيه ، بذلك يتضح لنا أن الاسلام قد أرسى قواعد العناية بالطفولة منذ أمد بعيد . كيف لا وهو المنزل من لدن حكيم خبير .

قد يرى بعض محدودى الفكر أن الاسلام لم يجعل الطفل الا في ظل والديه فحسب ، فاذا أسعفتهما ظروف المعيشة للنهوض به والا استسلم الجميع للجوع والحرمان . لم يقل بهذا الا متعصب حال التعصب دونه ودون نور الاسلام ومبادئه أو جاهل حجبه الجهل عن التدبر والتمعن في الاسلام وتعاليمه .

كيف وفي القرآن تلك الوصايا العظيمة التي تجعل الطفل يتمتع بحقوق الحياة والرزق منذ أن يكون نطفة في قرار مكين .

قال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ﴾ (١)

---

(١) سورة الانعام آية ١٥١ .

وقال ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ﴾ "١" .
وكيف يكون هذا والقرآن كله آيات في البذل والعطاء .

قال تعالى ﴿ الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ "٢"

وقوله تعالى ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير ﴾ "٣"

وقوله ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ "٤" .
وغيرها كثير .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الباب فكثيرة ومتنوعة منها مارواه مسلم وغيره عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال :

﴿ أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ : (ألهاكم التكاثر "٥") فقال : " يقول ابن آدم : مالي ، مالي ، وهل لك يابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت "٦" ﴾ "٧"

---

(١) سورة الاسراء آية : ٣١ .
(٢) سورة البقرة آية : ٢٧٤ .
(٣) سورة البقرة آية : ٢٦٥ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٦١ .
(٥) سورة التكاثر آية : ١ .
(٦) فأمضيت : أى أنفذت فيه عطاءك .
(٧) رواه مسلم ٤/٢٢٧٣ والترمذى ٥/٤٤٧ والنسائي ٦/٢٣٨ .

وروى مسلم أيضا بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال * يقول العبد مالي . مالي وانما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى ، أو أعطى فاقتنى "١". وما سوى ذلك فهو ذاهب ، وتاركه للناس * (٤).

وروى البخاري في صحيحه بسنده عن عمر بن حفص قال : * قال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله ؟ قالوا يارسول الله مامنا أحد الا ماله أحب اليه ، قال : فان ماله ماقدم ، ومال وارثه ما أخر * "٢".

وروى الترمذي بسنده عن عائشة رضي الله عنها * أنهم ذبحوا شاة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بقي منها ؟ قالت : مابقي منها الا كتفها ، قال بقي كلها غير كتفها * "٣"

اشارة الى أن ماينفق في الخير هو الذى يبقى وهو الذى ينتفع به صاحبه يوم القيامة أما ما يؤكل ويستهلك فهو ذاهب فان .

(بهذه الأخلاق وهذا الكرم الاجتماعي ، شيدت المساجد في صدر الاسلام ، وانشئت المدارس ، وكثرت الأوقاف ، وبنيت البيوت العامة ليأوى اليها أبناء السبيل .

---

(١) فاقتنى : أى ادخر ثوابه لآخرته - وقد جاء في بعض الروايات بلفظ (فاقنى) بحذف التاء : أى أرضى .
(٢) رواه مسلم : ٤ / ٢٢٧٣
(٣) رواه البخاري ٧ / ١٧٦ ، النسائي ٦ / ٢٣٧ .
(٤) رواه الترمذي ٤ / ٦٤٤ وقال : حديث صحيح - والامام أحمد ٦ / ٥٠

وبهذا انفرد تاريخنا بأوقاف أوقفت على صنوف الخير الاجتماعي لا يعرف له مثيلا في تاريخ الأمم ...... فقد كانت لدينا الأوقاف المنتشرة في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، على المساجد والمدارس والمستشفيات ، وأوقاف لرعاية الخيول والحيوانات العاجزة والضالة ،

وأن المرج الأخضر في دمشق الذي يقام عليه الآن معرض دمشق الدولي - ليس الا وقفا على الحيوانات العاجزة المسنة تأكل حتى تموت دون أن يضطر أصحابها لقتلها تخلصا من نفقاتها . "١"

هذه أمثلة لما بلغ اليه الشعور الاجتماعي لدى الموسرين والأغنياء من سمو كانت من آثاره تلكم المنشآت الاجتماعية العظيمة . وهذا انما يقومون به بدافع من دينهم ومن فطرهم المستقيمة ، ومن ورائهم الدولة الاسلامية التي ترعى أمور الجميع مع اهتمامها وعنايتها البالغين بأمر الضعفاء والمحتاجين ، ذلك ما نجده ملحوظا في سيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وخاصة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد كان يتفقد الرعية ليلا حرصا منه على توطيد دعائم الأمن والراحة لها .

روى الطبري عن زيد بن أسلم عن أبيه قال * خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حرة واقم "٢" حتى اذا كنا بصرار "٣" اذا نار تؤرث .

---

(١) أخلاقنا الاجتماعية - مصطفى السباعي ٢٢ / ثالثة المكتب الاسلامي .
(٢) واقم : أطم من آطام المدينة وحرة واقم مضافة اليه . انظر صحاح ٥ /٢٠٥٤
(٣) الصرار : الأماكن المرتفعة لا يعلوها الماء ، وصرار اسم جبل . صحاح ٢ /٧١٠

فقال : يا أسلم اني أرى هؤلاء ركبا قصر بهم الليل والبرد انطلق بنا ، فخرجنا نهرول حتى دنونا فاذا امرأة معها صبيان لها وقدر منصوبة على النار وصبيانها يتضاغون - فقال عمر : السلام عليكم يا أصحاب الضوء - وكره أن يقول يا أصحاب النار - قالت وعليك السلام قال : أأدنو ؟ قالت : أدن بخير أودع ، فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل والبرد قال فما بال هؤلاء الصبية يتضاغون قالت الجوع قال وأي شيء في هذا القدر قالت : ماء أسكتهم به حتى يناموا ، الله بيننا وبين عمر ، قال : أي رحمك الله مايدرى عمر بكم قالت : يتولى أمرنا ثم يغفل عنا فأقبل علي فقال : انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الدقيق ، فأخرج عدلا فيه كبة شحم فقال : أحمله علي فقلت أحمله عنك قال أحمله علي مرتين أو ثلاثا كل ذلك وأنا أقول أنا أحمله عنك فقال في آخر ذلك أنت تحمل عني وزري يوم القيامة لا أم لك - فحملته عليه وانطلقت معه نهرول حتى انتهينا اليها فألقى ذلك عندها وأخرج من الدقيق شيئا فجعل يقول : ذري وأنا أحرك لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فجعلت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضج آدم القدر ثم أنزلها وقال : أبغيني شيئا فأتته بصحفة فأفرغها فيها ثم جعل يقول أطعميهم وأنا أسطح لك فلم يزل حتى شبعوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقمت معه ، فجعلت تقول جزاك الله خيرا ، أنت أولى بهذا الأمر من أمير المؤمنين ، فيقول قولي خيرا انك اذا جئت أمير المؤمنين وجدتني هناك ان شاء الله ثم تنحى عنها ثم استقبلها وربض مربض السبع .

فجعلت أقول ان لك لشأنا غير هذا وهو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم ناموا وهدأوا فقام وهو يحمد الله ثم أقبل علي وقال : يا أسلم انه الجوع أسهرهم وأبكاهم فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت "١".

وقريب من هذا قصة القافلة التي قدمت المدينة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : * هل لك أن تحرسهم هذه الليلة ؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ماكتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه وقال لأمه : اتق الله وأحسني الى صبيك ، ثم عاد الى مكانه ، فسمع بكاءه فعاد الى أمه فقال : اتق الله وأحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه ، فلما كان آخر الليل سمع بكاءه أيضا فقال : (ويحك اني * لأراك أم سوء ؟ مالي أرى ابنك لا يقر منذ الليل ؟ قالت وهي لا تعرف أنه أمير المؤمنين : يا عبد الله لقد أبرمتني منذ الليلة اني أريغه "٢" عن الفطام فيأبى قال ولم ؟ قالت لأن عمر لا يفرض الا للفطيم ، (أي لا يعطي للآباء من أولادهم الا من فطم) قال : وكم له ؟ قالت كذا وكذا شهرا قال ويحك لا تعجليه . ثم صلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال : يابؤسا لعمركم قتل من أولاد المسلمين ؟ ثم أمر مناديا فنادى أن لا تعجلوا صبيانكم عن الفطام ، فانا نفرض لكل مولود في الاسلام ، وكتب بذلك الى أمراء الآفاق * "٣" .

فهذان نموذجان رائعان من اهتمام الحاكم المسلم بالطفولة .

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٠٦ / دار المعرفة (مصر) .
(٢) أريغه :- يعني أجبره على ترك الحليب قبل أوان الفطام .
(٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٠١ / دار صادر (بيروت) . ١ الرضاع

المنبثق من ايمانه العميق وشعوره التام بالمسئولية الكبرى التي يتساوى فيها الصغيروالكبير على حد سواء .

تلكم المسئولية التي تتبع أثر الطفولة عناية ورعاية وسوءالا وضمانا للغذاء والكساء والنماء .

من هذه النماذج التاريخية الصادقة يمكننا القول أن الدين الاسلامي قد أرسى قواعد التكافل الاجتماعي منذأمد بعيد ، في الوقت الذى ، كانت فيه أوربا كلها غارقة في الظلم والتعسف ، سيما بالأطفال القصر الذين كانت تمتليء بهم مصانع ومزارع الاقطاعيين نظير فرنكات معدودة. فهل بعد هذا قول لمتعصب أو لمتبجح بفكر الغرب ونشأته .

....

- المبحث الثاني :- حقوق الطفل التعليمية :-

انطلق المسلمون في ميدان التعليم اتباعا لقوله تعالى * اقرأ باسم ربك الذى خلق "١" * وقوله : * قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون * "٢" وقوله : * يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات * "٣".

وقوله صلى الله عليه وسلم : * طلب العلم فريضة على كل مسلم * "٤" وقوله : * من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة * "٥" ، وقوله : * من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع * "٦" .

لقد كانت هذه الآيات والأحاديث حافزا للمسلمين على أخذ العلم ، فنالوا بذلك قصب السبق في كل الفنون والعلوم ، فتمخض عن ذلك تلكم الحضارة التي لا تزال ينابيعها فاضة حتى الآن .

---

(١) سورة العلق آية : ١ .
(٢) سورة الزمر آية : ٩ .
(٣) سورة المجادلة : ١١ .
(٤) رواه ابن ماجة : ٨١/١ .
(٥) رواه الترمذى ٢٨/٥ وقال : حديث حسن - وأبو داود : ٣١٧/٣ مع اختلاف بعض الألفاظ .
(٦) رواه الترمذى : ٢٩/٥ - وقال : حديث حسن غريب ورواه بعضهم فلم يرفعه .

لقد فهم المسلمون هذا النداء الرباني فامتثلوه في أنفسهم وفي أطفالهم ، فكانت حلقات العلم في المساجد ودور العلم في جميع الأقطار الاسلامية يومها العشرات بل المئات من طلاب العلم على مختلف أعمارهم . وكان من حرصه صلى الله عليه وسلم على أخذ العلم انه افتدى بعض أسرى غزوة بدر نظير ان يعلموا عددا من أبناء المسلمين القراءة والكتابة . (ذلك أن معرفة العبادات واجبة بنص القرآن ، ومعرفة القرآن واجبة أيضا لضرورتها في الصلاة وأن الوالد مكلف بتعليم ابنه القرآن والصلاة ، ولأن حكم الولد في الدين حكم أبيه ، فاذا لم يتيسر للوالد أن يعلم أبناءه بنفسه فعليه أن يرسلهم الى الكتاب لتلقي العلم بالأجر ، فاذا لم يكن الوالد قادرا على نفقة التعليم فأقرباؤه مكلفون بذلك ، فاذا عجز أهله عن نفقة التعليم فالمحسنون مرغبون في ذلك ، أو معلم الكتاب يعلم الفقير احتسابا أو من بيت المال .

وهذا هو التعليم الالزامي بعينه أعلنه القابسي ، وهو تعليم جميع أبناء المسلمين أغنياء وفقراء .

قد أعلن ذلك في القرن العاشر الميلادى أى في صميم القرون الوسطى التي كان أهل أوربا يعيشون فيها مع الجهل والظلام .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تطورت الفكرة الى شيء أسمى من ذلك وأكثر استقرارا وأشد ضمانا لحياة الكتاتيب ، وفي حياتها حياة لتعليم الصبيان تلك هي رصد الأوقاف على الكتاتيب والمدارس ، وبذلك تتم حلقات هذه السلسلة الطويلة في تاريخ التعليم ، والجهاد في سبيل نشره والزامه ، اذ تبدأ بالتطوع ، ثم تستقر شيئا فشيئا مع ، الزمن .

حتى تنتهي الى الوقوف عند الأوقاف المرصودة على التعليم [١] .

هكذا ارفع الاسلام من قيمة العلم وهكذا اعرف المسلمون مكانة العلم فنبغ منهم منذ العصر الأول علماء لم يناهزوا سن الحلم : كعلي بن أبي طالب ، وابن عباس وعروة بن الزبير وأنس بن مالك وغيرهم .
ومن تتبع كتب علم الحديث يجد فيها ما يقضي العجب ، أن بعض المحدثين والحفاظ قد حفظ القرآن الكريم وتحمل [٢] الحديث وهو في سن دون الحلم .

. . . .

---

(١) التربية في الاسلام : محمد فؤاد الاهواني ٩٠ (مرجع سابق)
(٢) تحمل الحديث : تلقى الحديث بطريقة من طرق التلقي مثل السماع او الاجازة وغيرها) معجم المصطلحات الحديثية نور الدين عتر ٢٤ - ط/ جامعة دمشق .)

- المبحث الثالث :- طريقة التعليم عند الأوائل :

يقول ابن خلدون :-

(اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق الى القلوب من رسوخ الايمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ، وصار القرآن أصل التعليم الذى يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات ، وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا وهو أصل لما بعده واختلفت طرقهم في تعليم القرآن للولدان .

١ - أما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم في أثناء الدراسة بالرسم ومسائله ، واختلاف حملة القرآن فيه ، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم ، لا من حديث ولا من فقه ومن كلام العرب الى أن يحذق فيه .

٢ - أما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو وهذا الذى يراعونه في التعليم ، الا أنه لما كان القرآن أصل ذلك ، وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلا في التعليم ، فلا يقتصرون لذلك عليه فقط . بل يخلطون في تعليمهم الولدان رواية الشعر في الغالب والترسل وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتابة . ولا تختص عنايتهم بالقرآن دون غيره ، بل عنايتهم بالخط أكثر من جميعها الى أن يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشبيبة .

وقال ابن العربي يصف التعليم في الاندلس : - (فصار الصبي عندهم اذا عقل ، فان سلكوا به أمثل طريقة لهم علموه كتاب الله ، فاذا حذقه نقلوه الى الأدب ، فاذا نهض منه حفظوه الموطأ ، فاذا اتقنه نقلوه الى المدونة ....) "١"

٣- أما أهل أفريقيا فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث في الغالب .... الا أن أكثر عنايتهم بالقرآن استظهار الولدان اياه ووقوفهم على اختلاف رواياته وقراءاته أكثر مما سواه وعنايتهم بالخط تبع لذلك .

٤- وأما أهل المشرق فيخلطون في التعليم كذلك على ما يبلغنا ولا أدرى بم عنايتهم منها ، والذى ينقل لنا أن عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ، ولا يخلطونه بتعليم الخط ، بل لتعليمهم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراده ، كما تتعلم سائر الصنائع ، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان "٢" .

ويقول ابن سينا : (فاذا اشتدت مفاصل الصبي ، واستوى لسانه وتهيأ للتلقين ، أخذ في تعليم القرآن وصور له حروف الهجاء ، ولقن معالم الدين واذا فرغ الصبي من تعلم القرآن وحفظ أصول اللغة نظر عند ذلك الى ما يراد أن تكون صناعته فوجه لطريقه) "٣" .

---

(١) الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب / لابن فرحون / دار الكتب العالمية (لبنان) . ص ١٢١ بتصرف .

(٢) المقدمة / لابن خلدون ص ٥٣٧-٥٣٨ / موسسة الأعلمي للمطبوعات (لبنان) .

(٣) كتاب السياسة لابن سينا ص ١٣ ، ١٤ نقلا عن كتاب / التربية في الاسلام . للأهواني ١٥٤ .

والذى نخلص اليه من هذا أن هناك أمورا قد اتفق عليها المسلمون جميعا منذ أشرق نور الاسلام وهذه الأمور هي التعليم في الكتاب وقيام المعلمين بهذه المهنة ، كما أن الكتاتيب قد انتشرت منذ الصدر الأول من الاسلام وأنها المحقل الأول الذى يغشاه الأطفال ليتزودوا منها بالعلم والمعرفة ، كما أن القرآن الكريم هو أول المادة التى تلقن للأطفال في الكتاتيب ، فمنهم من يظهره كله ويتفرغ لغيره من العلوم ومنهم من يأخذ منه بقسط ثم ينتقل لما سواه .

. . . .

ـ المبحث الرابع :ـ الكتاتيب في الاسلام :

(ان التعليم ظاهرة اجتماعية ، يخضع كغيره من الظواهرالاجتماعية لقوانين الحياة من النمو والازدهار، والتراجع والموت .

ولم تنشأ الكتاتيب منذ ظهور الاسلام ، فالمعروف أن بلاد العرب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها تعليم منتظم ، والمشهور أن العرب أميون ولو أن هناك أخباراً تدل على غير ذلك .

والجديد في الكتاب هو صبغته الجماعية التي يسرت للصبيان قاطبة قسطا من التعليم وهو بهذه الصورة لم يكن معروفا منذ ظهورالاسلام.
لذلك نعود الى الوراء لنرى متى وكيف بدأ انتشار التعليم في الكتاتيب "١"

يقول ابن حزم : " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر القلزم "٢" مارا الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه ، مارا الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القلزم .... وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى مالا يعرف عدده الا الله كاليمن والبحرين وعمان ونجد وجبلي طي وقضاعة والطائف ومكة ، كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ، ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب الا قد قرئ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب " .

---

(١) التربية في الاسلام / محمد فؤاد الاهواني ٦٤ .
(٢) بحر القلزم : يعني البحر الأحمر .

الى أن قال : (ثم مات أبو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا ، وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها - ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد ، ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن ، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا) "١" .

ونستخلص من كلام ابن حزم أن الكتاتيب التي يتعلم فيها الصبيان قد ظهرت في عصر الفتوحات الاسلامية العظيمة ، وهي الفرس والشام ومصر وجزيرة العرب كلها .

أما قبل ذلك فقد كان الاسلام لا يزال يجاهد في نشر العقيدة في جزيرة العرب التى كان مركزها مكة ثم المدينة .

على حين كان الفرس على حضارة تخالف الحضارة الاسلامية وأهل الشام ومصر يتبعون الحضارة اليونانية التي تطورت في ظل دولة الروم "٢" .

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل / لابن حزم ٢ / ٧٨ - ٨٠ - بتصرف / دار الفكر / ١٤٠٠ هـ .

(٢) التربية في الاسلام / محمد فؤاد الأهواني ٦٥ .

- المبحث الخامس : تعليم البنات :

لم يكن تعليم البنات في الاسلام بدعة ، فالمعروف أن كثيرا من النساء نبغن في العلم والأدب والشعر ، وجاء ذكرهن ونوادرهن في كتب الأدب والتاريخ ، ولكن المسألة هي الزام تعليمهن لا على سبيل الزينة بل على الوجوب الديني ، فاذا أفتى الفقهاء بوجوب تعليمهن بأسانيد دينية ، فليس ما يمنع من تعليمهن كما يتعلم الصبيان ، وليس ما يمنع من ذهابهن الى الكتاتيب في الصغر . فانتشار التعليم في البنات روح جديد لم يكن معهودا في الزمن الأول للاسلام .

أما الذى كان معروفا في بدء الاسلام ، وقبل الاسلام ، فهو أن عددا قليلا يعد على أصابع اليد الواحدة من النساء كن يعرفن القراءة والكتابة ، الأمر في ذلك يشبه عدد الرجال الذين كانوا يقرؤن ويكتبون عندما أقبل الاسلام . "١"

لقد انطلق تعليم الاناث من قوله تعالى ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ "٢" .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ طلب العلم فريضة على كل مسلم ﴾ "٣" لقد ساوى الاسلام بين الذكر والانثى في الحقوق والواجبات ، ولم يؤثر الذكر بشيء عن الأنثي .

---

(١) نفس المرجع السابق ٩٠ .

(٢) سورة النحل آية : ٩٧ .

(٣) رواه ابن ماجة في سننه ٨١/١ . وقال السخاوى في "المقاصد الحسنة" رجاله ثقات وروى بطرق كثيرة عن أنس بن مالك .

الا فيما تأباه طبيعتها وفطرتها ، فأخذت المرأة في هذا الظل العادل قسطا وافرا من العلم ، لترجع به دروسا ومجالس على بنات جنسها وعلى المجتمع .

فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تروى ما يربو عن ألفين من أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، وكانت المرجع الفصل في كثير مما اختلف فيه الصحابة الكرام . وهذه حفصة وأم سلمة وميمونة كلهن رضي الله عنهن أخذن الحديث عنه صلى الله عليه وسلم وبلغن بعده .

يقول البلاذري : * قال النبي صلى الله عليه وسلم للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب ، ألا تعلمين حفصة رقية النملة "١" كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية "٢" .

ثم عدد البلاذري بسنده بعض النساء الكاتبات منهن : حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وأم كلثوم بنت عقبة ، وعائشة بنت سعد التى قالت : علمني أبي الكتاب) "٣" .

هكذا عرفت نساؤنا ميدان العلم فطرقن بابه منذ العصور الأولى يبدو ذلك واضحا من حديث تلكم النسوة اللائي جئن الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقلن : يارسول الله ان الرجال قد غلبنا عليك فاجعل لنا يوما من نفسك تعلمنا فيه .

---

(١) النملة : هي قروح تخرج في الجنب فترقي فتشفي باذن الله والرقية جاءت في أحاديث كثيرة بألفاظ متنوعة - كما تكون بالقرآن كالفاتحة و المعوذتين وغيرها .

(٢) رواه ابو داود ٤/١١ .

(٣) فتوح البلدان/ للبلاذري ٤٥٨/دار الكتاب العلمية (لبنان) .

فاستحسن الرسول صلى الله عليه وسلم كلامهن وجعل لهن يوما يجتمعن فيه فيعلمهن ويذكرهن "١" .

هذا من مزايا الدين الاسلامي قد نالته المرأة المسلمة مبكرا ، نالته في الوقت الذى كانت تعقد فيه مجالس رجال الكنيسة في أوروبا بشأن المرأة ، هل هي مخلوقة ـ ذات روح ؟ أم خلقت بلا روح ؟ واذا خلقت بالروح ، فهل الروح روح انسان أم شيطان أم حيوان ؟! "٢" .

فهل بعد هذا لمغرور أن يقول : ان الاسلام قد حرم البنت أو المرأة من حق التعليم وسلبها حقوقها وقيد حريتها . وبقي تعليم البنات منتشرا ردحا من الزمن ثم بدأ يذبل حتى كاد أن ينتهي في العصور المتأخرة ، وذلك لسببين :- "٣"

السبب الأول : ـ الخوف من فساد البنت اذا تعلمت نظرا لفساد الوقت .

السبب الثاني :- نصح بعض العلماء بعدم تعليمها الخط خوفا من فسادها أيضا .

ويقول القابسي : (وسلامتها من تعلم الخط أنجى لها)

ويقول الجاحظ : (لا تعلموا بناتكم الكتابة ، ولا تروهن الشعر ، وعلموهن القرآن ومن القرآن سورة النور) "٤" ولعل كلام هؤلاء العلماء كان منساقا من روح العصر الذى عايشوه وليس مبنيا على مستند شرعي من قرآن أو حديث"٥".

---

(١) أنظر صحيح البخاري ١/ ٣٤ .

(٢) أنظر ذلك مفصلا في كتاب /المرأة بين الفقه والقانون /للمرحوم مصطفى السباعي .

(٣) التربية في الاسلام للأهواني ٩١ .

(٤) البيان والتبيين / للجاحظ ٢/ ٢ مصطفى محمد ١٩٣٢ م ـ تحقيق السندوبي / ط ثانية .

(٥) انظر/كتاب التربية في الاسلام : ص ٩٠ - ٩١ .

- المبحث السادس :- الاختلاط والتعليم :

لقد تنبه علماؤنا منذ الأول لخطورة اختلاط الذكور والاناث في الكتاتيب ، فنصحوا بعزلهم في التعليم .

وفي هذا يقول القابسي * ومن صلاحهم ومن حسن النظر لهم ألا يخلط بين الذكران والاناث * "١"

وقال سحنون : أكره للمعلم أن يعلم الجوارى ويخلطهن مع الغلمان لأن ذلك فساد لهن "٢" .

وأقوال العلماء في هذا مستمدة من أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم أما أقواله فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم في عدم الاختلاط قوله * مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع * "٣"

ولما كانت المفسدة قد تتأتى بالاختلاط في المضاجع فقد تتأتى بأى اختلاط ، سيما اذا بلغ الأحداث سن المراهقة .

أما أفعاله فواضحة من خلال الجمع والجماعات ومجالس العلم في مسجده الشريف ، فكانت النساء يصلين خلف الرجال ، هذا بالنسبة للصلاة ، أما مذاكرة العلم فقد كان عليه الصلاة والسلام يعلم كلا من الرجال والنساء على حدة ، كما ثبت من أنه عليه الصلاة والسلام قد جعل للنساء يوما معلوما يذكرهن ويعلمهن فيه "٤" .

---

(١) الرسالة المفصلة للقابسي / تحقيق محمد الأهواني ٩٠ .

(٢) آداب المعلمين / لابن سحنون - ملحق لكتاب التربية في الاسلام / محمد فؤاد الأهواني ٣١٦ .

(٣) رواه أبو داود ١/١٣٣ والامام أحمد ٢/١٨٠ .

(٤) روى البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدرى ==

ليت شعري متى يتنبه قومنا لخطورة هذه الظاهرة ؟ فيرجعوا الى تعاليم دينهم الحنيف فيعزلوا الذكور عن الاناث في جميع مستويات التعليم ، لأن ظاهرة الفساد في اختلاط الجنسين تكون - في المراحل الثانوية والجامعية أخطر منه بكثير في مراحل المتوسط ورياض الأطفال .

متى نرجع الى تعاليم ديننا ؟ ونتمثله في جميع شئون حياتنا ، عسى أن يتلاشى شر هذه الظاهرة ، الذى استشرى شرها على العالم أجمع ، ولا تزال الندوات والمؤتمرات تعقد في أنحاء العالم ، للتخفيف من خطورة هذه الظاهرة والبحث عن العلاج الناجح لها . ولكن هيهات أن تجد النظرة المادية علاجا لكبريات المشاكل كهذه وأمثالها .

ان في تعاليم ديننا ما هو شفاء ورحمة لمن أناب ، شفاء وعلاج لكل معضلة ومشكلة ، فهل لنا أن نتناول هذا الدواء لنستريح ؟ اذ معرفة الدواء وحدها ليست كافية للقضاء على المرض بل هي الخطوة الأولى للعلاج ولا يكتمل ذلك الا بالتناول ، نعم بالتناول وحده .

. . . .

== رضي الله عنه قال : قال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم ، غلبنا عليك الرجال ، فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن . أنظر صحيح البخاري ١ / ٣٤ .

- المبحث السابع : - شخصية المعلم :

ان الاسلام الذى اهتم بتعليم الصبيان وتأديبهن فقد أسند ذلك لأناس واشترط فيهم الورع والتقوى والاخلاص والرفق بمن يتولون تعليمهم وتأديبهم .

(وأكبر الظن أن الصبي في مثل هذه السن الصغيرة لا يزن الأمور ، ولا يقدر مرمي الأعمال ، وانما يتصرف ويسلك تحت وحي من المحاكاه الفطرية في النفس . ومحاكاة الحركات والأعمال أسبق من محاكاة المعاني والآراء .والشخصية الجديدة التي يتأثر بها ويحاكيها لأنها أعظم الشخصيات بالنسبة للصبي وبالنسبة لجميع الصبيان ، هي شخصية المعلم فهم لا يجدون أمامهم الا هو ، يتعهدهم منذ الصباح الباكر سحابة النهار ، وهو الذى يعلمهم أو يلقنهم هذه المبادئ - المختلفة هو الذى يرشدهم اذا أخطأوا سواء السبيل . وهو الذى يوءمهم في الصلاة اذا حضر وقتها ، وله عليهم سيطرة شديدة تسمح له أن يضربهم في بعض الأحيان ، فهو منهم بمنزلة القائد ، والصبيان في هذه السن الصغيرة اللينة يكونون كالعجينة التي يسهل تشكيلها . لهذا نجد الصبيان يحاكون المعلم في كل شيء . ومن هنا تنطبع شخصية الصبيان بطابع المعلم الى جانب انطباعها بشخصية زملائهم في الكتاب، وبتأثير القرآن الذى يتعلمونه) "١" .

من هذا الارتباط القوى وهذا التأثير البالغ وجب النظر في شخصية المعلم واختياره اذ هو الأسوة الحسنة في حياة من يعلمهم .

---

(١) التربية في الاسلام ص : ١١٢ .

ولا يتيسر الوصول الى الفضيلة الا بأمرين : التعليم والقدوة ، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم هي قدوة المسلمين كما قال تعالى :
﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ﴾ "١"

وقال ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ﴾ "٢"
لذلك كان تعليم سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات فائدة خلقية عظيمة ، لأنه مضرب الأمثال للصبيان في الأخلاق الفاضلة ، وكذلك تاريخ الاسلام وعظمائه ، والغرض من هذا سوق العبر الفاضلة، والعظات الخلقية التي يقتدى بها الصبيان .

واذا كانت هذه السير بعيدة عن أنظار الصبيان ، لا يتم التأثر بها الا بمقدار ، فالواجب على المعلم أن يكون هو نفسه مثلا حيا للسيرة الفاضلة ليكون عنوانا على الفضيلة "٣" .

الفضيلة

....

---

(١) سورة الحشر آية : ٧ .
(٢) سورة الأحزاب آية : ٢١ .
(٣) المرجع السابق : ١١٣

- المبحث الثامن :- تعظيم العلم وتوقير أهله :

ان العلم أشرف المهن وطريقه أنبل الطرق ، وأهله العاملون بــه من خيرة الناس وأفضلهم .

يقول عليه الصلاة والسلام : * خيركم من تعلم القرآن وعلمه * "١"
ويقول * من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين * "٢"

(ان العلم لا ينال ولا ينتفع به الا اذا كان له عند المتعلم تعظيم وتوقير ، ومن هنا تعلو قيمة العلم عند المتعلم وتشرف ويكــون توقيره هذا محورا ومصدرا لكثير من الاهتمامات والأنشطة المرتبطـــة بتعلمه .فتعظيم العلم هنا هو تعظيم ايجابي ، ليس تعظيما لفظيـــا ولكنه تعظيم مؤد الى عمل وسلوك ، اذ على المتعلم أن يستمع العلم والحكمة بالتعظيم والحرمة ، وان سمع المسألة الواحدة أو الكلمة الواحدة ألف مرة .

فتعظيم العلم في القلب مرتبط بسلوك يعبر عنه ، منه هذا الاستماع الى شيء من العلم بتعظيم مهما تكرر أمام المتعلم وكان مألوفا لديـــه مفهوما عنده .

ومن تعظيم العلم تعظيم المعلم ، ذلك لأنهما من أصـــل واحد ، اذ لايمكن أن يتحقق لدى المتعلم تعظيم حق للعلم دون أن يظهـــر هذا في تعظيم المعلم وتوقيره .

---

(١) رواه البخارى ١٠٨/٦ وأبو داود ٧٠/٢ والترمذى ١٧٣/٥ .
(٢) رواه البخارى ٢٥/١ ومسلم ٢٤/٣ ١٥ والترمذى ٢٨/٥ .

ومن توقيره الا يمشي المتعلم أمامه ، ولا يجلس مكانه ، ولا يبتدئ بالكلام عنده الا باذنه ، ولا يكثر الكلام عنده ويراعي وقته "١".

(ومن الأمثلة التاريخية التي هي بمكانة القدوة الحسنة والأسوة المشرقة ، والمثل المضروب .... على عظيم واجب المعلم ، وكبير حقه أيضا ، مايروى عن الواثق بالله أنه عند ما تولى الخلافة دخل عليه هارون بن زياد ، فبلغ في تكريمه وتعظيمه ، فقيل له ياأمير المؤمنين من هذا الذى كرمته وعظمته وأجللته هذا الأجلال ؟ فقال الواثق : انه أول من فتق لساني بذكر الله ، وأدناني الى رحمة الله - يعني أن هارون بن زياد كان معلما له ، لذلك كان حقيقا بما رآه من اجلاله إياه . وكذلك يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه أخذ لزيد بن ثابت رضي الله عنه ركابه "، فقال له زيد : تنح ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرد عليه ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفصل بعلمائنا وكبرائنا .

وما أكثر الأمثلة والنماذج التاريخية التربوية في حضارة الاسلام ، تلك الأمثلة التي تقرر " مكانة المعلم " الرفيعة وترسم واجبه المقدس وتثبت حقه في الاجلال والاكرام . "٢"

ولقد صدق شوقي رحمه الله اذ يقول :

قم للمعلم وفه التبجيلا ..... كاد المعلم أن يكون رسولا .

كيف لا وهو الذى يبني العقول والأفكار ؟ ....

---

(١) كتاب / التعلم - لبرهان الاسلام الزرنوجي / تاليف د . سيد أحمد عثمان ٤٨-٤٩ / دار العلم للطباعة (مصر) .

(٢) نحو تربية اسلامية / أحمد محمد جمال ٨٨ .

- المبحث التاسع : - عقوبة الأطفال وتأديبهم :

ان قانون العقوبة مبدأ من مبادئ التربية الاسلامية ،اذ الطبائع البشرية تختلف في استقامتها ، منها مايكفي معها بالقول فقط ، ومنها مالا بد في تقويمها من القول مقرونا بالعصى .

والذى تواطأ عليه علماء التربية من المسلمين أن سياسة العصى وان كان مأذونا بها شرعا فلا ينبغي الاستعجال فيها الا عند عجز جميع الوسائل الممكنة لتهذيب الطفل وتأديبه ، كما أن مرادهم في العقاب ليس ذلك الضرب المبرح الذى يترك الآلام والجراح ، بل عقاب يصحبه خوف وألم وقتي .

(ولما قرر علماؤنا الضرب عقوبة فقد أحاطوها بسياج من الشروط حتى لا يخرج الضرب من الزجر والاصلاح الى التشفي والانتقام .

وذكر القابسي شروطا لهذا نلخصها فيما يلي :-

١ - ألا يوقع المعلم الضرب الا على ذنب .

٢ - أن يوقع المعلم الضرب بقدراستئهال الواجب في ذلك الجرم .

٣ - أن يكون الضرب من واحدة الى ثلاث ، ويستأذن القائم بأمر الصبي في الزيادة الى عشر ضربات .

٤ - أن يزداد على عشر ضربات اذا كان الصبي يناهز الاحتلام ، سيئ الرعية ، غليظ الخلق ، لا يرهبه وقوع عشر ضربات عليه .

٥ - أن صفة الضرب ما يؤلم لا يتعدى الألم الى التأثير المشنع أو الوهن المضر .

٦ - أن يقوم المعلم بضرب الصبيان بنفسه ، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الصبيان ، الذين تجرى بينهم الحمية والمنازعة .

٧ - أن مكان الضرب في الرجلين ، فهو آمن وأحمل للألم ، وليتجنب رأس الصبي أو وجهه ، اذ قد يوهن الدماغ أو تطرف العين .

٨ - أن آلة الضرب هي الدرة "١" وينبغي أن يكون عود الدرة ، رطبا مأمونا . "٢"

هكذا أحاط علماؤنا هذه العقوبة بهذه الشروط الحكيمة التي تعبر عن مدى حنكتهم وحكمتهم ، ثم عن مدى غزارة رحمتهم واخلاصهم .

هكذا نجح تعليمنا ونجحت مناهجه ولا زلنا نسمع عنه الانتصار والسبق في الميدان العلمي ، حتى داهمتنا النظريات الغربية الدخيلة التي تعرضت لجميع خطوات التعليم عندنا .

وقالوا لابد من الغاء قانون العقوبة وكسر سلطان العصى وترك الحرية للأطفال يفعلون ما شاؤا وأين شاؤا حتى لا يكبروا وقد تركبت فيهم العقد النفسية .

وقد تلقت أمتنا هذه النظريات بالقبول والترحيب وأدمجتها في برامج تعليمنا الذى لم يبق له من الصبغة الاسلامية الا النزر القليل ، أخذوا هذة النظريات بلا تفكير ولا دراية وبلا نظر فيما أحدثته هذه النظريات في مجتمعات القائلين بها والهاتفين لها ، أحدثت في بلادها ذلك التمرد والعصيان والشرود والمروق على القيم والمجتمع والبيت والمدرسة

---

(١) الدرة : بكسر الدال مع التشديد هي العصا الخفيفة التي يضرب بها مختار الصحاح ٢٠٢ -

(٢) الرسالة المفصلة / للقابسي / تحقيق محمد فؤاد الاهواني : ١٣٤ .

والتي سرى عدواها الى المجتمعات الاسلامية . ولا زلنا نسمع حتى الآن الكثير ممن يشيد بأفكار بعض المخربين للكيان الانساني ويعتبرهم البناة لسعادته .

(وقد بدأ هذا الاتجاه الخاطئ في تربية الأطفال عندما انتشرت آراء (جون ديوى) و (سجموند فرويد) وأحيطت بهالة من الدعاية الكاذبة ، زينت لرجال التربية والتعليم تجنب ضرب الأطفال ، وأغرتهم بالتسامح معهم وتركهم يفعلون ما يشاؤن ، ويتحدثون بما يريدون ليجربوا - بزعمهم - الخطأ والصواب من تلقاء أنفسهم ، وبدون توجيه من المعلمين أو ارشاد من آباء ، وقد يكون ترك هذا الاختيار وهذه الحرية مقبولا أو معقولا لمن أتم دراسته الثانوية أو أقبل على الدراسة الجامعية . أما من كان في المرحلة الابتدائية والمتوسطة - فذلك بالنسبة لهم خطأ وخطل وضياع .

ان آثار ذلك المنهج التربوى المخطئ قد ظهرت سيئة ، مفزعة مفجعة على أطفال جيل العقد الثالث من القرن العشرين ومن بعدهم من أجيال الى يومنا الحاضر .

فهب ديوى وفرويد نفسهما ينكران الاغراق في التساهل مع الأطفال ويقولان : انه سبيل تنمية المزيد من الرغبات والنزوات في نفوسهم ، وعامل قوى على اغرائهم بالتمرد والانحراف ، الأمر الذى يفقدهم القدرة على معالجة ما يعترض سبيلهم مستقبلا من هموم ومشكلات وعقبات ... "[1]

---

(١) نحو تربية إسلامية : ١٠٦ .

وقد بدأ تراجع علماء التربية الغربيين في كثير من أفكارهم ، وبخاصة تراجعهم عن القول (بعدم) بالعقوبة البدنية للأطفال لأنها كانت نظرية ارتجالية لم تصمد أمام التجربة والامتحان - فهذا عالم النفس الأمريكي (بيتر كرانفورد) يجرى عددا من التجارب والتساؤلات مع الآباء والأمهات ورجال التربية والتعليم وعلم النفس ، ثم يخرج بنظرية تربوية تقول بالعقوبة وترسم لها طرقا ثلاثاً :-

الأولى : مكافأة الطفل على حسن سلوكه ، وهي أضعف الطرق .

الثانية : عقابه على سلوكه السيء وهي أفضلها .

الثالثة : الجمع بين المكافأة والعقوبة . وهي أحسن الطرق الثلاث .

ويقول (كرانفورد) انه كلما بكر الأبوان بتأديب أولادهم أستقرت في أذهانهم عادات سليمة تتأهل في نفوسهم فتلازمهم طوال حياتهم ، ويضيف أن تأخيره المكافأة والعقاب يذهب بأثر هذه السياسة التربوية لذلك يجب أن يبادر الأبوان لضرب الطفل فور ارتكابه أى خطأ أو ذنب ومكافأته أيضا فور صدور أى تصرف حسن منه ، لكي يستقر في ذهنه اقتران المكافأة بالاحسان والعقوبة بالاساءة .

ويدعو في نظريته التربوية الى تكرار المكافأة للطفل المحسن ، وتكرار العقوبة للطفل المسيء ولذلك سميت نظريته : (طريقة الجزاء المتكرر) وذلك لأن التكرار من شأنه تعميق الأثر وتجديد المفهوم في نفس الطفل الذى عومل بالجزاء الوفاق لما اكتسب من خير وشر ...

وينهي (كرانفورد) نظريته ألا يكون ضرب الطفل للانتقام أو الايلام وألا يكون بأسلوب عنيف قاهر .

وانما يكفي أن يكون الضرب رمزا يسوء الطفل ولا يؤذيه . "١"

هذه نظرية (كرنفورد) قد أعلنها في العصر الحديث ورحب بها علماء التربية في الشرق والغرب لنجاحها في ميدان التربية والتعليم.

قد نعلم أولا نعلم أن هذه النظرية بما امتازت به من رجاح في القول وصلاح في العمل ، قد نادى بها علماؤنا منذ العصور الوسطى وأفردوها بالتصنيف والتبويب ، فكانت قمة في التربية والتوجيه ، وقد قام بهذا ابن خلدون والقابسي وابن سينا والزرنوخي وغيرهم .

....

---

(١) نحو تربية اسلامية (بتصرف) ١٠٧ .

- المبحث العاشر : - الرفق بالأطفال في تأديبهم :

لقد علمنا فيما سبق ان التربية الاسلامية قد قررت مبدأ العقوبة لمن ساءت أخلاقه ولم ينفع في ترويضه قول ولا تخويف ، كل ذلك لتقويم سلوكه وتهذيب أخلاقه . مع هذا كله فقد أوصت التربية الاسلامية الى حد كبير بالرفق في الأمور كلها ، سيما بالأطفال الصغار اذ الادراك لديهم قصير والخطأ فيهم متفش . وهذا مأخوذ من مبدأ الشريعة الاسلامية القائلة بالرفق والرحمة في كل شيء .

قال عليه الصلاة والسلام « ان الله يحب الرفق في الأمر كله » "١"
وقال « ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه » "٢"

ولقد سقنا في مبحث (مداعبة الأطفال والترويح عنهم) من أقواله وأخلاقه بما لا يحتاج الى مزيد .

لذا وجب على معلم الصبيان خاصة أن يكون بهم رحيما رفيقا ، ينزل منهم منزلة الوالد من أولاده ، فلا يعاقبهم على أول ذنب أو خطأ يدر منهم ، بل يتريث في معاملتهم بطريق وآخر حتى يستقيموا أو يرى في ذلك معاقبتهم بما يصلحهم من غير اسراف ولا تشديد .

(هذه السياسة القائمة على الرفق في المعاملة ، والعناية ببيان أسباب السلوك وافهامه للصبيان ، من شأنها أن تجعل الصبي يكبر على العمل الصالح من تلقاء نفسه .

---

(١) رواه البخاري ٧/١٦٥ ومسلم ٤/١٧٠٦ وأبو داود ٤/٢٥٤ - والترمذي ٥/٦٠ .

(٢) رواه مسلم ٤/٢٠٠٤ وأبو داود ٤/٢٥٥ والامام أحمد ٦/١١٢ .

دون حاجة الى عصى تسوقه ، فتثمر الرياضة في نفسه ثمرة صالحة . ثم ان الشدة الدائمة كأن يكون المعلم عبوسا أبدا من الفظاظة الممقوتة. والقصد من الرفق العدالة في العقاب ، وعدم التشديد فيه، والابتعاد عن المغالاة في الضرب أو أية وسيلة أخرى من وسائل الرياضة والتأديب وعلة ذلك نفسانية ، اذ يعتاد الصبيان على تكرار العقاب ومن أثر العادة اماتة الشعور ، وبذلك ينعدم التأثير المطلوب ، فضلا عن ذهاب سلطة المعلم وعدم هيبة الصبيان من سطوته .

ومن الرفق بهم عدم حرمانهم من الطعام واللعب اذا كان وقت ذلك . لأن منع الطفل من هاذين المنصبين الهامين في حياته يعود عليه بالضرر صحيا وعقليا . ومتى سمح له بالانصراف الى تناول طعامه وشرابه أو سمح له بأن يلعب ويرتع، فذلك يعود بمنافع هامة في نشوئه "١".

وقد عقد ابن خلدون في هذا فصلا كاملا بين فيه آثار الشدة ومظاهرها فيمن عومل بها ، فيقول : (ان ارهاق الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما اذا كان في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه الى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث ، وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة ...... فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده الا يستبدا عليهما في التأديب) "٢"

---

(١) التربية في الاسلام : ١٢٨ ، بتصرف .

(٢) مقدمة ابن خلدون ٥٤٠ .

ومن حرص التربية الاسلامية على مبدأ الرفق والرحمة بالصغار والكبار ماورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل عليه أحد عماله ، فوجده يلاعب أطفالا له ، فقال له : أتلاعب الأطفال يا أمير المؤمنين ؟ قال له عمر : وأنت كيف حالك مع أطفالك ؟ فقال الرجل ممتزا : اذا دخلت البيت قام النائم وسكت الباكي .... فقال له عمر رضي الله عنه : اذا كنت لا ترحم أولادك فكيف ترحم الرعية ؟ ثم عزله [١] .

هكذا سالت ينابيع التربية الاسلامية بالرفق والرحمة فعمت الكبار كما عمت الصغار ، وهكذا عرفت مناهج تربيتنا أن أول مبادئها الرأفة والرحمة فاذا لم تجديا هاتان ، دخلت العقوبة بما تدعو اليه الحاجة بلا عسف ولا ارهاق .

وكان رضي الله عنه يقول : (اني أحب أن يكون الرجل في أهله كالصبي ، فاذا احتيج اليه كان رجلا) [٢]

فهل بعد هذا لناقم أن يرمي التربية الاسلامية بالغلظة والقسوة أو يرميها بالجفوة والجمود ، أو يرمي القائمين بها بأنه عصاهم لا توضع عن عاتقهم أو غير ذلك من التهم ، بل انبلج الصبح لذى عينين ..

أم تتحمل التربية الاسلامية جريرة معلم فظ غليظ جاهل بأحكامها وتعاليمها يكون مشارنهز في ميدانها الشريف ، ان هذا المعلم وأمثاله في واد والتربية الاسلامية في واد آخر ، ولا ينبغي أن يحكم عليها بالنظر الى القائمين بها .

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب / لابن الجوزى ١٨٠ .

(٢) المرجع السابق ١٢٠ .

- البحث الحادي عشر : - أجرة المعلم :

لقد تناول فقهاء الاسلام هذه القضية بالبحث منذ الصدر الأول وكانت وجهة بحوثهم فيها مختلفة ما بين مانع ومجيز .

وأصل اختلافهم في ذلك يرجع الى سبب واحد وهو أخذ الأجرة على القرآن ، ان فيه أحاديث ترغب في أخذ الأجر وأخرى ترهب من ذلك .

وأصل الترغيب ما جاء في حديث الرقية ، من أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رقوا ملدوغا بالقرآن واشترطوا على ذلك جعلا ، وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال * اقسموا واضربوا لي معكم بسهم أحق ما أخذتم عليه كتاب الله * "١"

أما الأحاديث المانعة منها مارواه أبو داود بسنده عن عبادة بن الصامت أنه قال * علمت ناسا من أهل الصفة الكتاب والقرآن ، فأهدى لي رجل منهم قوسا . فقلت : ليست بمال ، وأرمي عليها في سبيل الله لآتين رسول الله فلأسألنه فأتيته فقلت : يارسول الله رجل أهدى لي قوسا ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال ، وأرمي ، عليها في سبيل الله . فقال :

* ان كنت تحب أن تكون طوقا من النار فاقبلها * "٢"

---

(١) رواه البخاري ٧/٢٢ ومسلم ٤/١٧٢٨ وأبوداود ٤/١٤ - والترمذي ٤/٣٩٨ .

(٢) رواه ابو داود : ٣/٢٦٤ ، وابن ماجة : ٢/٧٣٠ ، والامام احمد : ٥/٣١٥ .

وأقوال المجيزين في هذا راجحة على أقوال المانعين اذ أحاديث الجواز صحيحة صريحة ، وأحاديث المنع قد جعلوا لها تخريجات مستساغة وهي أن المراد من النهي أن ذلك كان في مبدأ الاسلام وحين كان القرآن قليلا في صدور الرجال ، ولا مستفيض في الناس ، وكان الأخذ على تعليمه يومئذ وفي تلك الحال ، انما كان ثمنا للقرآن أما بعد أن صار فاشيا في الناس ، فقد أثبتوه في المصاحف ، وصارت المصاحف في متناول الجميع ، فقد أصبحت الاجارة جائزة حيث أصبح المعلم وقفا على هذه المهنة .

أو المراد من النهي حتى لا يكون القرآن ذريعة للتكسب . "[1] وجمهور العلماء على جواز أجرة المعلم سواء للقرآن أو غيره من العلوم وبهذا جرى العمل قديما وحديثا ، سيما وقد توسعت رقعة الاسلام وانصرف الناس الى صنوف من المهن والحرف تدر عليهم الأموال ، ويبقى المعلم يزاول عمله حسبة وتطوعا ، هذا ما تأباه روح التعاون الاسلامي .

ان المعلم وان كان صاحب أجرة فهو عند الله مأجور الأجر الجزيل اذا كان محتسبا في ذلك راغبا فيما عند الله ، ان العلم لا يقاس بالمال مهما عظم .

وربما لا أبالغ اذا قلت ان أول فرد يجب الاهتمام به وتحسين وضعه الاجتماعي والقيام به أحسن قيام - هو المعلم ، اذ في هذا فراغ له من كل هم وتفكير وبذلك يعود بالاهتمام الكامل والقلب المنشرح .. والاخلاص المتفاني نحو من يقوم بتعليمهم .

---

(١) التربية في الاسلام : ص ١٨٦ - ١٨٧ ، (بتصرف)

وكان من خبث الاستعمار في الدول الاسلامية أن رفع من قيمة المعلم الذى يدرس المواد العلمية ، وهبط من قيمة مدرس التربية والمواد العربية ، وبالتالي تكبر هذه النظرة في قلوب التلاميذ والطلاب فيتجهون شطر التعليم العلمي حتى يحظوا بتلك السمعة وذلك المكان المرموق ولا يزال هذا الاحتقار قائما حتى الآن مع خلو الاستعمار ، لا يزال معلم الصبيان في الكتاب خاصة في كثير من البلدان الاسلامية في حياة شظف وحرمان يرثى لها ، لا زالت أجرته مكايل معدودة من الحبوب تكال له كل عام ، ورأسا أو رأسين من غنم مع عكة أو اثنتين من عسل أو سمن ثم بضع دراهم كل شهر .

ألا رفقا بهذا المعلم الفقير ألا رفقا بهذا المعلم العظيم ، رفقا به حتى لا ينقرض هذا العنصر المهم الذى نقل الينا القرآن الكريم تواترا منذ أن بزغ نور الاسلام وهو الكتاب والكتاتيب .

....

- الفصل الثامن :- حقوق اليتيم على المجتمع المسلم :

سبق أن بينا في فصل سابق مسئولية الآباء ازاء أبنائهم ، وأوردنا فيه الحقوق التي ينالها الطفل في ظل والديه . ونرمي في هذا الفصل الى بيان حقوق اليتيم في ظل المجتمع المسلم ، اذ كثيراً ما يفقد الأبناء أحد الأبوين أو كلاهما ، ففي هذه الحالة تجد الشريعة الاسلامية قد تدخلت مبكرا لوضع مبادئ قيمة تحول دون ضياع هذا الطفل المسكين الذى حرم من رعاية والديه .

كليهما

. . . .

المبحث الأول :- معنى اليتم ومتى ينتهي ؟

أولا :- معنى اليتم :-

قال في اللسان : اليتم : الانفراد ، واليتيم الفرد ، واليتيم في الناس من قبل الأب وفي البهائم من قبل الأم ، ولا يقال لمن فقد الأم من الناس يتيم ولكنه منقطع .

وقيل أصل اليتم : الغفلة وبه سمي اليتيم يتيما لأنه يتغافل عن بره . . وقيل أصله الابطاء ومنه أخذ اليتيم لأن البر يبطئ عنه

وقد تكرر في الحديث ذكر اليتم واليتيم واليتيمة والأيتام واليتامى وما تصرف منه ، واليتم في الناس فقد الصبي أباه قبل البلوغ وفي الدوابه فقد الأم . ولا يطلق اليتم بعد البلوغ الا مجازا .

كما جاء في الحديث * تستأمر اليتيمة في نفسها * "١" أراد باليتيمة البكر البالغة التي مات أبوها قبل بلوغها فلزمها اسم اليتم فدعيت به وهي بالغة مجازا . "٢"

ثانيا : - متى ينتهي اليتم ؟

قد أجمع العلماء أن اليتم يرتفع بالبلوغ وهو المراد من قوله تعالى * واذا بلغ الأطفال منكم الحلم .... * "٣" الآية وقوله * وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح .... * "٤" الآية .

وقوله عليه الصلاة والسلام : لا يتم بعد احتلام . "٥"

اذن بلوغ الطفل يكون بالاحتلام والانزال اذا وطئ ، فاذا لم يوجد ذلك فحتى يتم له ثماني عشرة سنة .

وبلوغ الجارية بالحيض والاحتلام والحبل ، فان لم يوجد ذلك فحتى يتم لها سبع عشرة سنة . وهذا عند أبي حنيفة ، وفي رواية عنه اذ بلغ الغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا وهو قول الشافعي وعنه في الغلام تسع عشرة سنه "٦"

---

(١) رواه أبو داود ٢/٢٣١ والترمذي ٣/٤٠٨ والنسائي ٦/٨٧.

(٢) لسان العرب / لابن منظور ١٦/١٣٢ .

(٣) سورة النور آية : ٥٩ .

(٤) سورة النساء آية : ٦ .

(٥) رواه أبو داود ٣/١١٥ . قال السخاوي في "المقاصد الحسنة" وقد أعله غير واحد ، وحسنه النووي متمسكا بسكوت أبي داود عليه لا سيما وهو عند الطبراني في الصغير ، من وجه آخر عن علي بل له شواهد عن جابر وأنس وغيرها . فالحديث حسن بشواهده .

(٦) تكملة شرح فتح القدير/ لابن الهمام ٩/٢٧٠ /دار الفكر (بيروت) .

- المبحث الثاني :- ماجاء في الترغيب في كفالته :

لقد رغبت الشريعة الاسلامية في كفالة اليتيم والعناية به ، وجعلت ذلك من أحسن الصدقات وأعظم القربات التي تجعل صاحبها بمفازة من هول ذلك اليوم العظيم .

قال تعالى : ﴿ فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذى مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ﴾ [١]

وقال تعالى : ﴿ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ [٢]
الى غيرذلك من الآيات البينات ....

وقال عليه الصلاة والسلام ﴿ أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين ﴾ [٣]
وأشار بأصبعيه يعني السبابة والوسطى .

وقال ﴿ من قبض يتيما بين المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تعالى أدخله الله الجنة البتة [٤]، الا أن يعمل ذنبا لا يغفره ﴾ [٥]

---

(١) سورة البلد آية : ١٦ .
(٢) سورة الانسان آية : ٩ .
(٣) رواه البخارى ٧/٧٦ ومسلم ٤/٢٢٨٧ وأبو داود ٤/٣٣٨- والترمذى ٤/٣٢١ .
(٤) البتة : البت : أى القطع . مختار الصحاح : ٣٩ .
(٥) رواه الترمذى ٤/٣٢٠ وفي سنده حنش وهو الحسين بن قيس قال الترمذى : وهو ضعيف .

ومما سبق تتضح دعوة الاسلام الصادقة الى الرفق باليتيم وكفالته واشعارة بالحنان والعطف اللذين افتقدهما .

(وكانت تعاليم الاسلام حاثة على معاملة اليتيم معاملة طيبة مراعاة لنفسيته ، لأنه حين فقد أباه شعر بالحاجة الى من يحميه ، ويقوى عزيمته ، وأصابه شيء من الذل والانكسار ، وقد كان يجد في أبيه داعيا حانيا ، ملبيا لما يريد ، فلما فقده ، أحس بذهابه ، وشعر بالوحشة فكان لا بد من التعويض عليه لئلا ينشأ منطويا منعزلا ، سيء النظرة للناس ، وربما أدى به ذلك الى الاساءة الى المجتمع باللجوء الى طريق الاجرام والانحراف ، فدعا الاسلام الى احسان تربيته ومعاملته لينشأ رجلا عاملا في الحياة ليس عالة على المجتمع ولا عبئا عليه . "١" .

....

---

(١) المجتمع المتكافل في الاسلام / د . عبد العزيز الخياط / ٢٤١

ـ المبحث الثالث :ـ ما جاء في الحفاظ على ماله وممتلكاته :

ومن العناية باليتيم العناية بماله وممتلكه التي هي قوام حياته اذا اشتد عوده وحسن تصرفه ، ولما كان اليتيم في هذه الحالة من العجز التام سواء في التفكير أو التصرف وغيره ، فقد جعل الشارع الحكيم جميع أمواله تحت يد أمينة وهي يد الولي أو الوصي حفظا لها من التلف والضياع ، حتى يبلغ فينتفع بها .

ولقد أحاط الشارع الجليل أموال اليتامى بسياج من الترهيب حتى لا تنتهك فتؤكل ويكون بذلك ضياع لحق اليتيم الذى لا حول له ولا قوة قال الله تعالى ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا ﴾ "١".

وقال : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفي بالله حسيبا ﴾ "٢" .

وقال : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ﴾ "٣" .

قال القرطبي : ايتاء اليتامى أموالهم يكون بوجهين :-

---

(١) سورة النساء آية : ٢ .

(٢) سورة النساء آية : ٦ .

(٣) سورة الانعام آية : ١٥٢ .

أولا :- اجراء الطعام والكسوة مادامت الولاية اذ لا يمكن الا ذلك لمن لا يستحق الأخذ الكلي والاستبداد كالصغير والسفيه الكبير .

ثانيا :- الايتاء والتمكن واسلام المال اليه ، وذلك عند الابتلاء والارشاد وتكون تسميته مجازا ، والمعني : الذى كان يتيما ، وهو استصحاب الاسم ، كقوله تعالى : ﴿ وألقي السحرة ساجدين ﴾ "١" أى الذين كانوا سحرة .

فاذا تحقق الولي رشده حرم عليه امساك ماله عنه وكان عاصيا . "٢"

وقال ﴿ لا تتبدلوا الخبيث بالطيب ﴾ "٣" أى لا تتبدلوا الشاة السمينة من مال اليتيم بالهزيلة ، ولا الدرهم الطيب بالزيف ، وكانوا في الجاهلية لعدم الدين لا يتحرجون في أموال اليتامى ، فكانوا يأخذون الطيب والجيد من أموال اليتامى ويبدلونه بالردىء من أموالهم ويقولون : اسم باسم ورأس برأس ، فنهاهم الله عن ذلك هذا قول .

وقيل المعنى :- ولا تأكلوا أموال اليتامى وهي محرمة خبيثة وتدعوا الطيب وهو أموالكم . "٤"

ومن عناية الاسلام باليتيم في ماله فقد أمر بالا تجار فيه وتنميته حتى لا تأكله الزكاة .

روى الترمذى : بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ من ولي يتيما له مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى لا تأكله الصدقة ﴾ "٥"

---

(١) سورة الاعراف آية : ١٢٠ .

(٢) تفسير القرطبي ٥/٩ / دار الكتب (المصرية) الشعب .

(٣) سورة النساء آية : ٦ .

(٤) نفس المرجع السابق ٥/٩ .

(٥) رواه الترمذى ٣/٢٤ وفي اسناده المثنى بن الصباح .

وصح هذا المعنى موقوفا على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، روى البيهقي عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال :
* اتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة * "١"

وفي الحديث أن النبي صلي الله عليه وسلم أمر الأوصياء على اليتامى خاصة والمجتمع الاسلامي عامة ، أن يعملوا على تنمية أموال اليتامى بالتجارة وابتغاء الربح ، وحذر من تركه دون تثميرو لا استغلال ، فتأكله الصدقات وتستهلكه ...... "٢" .

كما جعل الاسلام أكل مال اليتيم وانتهاك حرمته من أكبر الكبائر وأعظم الذنوب التي تقحم مقترفها النار .

قال تعالى : * ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا * "٣" .

قال القرطبي : روى أنها نزلت في رجل من غطفان ولي مال ابن أخيه وهو يتيم صغير فأكله ، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية ، ولهذا قال الجمهور : ان المراد الأوصياء الذين يأكلون مالم يبح لهم من مال اليتيم . "٤"

= وهو ضعيف - وله شواهد في مسند الشافعي ٩٢ .

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى ٤/١٠٧ وقال : اسناده صحيح وله شواهد عن عمر .

(٢) فقه والزكاة / يوسف القرضاوي ١/١١٠/مؤسسة الرسالة (لبنان)

(٣) سورة النساء آية : ١٠ .

(٤) تفسير القرطبي ٥/٥٣ .

وفي السيرة المطرة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسرى به رأى فيما رأى أقواما لهم مشافر كمشافر الابل بأيديهم حجارة من نار ، يأكلونها فتنزل من أسافلهم ، فسأل جبريل عليه السلام عن شأنهم فقال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما ."١"

ومن هذا الباب كان الاعتداء على مال اليتيم يعد من الكبائر، قال عليه الصلاة والسلام « اجتنبوا السبع الموبقات "٢" قالوا ماهي يارسول الله ؟ قال الشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق والسحر ، والربا وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » "٣" .

والاسلام في حرصه الشديد على مال اليتيم فقد جوز للأولياء والأوصياء اذا كانوا فقراء ومحتاجين أن يأكلوا من ماله بما تدعو اليه الحاجة وتلح به الضرورة وهو ما اشار اليه القرآن الكريم بالأكل بالمعروف والاقتراب بالتي هي أحسن .

---

(١) تهذيب سيرة ابن هشام / عبد السلام هارون ٨٧ (حديث الاسراء) .

(٢) الموبقات : أي المهلكات - يقال وبق الرجل ويبق ويوبق اذا هلك . وأوبق غيره اذا أهلكه . انظر مختار الصحاح ٧٠٧

(٣) رواه البخاري ٣/١٩٥ ومسلم ١/٩٢ وأبو داود ٣/١١٥ والنسائي ٦/٢٥٧ .

قال تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ﴾ "١"

وقال تعالى : ﴿ ... ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ "٢"

جاء في صحيح البخارى عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى : ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ قالت : أنزلت في وليّ اليتيم أن يصيب من ماله اذا كان محتاجا بقدر ماله بالمعروف " . "٣"

قال القرطبي : واختلف الجمهور في الأكل بالمعروف ماهو ، فقال قوم : هو القرض اذا احتاج ويقضي اذا أيسر ، قاله عمر بن الخطاب وابن عباس .

واثر عن عمر رضي الله عنه قوله : (ألا اني أنزلت نفسي من مال الله منزلة الولي من مال اليتيم ، ان استغنيت استعففت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف ، فاذا أيسرت قضيت .

وقال آخرون ومنهم الحسن البصرى : لا قضاء على الوصي الفقير فيأكل بالمعروف لأن ذلك حق النظر وعليه الفقهاء) . "٤"

---

(١) سورة الأنعام : الآية " ١٥٢ " .
(٢) سورة النساء : الآية " ٦ " .
(٣) رواه البخارى في صحيحه ، باب : (ماللوصي أن يعمل في مال اليتيم) ٣/١٩٤-١٩٥ .
(٤) تفسير القرطبي : ٥/٤٢ .

ويتلخص مما سبق أن ولي اليتيم ووصّيه اذا كانا غنيين فليستعففا عن مال اليتيم ولا يقربانه ، وأما من كان فقيرا فليأكل بما تدعو اليـــــه الحاجة من غير اسراف ولا تبذير ، فاذا أيسر أوفى وان بقي معدمـــــا فلا جناح عليه في الأكل بالمعروف .

روى أبو داود بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جـــــدّه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : اني فقير ليس لي شـــي ولي يتيم . فقال : كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر "١" ، ولا متأثل) . "٢" ، "٣"

فهذا تأويل قوله تعالى : ﴿ ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ﴾ "٤"

وقوله تعالى : ﴿ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن ﴾ "٥"

وهذه الأموال التي أمر الاسلام بحفظها وأوصى بها تلكم الوصايـــا البالغة وتوعد من امتد اليها بسوء . فعل ذلك كله لكي تبقى هــــذه الاموال محفوظة وكاملة حتى ينتفع بها صاحبها عند بلوغه ورشده وفـــي ذلك تخفيف من مصيبته حتى لا يجتمع عليه يتم وافلاس .

وفي ختام هذه الوصية الجليلة التي تدور حول أموال اليتامى فقد أمر الله تعالى أن تدفع اليهم اذا ناهزوا الحلم وأنس منهم الرشد وحســـن التصرف لما سيئول اليهم من مال ، كما أرشد تعالى أن تكون هناك شهادة عند الدفع والاستيفاء ، أمنا للريبة واحترازا من التهم .

---

(١) مبادر : أى مسارع . وفي التنزيل (ولا تأكلوها اسرافا وبـــدارا أن يكبروا) سورة النساء : الآية "٦" .

(٢) متأثل : التأثل اتخاذ أصل المال أ.هـ الصحاح ٤/١٦٢١

(٣) رواه أبو داود : ٣/١١٥ ، والنسائي : ٦/٢٥٦ في الوصايا

(٤) سورة النساء : الآية "٦".

(٥) سورة الانعام : الآية "١٥٢".

قال تعالى : * وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فـــان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم * "١"

وقال : * فاذا دفعتم اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا * "٢"

قال القرطبي : أمر الله تعالى بالاشهاد تنبيها على التحصين وزوالا للتهم ، وهذا الاشهاد مستحب عند طائفة من العلماء) . "٣"

---

(١) سورة النساء : الآية " ٦ " .

(٢) سورة النساء : الآية " ٦ " .

(٣) تفسير القرطبي : ٥/٤٥ .

المبحث الرابع

موقف المجتمع المسلم ازاء اليتامى

لقد تم فيما سبق بيان الترغيب في كفالة اليتيم والحفاظ على ماله ، وبقي لنا أن نبيّن موقف المجتمع الاسلامي نحو اليتامى .

ان الطفل في ظل والديه قد يتمتع بكل وسائل العناية التي تمكنه من أن يسير سيرا حسنا في نموّه .

أما اليتيم فالحمل الكبير يكون على الدولة في أن توءمن له كل مايخصه من غذاء وكساء ومأوى ورعاية صحية وتعليم ، كما عليها أن توجد لهم دور الحضانة والملاجئ التي تتوفر على كل وسائل التمتع والنشاط ، من نوادي وملاعب ومسابح ومكتبات زاخرة بالكتب المفيدة التي تمدهم بالثقافة والتعليم ، وأن توجههم التوجيه الديني السليم وذلك بتعويدهم على الصلاة جماعة والتردد على المساجد ، كما ينبغي أن يكون هذا كله على يد مشرفين أتقياء ذوى أمانة وخلق وسعة صدر ، بذلك يمكن لهوءلاء اليتامى أن يكبروا وقد انغرست في قلوبهم بذرة الايمان القوى والخلق الطيب ، وتهيأوا ليكونوا رجال الغد السعيد عاملين على تساند المجتمع وقوته وتكافله .

والمجتمع الاسلامي في ذاته متكافل متعاون من غير عامل خارجي ، اذ المسلم يشعر في قرارة نفسه بمبدأ التعاون والرحمة والرفق ، كل ذلك يجده في آيات كتابه الكريم وسنة نبيه العظيم .

وكان الاسلام أكثر الشرائع السماوية دعوة لحفظ اليتيم والعناية به وتربيته والقيام به أحسن قيام في ذاته وماله .

وجاءت تعاليمه تحث على النصح والارشاد في هذا المقام ، تجد ذلك في أطول سورة "١" من الكتاب الكريم كما تجده في قصرها "٢"

قال الله تعالى : * ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح .. * "٣"

قال القرطبي : روى أبو داود "٤" والنسائي "٥" عن ابن عباس قال : لما أنزل الله تعالى : * ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن * "٦" و * ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما .. * "٧" الآية ، انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل من طعامه فيحبس له ، حتى يأكله أو يفسد ، فأشتد ذلك عليهم ، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : * ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير... * "٨" الآية ،فخلطوا طعامهم بطعامه وشرابهم بشرابه .

---

(١) المراد بها سورة البقرة وفيها : * ويسألونك عن اليتامى .. * الآية "٢٢٠" .

(٢) المراد بها سورة الماعون وفيها * ... الذى يدعّ اليتيم ولا يحض على طعام المسكين ... * الآية "٣"

(٣) سورة البقرة : الآية "٢٢٠" .

(٤) رواه أبو داود : ٣/١١٤ .

(٥) النسائي : ٦/٢٥٦ .

(٦) سورة الأنعام : الآية "١٥٢" .

(٧) سورة النساء : الآية "١٠" .

(٨) سورة البقرة : الآية "٢٢٠" .

وقال : لما أذن الله عزّوجل في ﴿ مخالطة الأيتام مع قصد الاصلاح بالنظر اليهم وفيهم كان ذلك دليلا على جواز التصرّف في مال اليتيم ، ودلّ الظاهر على أن ولي اليتيم يعلّمه الصناعات ، واذا وهب لليتيم شيء فللوصي أن يقبضه لما فيه من الاصلاح .

ووكل الحاضنين في ذلك الى أمانتهم بقوله : ﴿ والله يعلم المفسد من المصلح ﴾ "١" .. وفيه تحذير ، أى يعلم المفسد لأموال اليتامى من المصلح لها ، فيجازى كلا على اصلاحه وافساده ..) "٢"

بتلكم التعاليم القيمة كان المجتمع الاسلامي عينا حانية ومنبع رحمة على الأيتام والقصّر والأرامل .

وقد سبق أن أوردنا قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع تلكم الأرملة وصغارها وكيف كان موقفه منهم كأمير للمؤمنين وكمسلم له ضمير حي وشعور مرهف ، ومثل تلكم القصة مارواه زيد بن أسلم عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى السوق ، فلحقته امرأة شابة فقالت : يا أمير المؤمنين ، هلك زوجي ، وترك صبية صغارا ماينضجون كراعا "٣" ولا لهم زرع ولا ضرع "٤" ، وخشيت عليهم الضبع "٥" ،

---

(١) الآية " ٢٢٠ " من سورة البقرة .

(٢) تفسير القرطبي : ج ٣ ، صفحات : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، بتصرف.

(٣) ماينضجون كراعا : كناية عن شدة ضعفهم وعجزهم ، وأنهم لا يستطيعون حيلة .

(٤) لا ضرع : أى ليس لهم نوق ولا غنم تدر لهم الحليب ، والضرع : (بتشديد الضاد مع الفتح وسكون الراء) لكل ذات ظلف أو خف مختار الصحاح : ٣٨٠ .

(٥) الضبع : كناية عن السنة الشديدة المجدبة . للصحاح للجوهرى : ٣/١٢٤٨ .

وأنا ابنة خفاف بن أيمن الغفاري "١" ، وقد شهد أبي الحديبية "٢"
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوقف معها عمر ولم يمض وقال :
مرحبا بنسب قريب ، ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار
فحمل عليه غرارتين ملأهما طعاما ، وجعل بينهما نفقة وثيابا ،
ثم ناولها خطامه وقال : اقتاديه ، فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله
بخير ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين أكثرت لها .. فقال عمر :
ثكلتك أمك .. والله اني رأيت أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا ،
فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهامهما "٣" فيه .) "٤"

وقريب من هذا مارواه الأحنف بن قيس أنه قدم على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وفد من العراق ، قدموا عليه ، في يوم صائف
شديد الحر ، وهو معتجر "٥" بعباءة يهنأ "٦" بعيرا من ابل الصدقة ،

---

(١) خفاف بن أيمن الغفاري : هو أحد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
(٢) الحديبية : هي قرية معروفة بين مكة وجدة ، ووقع فيها صلح بين المسلمين والمشركين فسمي بها سنة ٦ للهجرة .
معجم البلدان : ٢٢٩/٢ .
(٣) نستفيء سهامهما : أى نأخذ حظهما من الفيء والغنيمة .
(٤) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب / ابن الجوزى : ص ٧٣ .
(٥) معتجر بعباءة : أى جعل العباءة على رأسه ليتقي بها حر الشمس والاعتجار أيضا لف العمامة على الرأس ، مختار الصحاح : ٤١٢
(٦) يهنأ : أى يطلي ويدهن بالقطران وغيره .

فقال : يا أحنف ضع ثيابك وهلّم ، فأعن أمير المؤمنين على هذا البعير ، فانه من ابل الصدقة ، فيه حق اليتيم والأرملة ، والمسكين فقال رجل من القوم : يغفر الله لك يا أمير المؤمنين .. فهلّا تأمر عبدا من عبيد الصدقة فيكفيك ؟ فقال عمر : وأيّ عبد هو أعبد مني ومن الأحنف ؟ انه من ولي أمر المسلمين يجب عليه لهم ، مايجب على العبد لسيده في النصيحة وأداء الأمانة . "١"

لعمرى انه الشعور الكامل بالمسئولية ، وتقوى الله ومراقبته في السر والعلن ، كيف وهو القائل : (لو مات جمل ضياعا على شط الفرات لخشيت أن يسألني الله عنه .) "٢"

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يدخل عليه أحد المسلمين فيجده ملقى على ظهره وعلى صدره طفلة صغيرة يلاعبها ويقبلها بحنان ، فسأله الرجل عن أمرها فقال له : هذه ابنة رجل خير مني - سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة وشهد بدرا واستشهد يوم أحد . "٣"

بهذه النماذج الرائعة البالغة حد القمة في الرحمة والشعور بالمسئولية ازاء كل مايجرى وسط المجتمع المسلم ، بهذا كله أمكن لليتيم أن يعيش في ظل أخوى رحيم .

---

(١) مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ص ٧٣ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٣/٣٠٥ .

(٣) عن كتاب / شهداء الاسلام في عهد النبوة ، د. على سامي النشار : ص ٥٧ ط ١٤٠٢هـ مكتبة اسامة بن زيد (لبنان) .

(والأمة مسئولة عن حماية الضعفاء فيها ، ورعاية مصالحهم وصيانتها فعليها أن تقاتل عند اللزوم لحمايتهم : * ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان .. * "١" وعليها أن تحفظ أموالهم حتى يرشدوا * وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ... * "٢" الآية .

وفي الحديث : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ، أو كالذى يصوم النهار ويقوم الليل) . "٣"

وهي مسئولة عن فقرائها ومعوزيها أن ترزقهم بما فيه الكفاية ، فتتقاضى أموال الزكاة وتنفقها في مصارفها ، فاذا لم تكف فرضت على القادرين بقدر مايسد عوز المحتاجين ، بلا قيد ولا شرط الا هذه الكفاية . فاذا بات فرد واحد جائعا فالأمة كلها تبيت آثمة مالم تتحاض على اطعامه : * كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين ، وتأكلون التراث أكلا لماً ، وتحبون المال حبا جمّا .. * "٤" الآيات .

وفي الحديث : (ايما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى) . "٥"

---

(١) سورة النساء : الآية " ٧٥ " .

(٢) سورة النساء : الآية " ٦ " .

(٣) البخارى : ٧/٧٧ ، ومسلم : ٤/٢٢٨٦ ، والترمذى : ٤/٣٤٦ ، والنسائي : ٥/٨٦ - ٨٧ .

(٤) سورة الفجر : الآية " [illegible] " .

(٥) سورة الامام احمد : ٢/٣٣ .

والأمة المسلمة كلها جسد واحد يحس احساسا واحدا ، وما يصيب عضوا منه يشتكي له سائر الأعضاء ، وهي صورة جميلة أخاذة يرسمها الرسول الكريم فيقول : (مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) . "١"

كما رسم للتعاون والتكافل بين المؤمن والمؤمن صورة أخرى معبرة دقيقة : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) . "٢"

وذلك أسمى ما يتصوره الخيال للتعاون والتكافل في الحياة) "٣"

ان مجتمعا في مثل هذه الصورة من التراحم والتعاطف والتواد ، ان مجتمعا هذه حالته وطبيعته لا يمكن ، بحال أن يضيع فيه حق لمسكين أو ضعيف ، كما لا يمكن أن يهان فيه يتيم أو تضيع فيه أرملة .

لقد صدق فيهم قول ربنا العزيز : * والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر * "٤"

لقد امتثلوا أوامره قولا وعملا وسلوكا امتثلوا قوله تعالى : * وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان * "٥"

---

(١) رواه البخاري : ٧٧/٧ - ٧٨ ، ومسلم : ٢٠٠٠/٤ .

(٢) رواه البخاري : ٨٠/٧ ، ومسلم : ١٩٩٩/٤ ، والترمذي : ٣٢٥/٤ .

(٣) العدالة الاجتماعية في الاسلام / سيد قطب : ٧٢ - ٧٣ ط ثالثة سنة ١٣٨٨ هـ .

(٤) سورة التوبة : الآية " ٧١ " .

(٥) سورة المائدة : الآية " ٢ " .

وقوله : * ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * "١"

ولا أريد أن أطيل في ذكر الأمثلة والآيات في هذا الباب اذ هي كثيرة ومتنوعة ، وحسبي أني بينت روح المجتمع الاسلامي وكيفية تعاونه وتكافله ، اذ هو المحضن الرحيم لذلكم اليتيم الذى فقد الرعاية والحنان ، فيجد في كنفه خير معين لينشأ رجلا سويا يعود على البلاد والعباد بالنفع والصلاح .

---

(١) سورة آل عمران : الآية " ١٠٤ ".

المبحث الخامس

أحوال اليتامى في مجتمعاتنا

تلكم صفة المجتمع المسلم ، وتلكم حالة اليتيم في وسطه ، لا شك أنها أحسن حال وأطيب عيش .

ومما يؤسف له حقا أن نرى تلك التعاليم لم تعد مراعاة نحو اليتامى فأدى ذلك الى ضياعهم في معظم المجتمعات الاسلامية .

وقد كانت بالأمس القريب أحوال اليتامى في الغرب المادى توصف بكل أنواع العسف والظلم نتيجة لطغيان الروح المادية بين الجماهير ، خاصة الاقطاعيين منهم من النبلاء ورجال الكنيسة ، لقد كانت مصانع ومزارع الاقطاعيين تغص بآلاف الأطفال والنساء من أرامل ويتامى ومساكين . هؤلاء

وقد كان الكاتب الفرنسي المشهور (فكتور هيجو) صادق المشاعر والاحساس ، دقيق التصوير والملاحظة في كتابه الشهير : (البؤساء) لقد صوّر فيه كل تعاسة وشقاء ونكد قاستها الطبقة الفقيرة في أوروبا ، لذا وجد كتابه المذكور اقبالا من القراء الذين يستهويهم البحث عن الحقيقة ، ولذا ترجم الى عدة لغات حيّة منها : العربية ، يكفي أنه يصف في احدى الفقرات بطل القصة (جون فال جون) أنه حكم عليه بالسجن تسعة عشر سنة لأنه اقتحم مخبزة رجل غني وكسر زجاجها وسرق خبزة لينقذ حياة أطفال أخته الأرملة ...

ولم تنخفض نسبة العسف والظلم بهؤلاء الآ عقب الانقلاب الصناعي المشهور في تاريخ أوروبا ، حيث تغير الوضع بانشاء عدة لجان ومؤسسات ترعى حقوق العمال وتحدد أجورهم ، وأخرى ترعى شئون الضعفاء والمساكين والأرامل ، وثالثة ترعى مصالح الأطفال واليتامى وتحدّد أعمارهم بالنسبة للعمل ، بسن لا يجوز للطفل أن يمارس عملا يدويا قبل بلوغها ، وهي طريقة محمودة لا يزال الغرب حتى الآن يعمل بها وبشكل أدق."(١)"

ولكن للأسف فقد انقلب الوضع رأسا على عقب ، وصار يتامى الغرب في وضع يحسدون عليه ، حيث العناية البالغة والامتيازات التي يطول ذكرها .

وأصبح يتامى المسلمين في حالة يرثى لها فالشقاء والنكد منذ أن يفارق اليتيم أبوه ، ولم يكن بأحسن حظ اذا ماتزوجت أمه فهناك زوجها الذى يترقب هفواته ويرى فيه خلف الزوج السابق الذى يحاول أن يطمسه من ذاكرة زوجته ، واذا ماتت أمه ، فهناك امرأة أبيه التي تقليه وتبغضه ، وان فقدهما معا فالبلية أكبر ، حيث الأقارب والأرحام الذين لا همّ لهم إلاّ أبناؤهم .

---

(١) هذا بالنسبة لأطفالهم ويتاماهم عموما ، أما نحو أطفال الدول التي كانت ترزح تحت سيطرتهم فقد كان الوضع مخالفا كل الاختلاف بالنسبة لهم ، فهناك قذائف (النابالم) وغيرها التي تقذف على القرى الآمنة ، التي تغص بالأبرياء من أطفال وغيرهم . وقد عشت زمن الاستعمار الفرنسي للجزائر ، وكنت فتى يافعا : فرأيت العديد من الأطفال والرجال والنساء الذين شوهت خلقتهم بهذا القصف العشوائي ،ولا يزال الكثير منهم على قيد الحياة حتى الآن يشهد منظرهم على بشاعة الغرب وظلمه وحقده.

ومن سوء العناية بالأطفال عامة واليتامى خاصة أن نجد بعض الدول الاسلامية لم تحدد حتى الآن أعمار الأطفال التي تخولهم الشغل والعمل نظاميا ، أو كان هناك تحديد ولكن لم تكن على ذلك أى رقابة ولا تفقد ، فتجد الأطفال وفيهم من لم يناهز العاشرة من العمر قد زجّ بهم مضطرين - أهلهم وأقاربهم نظير كسب ضئيل - في أعمال وأشغال لا تناسب عمرهم المبكر ولا جسمهم الغض ، وأغلب أرباب هذه الأعمال هم من الطبقة التي لا هم لها الا ازدياد الربح وكثرة الكسب ولو على حساب هذه الأجسام الضعيفة ، وهذه الأعواد التي لم تشتد بعد .

ولم يعلم هؤلاء أن دفع صغارهم للعمل والتكسب قبل الأوان قد يؤدى الى انحرافهم بطريق أو بآخر .

وهذا ماحذر منه الاسلام مبكرا ، روى الامام مالك في الموطأ ، بسنده عن أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه سمع عثمان بن عفان يقول في خطبته حين ولي : " ولا تكلفوا الصبيان الكسب ، فانكم متى كلفتموهم الكسب سرقوا ، ولا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب ، فانكم متى كلفتموها ذلك ; كسبت بفرجها ، وعفوا اذ أعفكم الله . "(١)

ألم يأن للسلطات الاجتماعية والقائمة منها على اليد العاملة خاصة أن تجعل حدا لهذا العمل الغير مشروع وهذا الاستغلال الظالم وجعل الرقابة التامة على من يقوم بتشغيل مثل هؤلاء الصغار .

---

(١) رواه مالك في الموطأ : ٩٨١/٢ ، وإسناده صحيح .

ولتفادى ذلك كله يجب توفير المدارس وتسهيل طرق التعليم للجميع ، فمن لم يوفق في مراحله التعليمية ، وجه توجيها حسنا الـــى ما يميل اليه من حرفة ومهنة في مراكز التكوين المهني التي يجب توفرهـــا كذلك .

بذلك يمكننا أن نحول دون ضياع هذا الطفل البرئ وأمكننـــا أن نخرجه الى المجتمع رجلا مساهما لنهضة المجتمع بعلمه أو مهنته .

ان بعدنا عن تعاليم الاسلام الحنيف أفرادا وجماعات وحكومـــات ثم الفراغ من الوعي الديني أدى ذلك كله الى تهوّر أحوال اليتامى عندنا . والحل الوحيد لتحسين وضعهم ورفع مستواهم هو التمسك بالدين الاسلامي وتطبيقه في واقع الحياة كليا ، ثم نشر الوعي الاسلامي بين طبقات المجتمع بذلك يعلم كل فرد ماله وما عليه ازاء من يعايشهم . فذلك أدنى أن يكفكف دمع اليتيم ويدخل على قلبه الفرحة والسرور ، ويجعله يعيش كأحد أطفـــال المجتمع يمرح ويفره في جوه الرحيم .

الفصل التاسع

اللقيط وموقف المجتمع المسلم نحوه

المبحث الأول : معنى اللقيط :

قال في اللسان : (اللقط) أخذ الشيء من الأرض لقطه يلقطه لقطا والتقطه أخذه من الأرض ، واللقطة : الشيء الذى تجده ملقى في الأرض ، وجاء في الحديث أنه سئل عن اللقطة فقال : احفظ عفاصها ووكاءها ..) "١"

واللقيط : هو الصبي المنبوذ يجده انسان ، وهو عند العرب فعيل بمعنى : مفعول ، والذى يأخذ الصبي أو الشيء الساقط ، يقال له : الملتقط ، واللقيط : الطفل يوجد مرميًّا على الطريق لا يعرف أبوه ولا أمه وهو في قول عامة الفقهاء : حرّ لا ولاء عليه لأحد ولا يرثه ملتقطه . "٢"

---

(١) رواه البخارى : ٩٣/٣ ، ومسلم : ١٣٤٦/٣ ، وابو داود : ١٣٥/٢ ، والترمذى : ٦٤٦/٣ ، والموطأ : ٧٥٧/٢ ، وأحمد : ١٦٢/٤ .

(٢) لسان العرب ، لابن منظور : ٢٦٨/٩ .

المبحث الثانـــــي

كفالـــــة المجتمـع لـــــه

لقد حارب الاسلام الزنا وقطع جميع دواعيه وسبله ، كل ذلك لتبقى الأنساب محفوظة والأعراض مصانة ، ولكن قد يحدث في غيبـــة من الضمير وغفلة من الرقيب أن تحصل الفاحشة وتنبت جذورها مخلفـــة وراءها في أحيان كثيرة ، ذلكم الطفل البرئ الذى يخرج الى الدنيـا لا حظ من عطف والديه الا النبذ والطرح في احدى الشوارع أو الأزقة .

ولكن الشريعة الاسلامية السمحة التي تعتبر الرفق والرحمة من كبريات مبادئها ، قد هيأت لهذا الطفل البرئ كل وسائل النمـــاء والعناية من غذاء وكساء وتعليم ،واعتبرته فردا من أفراد المجتمع ليس عليه جناح فيما حدث ، ورفعه أفضل من تركه لما في تركه من ترك الرحمة بالصغار ، قال عليه الصلاة والسلام : (ليس منّا من لم يرحم صغيرنـــا ولم يعرف حقّ كبيرنا) . "١"

وفي رفعه اظهار الشفقة وهو أفضل الأعمال بعد الايمـــان على ماقيل ، أفضل الأعمال بعد الايمان بالله ، التعظيم لأمر اللـــه والشفقة على خلق الله) . "٢"

---

(١) رواه أبو داود : ٢٨٦/٤ ، والترمذى : ٣٢١/٤ ، والامام احمد : ٢٥٧/١ .

(٢) المبسوط ، للسرخسي : ٢٠٩/١٠ / ط - ٢ / دار المعرفة للطباعة والنشر (لبنان) .

وقد روى الحسن عن علي رضي الله عنه أنه قال عندما أتـــــي بلقيط : هو حرّ ولأن أكون وليت من أمره مثل الذى وليت منه أحــبّ اليّ من كذا وكذا ، فعلي كرم الله وجهه على جلالة قدره يتمنى أن يكون هو الملتقط لهذا اللقيط .

وقد روى كذلك عن ابن شهاب قال : حدثني أبو جميلة أنــــه وجد منبوذا على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأتاه به فقـــــال له عمر : عسى الغوير أبؤسا . "١" فقام جماعة فأثنوا عليه خيرا فقـــال له : هو حرّ ونفقته من بيت المال . "٢"

ويعتبر اللقيط اذا التقطه غير المسلم فيعتبر مسلما مالم يلتقطه من بيعة أو كنيسة أو قرية من قرى غير المسلمين فيكون من أهل الذمة ، وفي هذه المسألة أربعة أوجه :

الأول : أن يجده مسلم في مكان المسلمين كالمسجد ونحوه فيعتبـــر اللقيط مسلما .

الثاني : أن يجده كافر في مكان أهل الكفر كالبيعة والكنيسة فيكـون محكوما عليه بأنه غير مسلم .

والثالث : أن يجده مسلم في مكان الكفار .

---

(١) مثلا يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم به . (مجمع الامثـــال لأبي هلال العسكرى : ٢/٥ ، (والمراد لعل الرجل هو نفسه أبو اللقيط وأراد التخلص منه .)

(٢) شرح فتح القدير : ٥/٣٤٣ .

والرابـع : أن يجده كافر في مكان المسلمين ، ففي الوجهين الأخرين اختلف الحكم ، أيكون بحسب المكان الذى وجد فيه أم بحسب الملتقط ، والظاهر أنه بحسب المكان ، الا أن يعتبر الزّى الذى وجد عليه اللقيط ،فان كان يـدل لباسه على دين معيّن ووجد في مكان لأهل ذلك الدين فيعتبر والاّ فلا ، واذا وجد في بيعة أو كنيسة أو قريـة ليس فيها الا مشرك لم يجبر على الاسلام اذا بلغ.) "١"

ومن عناية الاسلام باللقيط أنه جوّز اثبات نسبه لمن يدّعيـه وفي ذلك من المصلحة مالا يخفى .

يقول الامام السرخسي في كتابه (المبسوط) : رجل التقـط لقيطا فادعى رجل أنه ابنه ، صدقته استحسانا وثبت نسبه منه ،ألا ترى أن الذى التقطه ، لو ادعاه لنفسه يثبت نسبه منه ، والقياس والاستحسـان في الفصلين) . "٢"

كما جاء في شرح فتح القدير : (ويحكم باسلام الولد ثم ثبوت النسب بمجرد دعوى الخارج استحسانا والقياس أن لا يثبت الاّ ببيّنـة لأنه يتضمن ابطال حق ثابت بمجرد دعواه ، وهو حق الحفظ الثابـت للملتقط وحق الولاء الثابت لعامة المسلمين ، ووجه الاستحسان أنه اقـرار للصبي بما ينفعه لأنه يتشرف بالنسب ويتأذى بانقطاعه اذ يعير بـه

----

(١) المبسوط ، للسرخسي : ١٠/٢١٤ - ٢١٥ .

(٢) المرجع السابق : ١٠/٢١١ .

ويحصل له من يقوم بتربيته ومؤنته راغبا في ذلك غير ممتن به) . "١"

وبهذا يكون الاسلام قد أعطى اللقيط جميع الحقوق الشرعية التي ينالها الابن الشرعي من نسب وميراث وغير ذلك ، ويكون بذلك قد أنقذ هذه النسمة البريئة وجعلها تعيش في ظل أبوي رحيم ولو ادعاء، فذلك أحسن من أن يعيش تحت ظل الملاجئ أو غيرها ، الأمر الذي يجعله يفكر دائما من أين جاء ؟ ولمن ينتمي ؟ .

ويكون الاسلام بتلكم العناية البالغة قد أخرجه الى المجتمع بسلوك سوى وأدب رفيع وجسم سليم وعقل منير .

وفي الأخير فان الدولة مسئولة عن ايجاد المراكز والملاجئ التي يتربى فيها اللقطاء الذين ليس لهم من يدّعيهم من أب أو قريب ، كما أنها مسئولة أن تكفل لهم كل وسائل العيش الضرورية من مأوى وغذاء وكساء ، ورعاية صحية وتعليمية ثم ترعاهم بكل أنواع الرعاية والاهتمام حتى تدفعهم صالحين لسير عجلة المجتمع الى الامام .

---

(١) شرح فتح القدير لابن الهمام : ٥/٣٣٤ .

المبحث الثالث

عدم مؤاخذة اللقيط بجريرة والديه

والاسلام حين حرّم الزنا وعاقب مقترفه الاّ أن الزلّة التي يقع فيها الزانيان ينبغي أن لا يؤاخذ بجريرتها الطفل الذى يولد من زنا . قال تعالى : ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ "١"

ومن أجل هذا رام الاسلام الى التقاطه وحثّ على العناية به وأعطاه تلكم الحقوق التي ينالها الطفل في ظل المجتمع المسلم ، كما اعتبره بريئا كل البراءة من طفولته حتى يغدو رجلا سويّا ، وكان موقف كلّ من عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما - نحو اللقيط والأمر بكفالته أكبر دليل على ماسبق .

وما موقفه صلى الله عليه وسلم من الغامدية "٢" التي زنت الاّ بيان على مدى رحمته وعطفه بهذا الطفل البرئ ، ذلك أنه أمرها بعد اقرارها بالزنا والحمل - أن تضع حملها ، ثم جاءت به بعد وضعه، فأمرها أن ترضعه حتى تفطمه ، ثم أتت به وقد فطم وقطعة من خبز في يده ، فناوله عليه الصلاة والسلام أحد المسلمين وأوصاه به خيرا ، فنشأ هذا الفتى في وسط هذا المجتمع الطاهر وترعرع في ظله الرحيم حتى غدا رجلا ولم يسمع لمزا ولا نبزا في نسبه .

---

(١) سورة فاطر : الآية " ١٨ ".

(٢) انظر فتح البارى بشرح صحيح البخارى : ١٢/١٤٦ .

هكذا يريد منّا الاسلام أن نكون رحماء خاصة نحو هؤلاء الأطفال الضعفاء الذين جاءوا الى هذه الدنيا وقد تلطخ نسبهم بتلك السقطة الشنيعة .. أمرنا الآن ننظر اليهم بعين الاحتقار ، ولا نحمّلهم بما وقع فيه آباؤهم من وزر ، فذلك أسلم أن ينشئوا صالحين سالمين من النقص والعقد النفسية .

المبحث الرابع

اسقاط الاسلام لفكرة التبني

ان المراد من التبني هو ضمّ ولد أجنبي الى الأسرة وجعله بمثابة الابن الحقيقي فيعامل معاملته في الارث والنسب وغيرها .

وقد كان هذا النظام شائعا في الأمم القديمة ، ولا يزال حتى الآن في كثير من البلدان الغربية وغيرها بشروط وأوضاع تختلف باختلاف الأمم السابقة .

وكان العرب في الجاهلية يأخذون به على نطاق أوسع ، حتى أنه ليندر أن تجد من بين سراتهم وأوساطهم من ليس له ولد أو أولاد عن طريق التبني ، وقد تبنى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الرسالة زيد ابن حارثة جريا على عادة العرب ، فكان يدعى زيد بن محمد مع أنه معلوم الأب والأم .

ولا يخفى مافي نظام التبني من اختلاط الأنساب وتوهين لحرمة القرابة ، واضعاف لآصرة الدم ، وافساد لرابطة الأسرة ، كما أنه اثارة للفتنة والحسد ، واضرام لنار الشقاق والنزاع والضغينة بين الأسر والعشائر .) "١"

---

(١) حقوق الانسان في الاسلام : د . علي عبد الواحد وافي : ص ٢٨٦ ، ط / الخامسة ، دار النهضة للطبع ، (القاهرة) .

لقد كانت عادة التبني عادة متأصلة في النفوس ، عميقة في الوسط يصعب اقتلاعها بيسر ، لذا عمل الاسلام بحكمة لاستئصالها من قلوب المسلمين وكان الأمر بالغ الفائدة لمّا قام النبي صلى الله عليه وسلم بابطال هذه العادة في متبناه زيد ، وأصبح منذ ذلك الوقت زيد ابن حارثة بدل زيد بن محمد .

(يقول الشيخ محمد أبو زهرة : ولمّا كانت هذه عادة جاهلية أراد الله سبحانه وتعالى أن يبطلها بالاسلام حتى لا يعرف من النسب الاّ الصحيح ، وحتى لا يدخل مع الأسرة الاّ من كان من نسب صحيح ، والاسلام ليس بدعا في ذلك ، فان جميع الأديان قد ابطلت ما يترتب عليه من أحكام ، ولم تعترف الاّ بالبنّوة الحقيقية) . "١"

فلذلك أنزل قوله تعالى : ﴿ ماجعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهنّ أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ، أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ماتعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ﴾ "٢"

قال القرطبي : أجمع أهل التفسيرعلى أن هذا نزل في زيد بن حارثة ، وروى الأئمة أن ابن عمر قال : ماكنّا ندعو زيد بن حارثة الاّ زيد ابن محمد حتى نزلت : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾ .

---

(١) تنظيم الاسلام للمجتمع / الشيخ محمد أبو زهرة : ص ١٣١ ، ط/ دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٥ م .

(٢) سورة الأحزاب : الآيتان : " ٤ ، ٥ " .

فرفع الله حكم التبني ومنع اطلاق لفظه ، وأرشد بقوله الى أن الأولى والأعدل أن ينسب الرجل الى أبيه نسبا ؟ فيقال : كان الرجل في الجاهلية اذا أعجبه من الرجل جلده وظرفه ضمّه الى نفسه ، وجعل له نصيب الذكر من أولاده في ميراثه ، وكان ينسب اليه فيقال : فلان ابن فلان ، فأمر أن يدعوا من دعوا الى أبيه المعروف ، فان لم يكن له أب معروف نسبوه الى ولائه ، فان لم يكن له ولاء معروف قال له : يا أخي ، يعني في الدين قال تعالى : ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ "١"

وقوله تعالى : ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم ... ﴾ تأكيد لبطلان القول ، أي أنه قول لا حقيقة له في الوجود ، انما هو قول لساني فقط). "٢"

ومن حرص الاسلام على حفظ الأنساب أنه شدّد النكير على من انتسب الى غير أبيه وهو يعلم ذلك ، قال عليه الصلاة والسلام : (من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنّه غير أبيه فالجنة عليه حرام). "٣"

وقال : ﴿(ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه الا كفر) "٤"

ويقول ابن كثير : (نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل النبوّة ، فكان يقال له : زيد بن محمد فأراد الله أن يقطع هذا الالحاق وهذه النسبة بقوله :

---

(١) سورة الحجرات : الآية "١٠".

(٢) تفسير القرطبي : ١٤/١١٨ - ١٢١ (بتصرف).

(٣) رواه البخاري : ٤/١٥٦ ، ومسلم : ١/٨٠ ، وأبوداود : ٤/٣٤٦

(٤) رواه مسلم : ١/٧٩ .

* وما جعل أدعياكم أبناءكم * "١" كما قال تعالى في أثناء السورة :
* ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما * "٢" .

وقال ههنا : * ذلكهم قولكم بأفواهكم * يعني تبنيكم لهم قولا لا يقتضي أن يكون ابنا حقيقيا فانه مخلوق من صلب رجل آخر فما يمكن أن يكون له أبوان) . "٣"

بهذا النص الكريم ألغى الاسلام عادة التبني الغاء كليا ، فأصبح كل ابن ينتسب الى أبيه الحقيقي ، أما من لم يعرف أبوه فأخ في الاسلام ومولى للمسلمين .

ولحرص الاسلام على القضاء على هذا النظام وازالة جميع آثاره ، ولقوة تأصله في نفوس العرب ، لم يكتف الاسلام بالغائه بالقول ، بل رأى كذلك أن يقضي عليه بطريق عملي وبفعل الرسول نفسه : فأوحى الله تعالى الى نبيّه ان يتزوج زينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة الذى كا ن قد تبناه قبل الرسالة ، ليبيّن للناس بطريق عملي أنه لا تبني في الاسلام ، وأن الدين الجديد قضى على هذه القرابة المصطنعة ، ومحا جميع آثارها ، وأحل ماكانت تحرمه ، ومن ذلك زواج الرجل بمطلقة من تبناه . وذلك أن العرب في الجاهلية ، لانزالهم المتبني (بالفتح) منزلة الابن من جميع الوجوه ، كانوا يحرمون على من تبناه أن يتزوج بمطلقته كما يحرم على الأب الزواج بمطلقة ابنه من صلبه . فجاء زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بمطلقة زيد بن حارثة تقريرا عمليا لالغاء هذا النظام ومايترتب عليه "٤"

---

(١) سورة الاحزاب : الآية "٥" .
(٢) سورة الاحزاب : الآية "٤٠" .
(٣) تفسير ابن كثير : ٣/٤٦٥ ط/ البابي الحلبي (القاهرة) .
(٤) حقوق الانسان في الاسلام : ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

وقد جاء ذلك صريحا في قوله تعالى : * فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ، لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا * "١"

هكذا تبيّن لنا موقف الاسلام من التبني وكيف عمل على الغائه غير أن الاسلام لا يمنع من كفالة ورعاية هؤلاء الأطفال والاحسان اليهم وتربيتهم ، اذ الاسلام قد دعا الى ذلك وحثّ عليه ، دون اللجوء الى نظام التبني .

كما لا يمنع الاسلام أن نجعل هؤلاء الأطفال يعيشوا كأبناء للأسر التي ليست لها أولاد ، شريطة أن يكونوا بمنزلة الأبناء في العاطفة والعناية وليسوا بمنزلة ابن النسب والميراث ، وفي هذه الحالة لا يمنع الاسلام أن نوصي لهم بنصيب من الميراث كالثلث فما دون .

وفي مثل هذه الحالة لا يجيز الاسلام أن يحمل هذا الطفل نسب هذه العائلة أو اسمها ولكن الأقسط أن ينسب لأبيه أو أمه فان لم يكونا معروفين فالسلطة المختصة بهذا الأمر كفيلة أن تختار له اسما مناسبا .

وفي هذا يقول الشيخ محمد ابو زهرة : (واذا كان بعض البلاد أو الاصطلاح الاجتماعي يسمى هذا تبنيا ، ففي هذه الحدود التي لا يثبت فيها نسب ولا ميراث ، ولا الحاق بأيّ نوع من أنواع الالحاق ، هو ليس التبني الذى نفاه الاسلام ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، وانما هذا من الأخوة الرحيمة التي دعت الى البر بهؤلاء الذين لا آباء لهم

---

(١) سورة الأحزاب : الآية "٣٧" .

وهو داخل في قوله تعالى : ﴿ فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ "١" فهذه الرعاية من قبيل الأخوة والولاء وقد دعا الاسلام اليها في هذا النص الكريم. "٢"

ويلحق بهذا الفصل العناية بالمعوّقين الذين تأخر بهم الركب من مسايرة اخوانهم الأصحاء ، نتيجة لأمراض معوقة مختلفة ، فهؤلاء يجب ان يعتنى بهم عناية خاصة ، وأن يراعوا رعاية ملحوظة ، وذلك بأن يوفر لهم كل الوسائل الممكنة التي تعوضهم مافقدوه من أعضاء وحواس ، ومن هذه الوسائل مايقرب لديهم طريقة التلقي وينمي فيهم ملكة التحصيل ويجعلهم أكثر تفاؤلا ونشاطا .

وعبء هذا تتحمله الدولة لما لها من واجب العناية العام نحو الجميع ، وقد أفلحت بحمد الله كثير من الدول الاسلامية في وضع مؤسسات ومدارس ومعاهد تتبنى هؤلاء المعوّقين ، فتربيهم وتعلمهم وتخرجهم الى المجتمع لكي يساهموا في نهضته ، في مجالات مختلفة ، بدل أن يكونوا عالة على الأسرة والمجتمع ، وفي انطواء وعزلة عما يدور حولهم .

ومما يزيدنا تفاؤلا نحو هؤلاء أن جعل هذا العام ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م عاما رمزيا للمعوقين ، قدمت فيه البحوث والوصايا الهامة التي

---

(١) سورة الاحزاب : الآية " ٥ ".

(٢) تنظيم المجتمع / لأبي زهرة : ص ١٣٤ .

تنبيء على أن حالة هؤلاء في زيادة من حسن الى أحسن ، كمـــا أن مشكلتهم تكاد تحل في معظم دول العالم .

ونحن اذ نرى كل هذه العناية والحفاوة في هذا العـــام ، خاصة ، نتمنى أن لا تنقطع هذه العناية بمجرد مرور هذا العام ، وتصبح مشكلة الطفل المعوّق في ملف النسيان .

الفصل العاشر

الموازنة بين التربية الاسلامية والتربية الغربية والشرقية

بعد أن ذكرنا ذلك كله من أول البحث الى هنا ، كله فيما يخص اظهار مزايا التربية الاسلامية التي اندثرت تحت ركام من الغزو الفكرى ، والدعايات المضللة والملفقة بلباس الثقافة تارة وبلباس التقدم تارة أخرى .

أردنا في هذا الفصل بيان موقف التربية الاسلامية والتربية الغربية عموما ، نحو مقومات أساسية كانت مثار جدل ، واختلاف عبر التاريخ . لكي نرى كيف اتخذت التربية الاسلامية موقفها الثابت والراسخ نحو هذه الاساسيات ، وقطعت فيها ذلك القطع الذى لم يترك ريبة ولا اضطرابا الا من مكابر أو جاهد .

وهذه المقومات هي كالاتي :

١ - الروح .
٢ - المادة
٣ - الانسان
٤ - الدين
٥ - الاخلاق
٦ - الحرية
٧ - الجنس
٨ - المرأة

٩ - الأسرة

١٠ - المجتمع .

١١ - الكون .

ولقد تم اختياري لهذه الأساسيات بالذات لأنها ان فهمت الفهم الصحيح كانت هي عماد الحياة وفلاحها ، وان سيء فهمها ، وتفسيرها كانت الشقاء والدمار للحياة ، ويكفينا في هذا أن نتناول كل مقوم على حدة بشيء من الايجاز في مفهوم تربيتنا وفي مفهوم غيرنا ، ونترك لغيرنا أن يميز الحق بنفسه بلا انحياز ولا ذاتية .

المبحث الأول

الروح

لا تزال قضية الروح مثار جدل ونقاش ، بين ناف لوجودها وبين مثبت لها .

١ - الروح في نظر الماديين :

ان خفاء الروح وغموضها هو الذى جعل آراء الفلاسفة والمفكرين تختلف منذ أن أسس الانسان لبنات الفكر ودخل ساحة الجدل ، كما أن ابهام طبيعتها هو الذى أدى بالماديين في العصور الحديثة أن ينكروها ويسقطوها من الحسبان .

لقد غرهم أن حصروا وجود الأشياء على كل مايقع تحت الحواس، ومالم تدركه ليس بموجود في نظرهم .

ادعاء باطل تكذبه الحواس نفسها ، وتكذبه الحقائق العلمية .

يقول الاستاذ محمد قطب :

(يكفي أن يقول قائل منهم وهو " هكسلي " ومعروف بأنه رجل لا ديني ، يذكرهم بحقيقة ينسونها وهم يجادلون : " انه لم يعد لدينا مناص من الاعتراف بأن بعض البشر مزود بالقدرة على استشفاف المجهول بطريقة خارجة عن نطاق الحواس . وان جهلنا بالطريقة التي يتم بها هذا الاستشفاف لا يبرر انكارنا ، فانه لا يزيد على جهلنا بالطريقة التي تتم بها عملية الادراك وعملية التذكر . من منا يستطيع أن يعرف

كيف تتم معجزة الادراك ؟ أو التذكر ، كذلك نحن لا نعلم كيف يتم الاستشفاف ، ولكن رغم ذلك حقيقة علمية .) "١"

ونحن لا يضيرنا آمنوا بها أو كفروا ، فالذى يهمنا في هذا المجال هو تصورهم الخاطيء لفهم حقيقة الروح ومصدرها ، فمنهم من يرى انها انعكاسات لأمزجة الجسم المختلفة ، ومنهم من يرى أنها نتاج التفاعل الكيماوى للجسم وغير ذلك .

ولنفرض جدلا أنهم آمنوا بها على هذه الطريقة ، فماذا يجدى عنهم ايمانهم ؟

لقد آمن بها النصارى ومن قبلهم اليهود ووردت في كتبهم ، كما آمنت بها ديانات أرضية كالبوذية "٢" والبرهمانية "٣" والكونفوشيوسية "٤" ماذا أغنى عنهم ذلك ؟ لقد ضل قوم ولعن قوم وآخرون يموج بعضهم في بعض في الضلالة والشرك والخرافة .

نعم انه التصور الفاسد لمعنى الروح ، فتشبث بالارض لا يكاد يرفع بصره الى السماء ولا الى ماحوله الا ماتقع عليه يده من متاع زائل .. ﴿ وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين .. ﴾ "٥"

---

(١) منهج التربية الاسلامية : محمد قطب : ص ٤٣ .
(٢) البوذية : ديانة معروفة خاصة في جنوب شرق آسيا وهي نسبة الى الفيلسوف " بوذا " .
(٣) البرهمانية : هي ديانة معظم الهنود وهي نسبة الى الاله " برهما " .
(٤) الكونفوشيوسية : ديانة أغلب سكان الصين وهي منسوبة الى الفيلسوف " كونفوشيوس " .
(٥) سورة الأنعام : الآية " ٢٧ " .

وشاخص ببصره الى السماء - زورا وبهتانا - لا يلتفت الا لقوت زهيد يشبع جوعته وماء يذهب عطشته .

* ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم .. * "١"

٢ - الروح في مفهوم الاسلام :

يقول ابن القيم في كتابه : " الروح "

(الأرواح نور من نور الله ومن أمر الله أخفى حقيقتها وعلمهـا على الخلق والذى يدل على خلقها وجوه :

الوجه الأول :

قول الله تعالى : *قل الله خالق كل شيء * "٢" فهـذا اللفظ عام لا تخصيص فيه بوجه ما ، ولا يدخل في ذلك صفاته فانها داخلة في مسمى اسمه ، فهو سبحانه بذاته وصفاته الخالق وماسـواه مخلوق .

ومعلوم قطعا أن الروح ليست هي اللـه ولا صفة مـن صفاته وانما هي مصنوع من مصنوعاته فوقوع الخلق عليها كوقوعه على الملائكة والجن والانس .

والوجه الثاني :

قوله تعالى : * وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا * "٣"

---

(١) سورة الحديد : الآية " ٢٧ ".
(٢) سورة الرعد : الآية " ١٦ " .
(٣) سورة مريم : الآية " ٩ " .

وهذا الخطاب لروحه وبدنه ، ليس لبدنه فقط ، فان البدن وحده لا يفهم ولا يخاطب ولا يعقل ، وانما الذى يفهم ويعقل ويخاطب هو الروح .. "(١)")

لقد خلق الله تعالى الانسان من طين وأودع فيه ذلك الجوهر النفيس وهو الروح ، فيه يحيى ويتصرف ،فاذا فارقه صار جثة هامدة لا فائدة منها ترجى .

(والاسلام يعني عناية خاصة بالروح ، انها في نظره مركز الكيان البشرى ونقطة ارتكازه ، انها القاعدة التي يستند اليها الكيان كله ويترابط عن طريقها ، انها المهيمن الأكبر على حياة الانسان ، انها الموجه الى النور ، يكفي أنها صلة الانسان بالله .

والاسلام - في عنايته الفائقة بتربية الروح - هو دين الفطرة .

فالحق أن الطاقة الروحية في الانسان هي أكبر طاقته وأعظمها وأشدها اتصالا بحقائق الوجود .) "٢"

ويكفي أن أدلل على مفهوم الروح في التصور الاسلامي بهذه القصة العظيمة :

---

(١) كتاب الروح : لابن القيم ص : ١٩٧ ،ط/ دار الكتب العلمية لبنان .

(٢) منهج التربية الاسلامية ، محمد قطب : ص ٤٧ .

قصة هرقل ملك الروم لما قدم جيشه منهزما فقال : ويلكم من هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ؟ أليسوا بشرا مثلكم .. قالوا : بلى . قال : أنتم أكثر أم هم ؟ قالوا : نحن أكثر أضعافا منهم في كل موطن ، قال : فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم ؟

فقال : شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونرتكب الحرام ، وننقض العهد ، ونغضب ونظلم ونأمر بما يسخط الله ، وننهي عما يرضي الله ونفسد في الارض ، فقال : أنت صدقتني . "(١)"

---

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر : ١٤٤/١ ،
تهذيب وترتيب الشيخ عبد القادر بدران :
ط / دار المسيرة (بيروت) .

حقيقة انه نور الايمان التي أشرق في طوايا أرواح أولئــــك ، فاصبحت متصلة بربها عز وجل فأمدها بالنصر والعزة .

كما أنها ظلمة الشهوات والمنكرات التي تعلقت بأرواح هولاء فحجبتها من أن ترى نور الحق ، فباءت بالهزيمة والذلة .

ذلكم التصور الذى ينبغي أن يكون في قلب كل مسلم .

المبحث الثانـي

المـــادة

هذه المادة التي تقع تحت حواسنا وادراكنا ، على اختلاف أنواعها وحقائقها ، هي التي تحدد قيمة الانسان أو المجتمع من حيـث تشبثه بها أو اهماله لها .

لقد بينا في مبحث الروح كيف اتخذ الاسلام طريقا وسطا بيـن الروحيين والماديين ، فكذلك هنا وفي كل المباحث ، فقاعدة التربيـــة الاسلامية ، هي القصد في كل شيء .

لقد ضلت بنو اسرائيل من قبل اذ حرصوا على المادة الى أبعـد الحدود ، فلن تجد فيهم الا ساعيا وراء عرض زائل ، ونسوا - الا قليـلا منهم - تعاليم أنبيائهم التي تحث على التوسط في الأمور ، وقد جاء ذكـر حرصهم وجشعهم في آيات كثيرة من القرآن الكريم :

* ولتجدنهم أحرص الناس على حياة . . . * "١"

* وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بمـــا قالوا . . . * . "٢"

في وسط هذا التكالب الهائج على المادة والمغالاة في طلبها ، جاءت المسيحية على يد المسيح عليه السلام ، بدا رحيمة لتخفف مـــن حدة هذه المادية .

---

(١) سورة البقرة : الآية " ٩٦ " .

(٢) سورة المائدة : الآية " ٦٤ " .

والمادة في نظر الغرب :

يقول محمد قطب في كتابه : " الانسان بين المادية والاسلام"

نزلت المسيحية لمواجهة المادية المتطرفة التي كانت شائعة في بني اسرائيل وفي العالم الروماني كله يوم بعث المسيح عليه السلام ، مادية تغالي في التشبث بالأرض والقيم الأرضية البحتة ، حتى لتقطع كل صلة لها بعالم الروح ، وتنسى كل دواعي السماء ، لذلك كان من المناسب أن تشتمل على قدر غالب من الروحانية الصافية المرفرفة الجميلة ، لتتعادل مع تلك المادية ، لعلها تصلح النفوس ، ومن ثم كانت كل تعاليم المسيح عليه السلام دعوة للتطهر والروحانية ، دعوة ترتفع بالانسان عن نفسه ، وتصل به الى الآفاق العليا التي تسمو عن الجسد والمادة ، الآفاق الطليقة من قيود الأرض ومن نوازع الشهوات.

ولكن هذه التعاليم المرفرفة الصافية ، لم يكن المقصود بها أن تكون هي النظام الدائم الذى تسير عليه البشرية .

فقد أنزل الله رسالته الأخيرة بعد ذلك بما يقرب من ستة قرون ، حين اقتضت الحكمة العليا أن ينزل النظام الأخير ..) "(١)

وقد كانت لدعوة المسيح عليه السلام أثر كبير في قلوب كثير من بني اسرائيل ، كما عالجت الى حد كبير نفوسهم وهذبتها ، خاصة في الفترة التي عاش فيها المسيح عليه السلام وحواريوه .

أما بعدهم فقد سيء فهم هذه الدعوة وأصبحت الروحانية جامحة على قلوب رجال الكنيسة وعمارها ، والمغالاة في العبادة والزهد

---

(١) الانسان بين المادية والاسلام / لمحمد قطب ص ١١ ط/٤ دار الشروق .

في الحياة وملاذها قد بلغت أوجها ، فتحولت الى رهبانية ما أنزل الله بها من سلطان .

وأصبحت الطاعة العمياء لرجل الدين من راهب أو حبر ، فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه ..

﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ... ﴾ "١"

وظل الحال كذلك ؛ اليهود في طغيانهم المادى والنصارى في تشبثهم الروحي ، إلى أن ثار الجماهير على الكنيسة ورجالها ، فعزلوها عن العلم والسياسة ، وجعلوا تعاليمها منحصرة بين جدرانها لا تخرج عنه بحال .

وانقسم النصارى أثرها الى قسمين :

١ - قسم روحي يتمثل في بعض رجال الكنيسة وأتباعهم ومجالسهم الكنيسة والتبشير بتعاليم المسيح عليه السلام في زعمهم .

٢ - وقسم مادى : يتمثل في الاقطاعيين وأرباب الأموال وغيرهم من الذين كفروا بتعاليم الكنيسة وما يصدر منها ، وأصبح همهم الأكبر هو تحصيل المال بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة .

يقول الشيخ ابو الحسن الندوى في كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) ..

(... وانصرف الغرب الى المادية بكل معانيها ، وبكل ما تتضمنه هذه الكلمة من عقيدة ووجهة نظر ونفسية وعقلية واخلاق واجتماع،

---

(١) سورة التوبة : الآية " ٣١ " .

(٢) الانسان بين المادية والاسلام / لمحمد قطب : ص ١١ ، ط / ٤ دار الشروق .

وعلم وأدب وسياسة وحكم ، وكان ذلك تدريجيا وكان أولا ببطء وعلى مهل ، ولكن بقوة وعزيمة ، فقام علماء الفلسفة والعلوم الطبيعية ينظرون في الكون نظرا ومؤسسا على أنه لا خالق له ولا مدبر ولا آمر ، وليس هناك قوة وراء الطبيعة والمادة تتصرف في هذا العالم وتدبر شئونه ، وصاروا يفسرون هذا العالم الطبيعي ، ويعللون ظواهره وآثاره بطريق ميكانيكي بحت . وسموا هذا نظرا علميا مجردا ، وسموا كل بحث وفكر يعتقد بوجود الله ويؤمن به طريقا تقليديا لا يقوم عندهم على أساس العلم والحكمة . . . وانتهى بهم طريقهم الذى اختاروه وبحثهم ونظرهم إلى جحود كل شيء وراء الحركة والمادة .) "١"

ويقول الاستاذ المهدى : محمد أسد وهو معلوم فقد سبر الغرب وعايشهم عن قرب يقول في كتابه (الاسلام على مفترق الطرق) .

(لا شك أنه لا يزال في الغرب أفراد يعيشون ويفكرون على اسلوب ديني ويبذلون جهدهم في تطبيق عقائدهم بروح حضارتهم ، ولكنهم شواذ ، ان الرجل الاوروبي المادى ، سواء أكان ديمقراطيا أم فاشيا ، رأسماليا أو اشتراكيا ، صانعا أم مفكرا - يعرف دينا ايجابيا واحدا هو التعبد للرقي المادى ، أى الاعتقاد بأنه ليس في الحياة هدف آخر سوى جعل هذه الحياة نفسها أيسر فأيسر ، أو كما يقول التعبير الدارج : " طليقة من ظلم الطبيعة " .

---

(١) كتاب / ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / لابي الحسن علي الحسني الندوى : ص ١٧٨ - ١٨١ ، ط / ٦ دار الكتاب العربي (بيروت) .

ان هياكل هذه الديانة انما هي المصانع العظيمة ودور السينما والمختبرات الكيماوية وباحات الرقص وأماكن توليد الكهرباء ، واما كهنة هذه الديانة فهم الصيارفة والمهندسون وكواكب السينما وقادة الصناعات وغيرهم ..) "١"

ويقول : (ان الحضارة الغربية لا تجحد الله في شدة وصراحة ، ولكن ليس في نظامها الفكري موضع لله ، ولا تعرف له فائدة ولا تشعر بحاجة اليه .) "٢"

هذا هو موقف اوروبا من المادة ومن دينها والدين كله ، موقف لا يعترف بالروح الا في حدود ضيقة لا تكاد تذكر .

أما مفهوم المادة في التصور الشيوعي فهي الاله في زعمهم ، وليس هناك شيء اسمه روح أو غيب ..

٢ - المادة في نظر الاسلام :

ان المادة في التصور الاسلامي لا تعدو أن تكون مقوما من مقومات الحياة ، وليست هدفا وغاية يسعى اليها المسلم فحسب .

والتربية الاسلامية تهدف بالمسلم أن يكون محافظا على مقوماته الروحية ساعيا وراء حاجياته الأساسية في غير انحراف ولا معصية .

---

(١) عن كتاب / الاسلام على مفترق الطرق / محمد أسد / ترجمة عمر فروخ ص ٤٧ / ط / ٦ ١٩٦٥م . دار العلم للملايين (بيروت) .

(٢) نفس المرجع ص ٣٩ .

فشعارها في هذا ما أثر عن السلف الصالح : (اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) .

حقا انه الاعتدال في كل شيء ، وهل أهلك الناس الا الغلو؟

وهذه آيات الله تعالى تدعو صراحة الى العمل لليوم الآخر ، كما تدعو كذلك الى الأخذ بأسباب العيش والضرب في الأرض من أجله ، بل تشدد النكير على الذين حرموا متاع الحياة وزينتها .

قال تعالى : * قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق * . "١"

وقال تعالى : * ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك * . "٢"

وأكبر مثال على توسط التربية الاسلام بين الروحانية المتطرفة والمادية الجامحة هو ما رواه الشيخان في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه : (أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء ، وقال بعضهم : لا آكل اللحم ، وقال بعضهم : لا أنام على الفراش ، فحمد الله وأثنى عليه فقال : مابال أقوام قالوا كذا وكذا ؟ لكني اصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء ، من رغب عن سنتي فليس مني .) "٣"

---

(١) سورة الاعراف : الآية " ٣٢ " .

(٢) سورة القصص : الآية " ٧٧ " .

(٣) رواه البخاري : ٦/١١٦ ، ومسلم : ٢/١٠٢٠ واللفظ له ، والامام احمد : ٣/٢٥٩ .

فالمسلم سباق في مواطن الخير كلها ، لا يترك فرصة الا وينتهزها في عبادة أو كسب خير . وهذه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين ؛ لقد صدق من وصفهم بأنهم رهبان بالليل فرسان بالنهار .

المبحث الثالث

الانسان

الانسان ذلك الكائن العجيب الذي تخبطت فيه الفلسفات قديمها وحديثها ولم تهتد الى أصله وتكوينه ، أو اهتدت الى شيء من ذلك ولكنه في مجال أضيق .

ولبيان ذلك نلقي بعض الضوء على هذا الانسان في النظرة المسيحية والشيوعية ، ثم في نظرة الاسلام ، ثم لننظر أى هذه اعطت للانسان حقيقته واعترفت بطبيعته وغريزته ، وجعلته في مكانه اللائق .

١ - الانسان في نظر المسيحية :

هو كائن كتب له الشقاء والنكد منذ خروجه من بطن امه الى هذا العالم المجهول ، نتيجة الخطيئة الموروثة في زعمهم ، ولهذا يجب عليه أن يؤمن بالفادى والمخلص ويتعلق به ، وهو المسيح عليه السلام ، ثم يحرم نفسه من جميع الملذات والشهوات ، فالتمتع بلذات الحياة رذيلة والزواج دنس الى غير ذلك .

هذا في نظر المسيحية المتزمته يضفى على الانسان - كما يزعمون - أنوارا من الصفاء الروحي ، فتسمو نفسه الى الملكوت العلوى .

(ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم - الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها) "١"

---

(١) سورة الحديد : الآية " ٢٧ " .

* يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم .. * (١)

ومن هنا كان طبيعيا أن تفشل المسيحية في معالجتها لنوازع الانسان ، لأنها تتطلب منه فوق طاقته ، وأنها تتعارض مع ميوله ورغائبه تعارضا شديدا ، الأمر الذى يجعل الفرد يقف موقفه الحائر ، بين أن يستجيب لنوازعه ويشبعها ، وبين ما تمليه عليه هذه العقيدة ، المنحرفة من تعفف مصطنع .

وفي هذه الحالة لا مناص للفرد من ترجيح احدى القوتين المتصارعتين ، اما أن يترهب وينقطع عن الحياة ولذتها ، واما أن يطلق العنان لشهواته المحبوسة التي طالما عذبه حبسها وكبتها ، وفي كلا الحالتين لا ينجو من العذاب الداخلي ، وهو الصراع الذى يضطرم في ضمير الفرد الذى تسيطر عليه تعاليم هذه العقيدة .

صراع بين الفضيلة والرذيلة ، صراع بين مطالب الجسد وصفاء الروح ، صراع ينتهي في اغلب الأحيان بالعقد النفسية والاضطرابات العصبية التي كشفت النقاب عنها مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسها " فرويد ") "١"

ان عقيدة هذا شأنها لجديرة أن تفشل في قيادة البشرية الى الخير والفلاح ، كيف وهي تدعوهم ان ينسوا أنفسهم وأن ينسلخوا من طبائعهم وميولهم ثم حرمانهم بكل ماتفيده هذه الكلمة من معنى .

---

(١) سورة النساء آية ١٧١

(٢) انظر ذلك مفصلا في كتاب / الانسان بين المادية والاسلام / ص ١٤ ومابعدها .

فكيف يصح في الأذهان ما تدعو اليه هذه العقيدة التي تقول :

" اذا أعثرتك عينك فأقلعها عنك ، فانه خير لك أن يهلك أحد أعضائك من أن يلقى بدنك كله في جهنم ". "١"

و (اذا ضربك أحدهم على خدك الأيمن ، فأدر له الأيسر " "١"

" لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولأجسادكم بما تلبسون . . "

واعجب من ذلك قولهم : " ومن طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثير.

وهذه التعاليم إن كانت من المسيح عليه السلام - كما يزعمون - فهو لم يرد للبشرية آنذاك الا خيرا ، ولم يرم الا التخفيف من حدة تلكم المادية الطاغية عن قلوب بني اسرائيل في ذلك الوقت ، وعلى كل حال فهي مرهونة بزمن ومكان ، وليست دينا تسير عليه البشرية في حياتها .

فهذا الفهم السيء ناتج عن أفكار الرهبان الذين لم يفهموا المسيح عليه السلام في دعوته النبيلة .

---

(١) انجيل متى : الاصحاح الخامس : آية " ٢٤ ".

وهكذا ضلت الكنيسة ورجالها شبحا جاثما على قلوب المسيحيين يترقبهم ويطاردهم ويحجر عليهم أفكارهم وابتكارهم ، إلى أن اصطدمت حقائقها المزعومة مع الحقائق العلمية التجريبية التي نادى بها كثير من العلماء ، ولا تسأل عن القتل والتعذيب والتفتيش الذى حدث لهؤلاء العلماء ، وأصبح من الطبيعي أن يؤمن الناس بهذه العلوم ويولوا وجوههم شطرها ويتركوا الكنيسة تخبط في تعاليمها بين جدرانها .

٢ - الانسان في مفهوم الشيوعية :

يرى المذهب المادى بأن الانسان هو القوة الفعالية المؤثرة في هذا الوجود ، وهو المسيطر عليه والمنظم له ، وليس هناك اله خالق ومدبر لهذا الكون .

والانسان عندهم مادة لا روح ولا غيب ، ومالا تدركه الحواس ليس بموجود في نظرهم .

يقول محمد قطب :

وهذه النظرة المادية الحيوانية الى الانسان والتي تنفي الجوانب الروحية والمثل العليا ، وتؤمن بعالم الجسد وحده وبالواقع الذى تدركه الحواس فحسب ، شأنهم في ذلك شأن بقية أوروبا المادية . ومن هنا كانت الشيوعية هي التطور الأخير للحضارة المادية الأوروبية ، ولم تكن شيئا جديدا كما يريد دعاتها أن يفهموا الناس في الشرق والغرب . .) "[1]

---

(١) الانسان بين المادية والاسلام : ص ٥٦ .

فالانسان في نظر الشيوعية كائن مادى له مطالب أساسية تتمثل في الغذاء والكساء والاشباع الجنسي ، وماعدا ذلك ليس بمهم ولا ضرورى بما في ذلك العقيدة .

فهل استطاعت الشيوعية ان تسعد هذا الانسان في وسط هذا النظام المتنكر للانسانية ؟ كيف يكون سعيدا وهو فاقد الحرية مسلوب الارادة محروم الملكية الا في حدود ضيقة .

انها حالة يرثى لها ، نزعوا من قلبه الايمان بالله والخضوع له وقذفوا في روعه طاعة الحزب الأعلى ومهابته في السر والعلن ،فصار كعابد وثن .

لعمرى انها غريزة العبادة اذا لم تهتد لأقوم الطرق سلكت فجا معوجا .

٢ - الانسان في الاسلام :

هو ذلكم الكائن الذى فضله الله تعالى وكرمه على كثير من مخلوقاته ، بما وهبه من عقل وتفكير وتصرف .

قال تعالى :

﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾(١)

---

(١) سورة الاسراء : آية " ٧٠ " .

وقد تفرد الاسلام في تصوره للنفس الانسانية تفردا لا نظير له في الأديان السابقة أو الفلسفات الحديثة ، انه يعترف بأن الانسان جسم وروح وهو مزود بغرائز ودوافع متأصلة في كيانه .

والاسلام يوء من بهذه الغرائز ولا يكبتها او يستقذرها ، لانها راسخة في طبعه لا محيد له عنها .

قال تعالى : * زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث * "١"

ومن هنا كانت دعوة الاسلام صريحة لا لبس فيها ولا خجل ، لأنها من حقوق هذا الكائن البشرى اذ لا يمكن ان تستقيم حياته بكبتها وحرمانها تلك الدعوة التي تدعو الى الاستمتاع مع القصد .

قال تعالى : * وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين * "٢"

وقال تعالى : * وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك . . . * "٣"

* يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم * "٤"

---

(١) سورة آل عمران : آية "١٤" .
(٢) سورة الاعراف : آية "٣١"
(٣) سورة القصص : آية "٧٧" .
(٤) سورة البقرة : آية "١٧٢"

والانسان في نظر الاسلام وان كان مزودا بهذه الغرائز ـ فهو يستطيع ان يرتفع الى مصاف الملائكة ، اذا أحسن تهذيب دوافعه ، والتزم أن يشبعها بما أحله الله له من رزق ومتاع ، كما يمكن أن ينزل الى الحضيض الى درجة أخس من بهيمية الحيوان ، وذلك اذا أطلق لشهوته العنان ترتع كيف شاءت بلا وازع دين ولا رقابة ضمير .

والاسلام حين قيد الاستمتاع وجعله في حدود الحلال ، ليس معنى ذلك أنه حرم هذا الانسان وكبت غرائزه ، بل هي حكمة جليلة تجعل الفرد يسير في خط مستقيم حتى لا يصطدم ورغبة الآخرين .

ثم نظام العبادة الذى فرضه الاسلام على اتباعه وألزمهم بتطبيقه ليس قيدا ولا عائقا ـ كما يدعي الماديون وأذنابهم ممن بهرتهم زخرفة الحضارة الغربية فشخصوا بأبصارهم نحوها .

ان العبادة في اسمى معانيها هي تربية الروح التي تمثل الجانب العلوى في الانسان ، وترتيبتها مهمة جدا ، اذ عليها تتوقف سعادة المرء أو شقاوءه .

ثم هي ضوابط لهذه الرغبات التي لا تفتأ تدفع الانسان الى المزيد ، فهذه الضوابط هي التي تجعل الانسان يقف عند حدوده ، وحقوقه لا يتعداها الى حق الغير .

كما ان هذه العبادة هي حق الله تعالى ، تعبد الانسان بها لصالح الانسان ذاته ، حتى يبقى متعلقا بخالقه عز وجل وخالق الكون وما فيه ، وليس عبدا للشهوات والنزوات تذهب به كل مذهب .

وصدق النبي الكريم في قوله : (تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة "١" ان أعطي رضي وان لم يعط سخط) "٢" أين هذا من تعاليم المسيحية التي أهملت الجسد وتمسكت بالروح تهذبها في زعمها .. أو من المادية الملحدة التي وقفت عند حدود التراب ولم تلتفت الى صفاء السماء ، فأهملت الجانب النفيس من الانسان وهو الروح .

انها تعاليم الاسلام التي أنزلها الله عز وجل لسعادة البشرية كلها بلا حدود ... ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ "٣"

---

(١) الخميصة : هي ثوب خزّ أو صوف معلّم ، وقيل : لا تسمى خميصة الا اذا كانت سوداء معلمة : النهاية ٢/٨٠ .
(٢) رواه البخاري : ٧/٢٢٣ وابن ماجة ٢/١٣٨٦ .
(٣) سورة الملك : آية "١٤" .

المبحث الرابع

" الدين "

لقد بينا في المبحث السابق موقف المسيحية من الانسان واتضح الى حد ما موقف أوروبا من دينها ، واريد الآن توضيح ذلك أكثر وبيان الملابسات التي نجمت عن ذلك .

١ - الدين في الغرب :

لقد ظلت الديانة المسيحية سليمة طيلة حياة المسيح عليه السلام ، وحياة الحواريين ، ثم انقلبت بعد ذلك - عندما دخلت الرومانية الوثنية في النصرانية - الى سطوة متمثلة في الكنيسة ورجالها ، وصار الرجل المسيحي يدين للكنيسة ويعبدها بدل عبادة الله الواحد الأحد ، وهنا ازداد طغيان رجال الكنيسة وأصبحوا يمثلون طبقة الفناء والاقطاع ، وفرضوا العشور والاتاوات على أفراد الشعب وزجوا بهم في الخدمة المجانية في أراضي الكنيسة ، والخدمة العسكرية في جيوشها .

الغنى

ولم تكتف باستعباد أجسامهم وأرواحهم ، بل ملكت عليهم طريق الفكر ، وحددت نطاقه ، فهناك حقائق مقدسة في نظر الكنيسة ، وان كانت تتعلق بالكون ، وجعلوا لها كتبا مثل : الجغرافية المسيحية ، وغيرها ، فلا ينبغي الخروج عن هذه الحقائق والتعاليم المقدسة ، ومن خرج عنها كفر في زعمهم ، فيطرد من رحمة الكنيسة ، كما انه ان تاب

ورجع ، غفرت له الكنيسة ماسلف من ذنبه ، وما قضية صكوك الغفران بخافية عن البال .

كما أن آيات الانجيل وتعاليمه وقف على فهم الكنيسة ورجالها فلا يجوز لغيرهم أن يفسرها أو يبحث فيها .

ثم هناك مسلمات في نظرهم ، لا تقبل النقاش ويحرم على المسيحي أن يماري أو يشك فيها ، كعقيدة التثليث ، والخطيئة الموروثة ، والقول بالفداء "١"

ولما انفجر بركان العلم التجريبي لم تستطع تلك الحقائق المزعومة المتهافتة التي تبنتها الكنيسة أن تثبت أمام شعلة العلم ، فانهارت عند الصدمة الاولى ، وعندها وجهت جام غضبها على هؤلاء العلماء والمفكرين ، فقتلوا منهم وأحرقوا وعذبوا الكثير ، وقد بلغ عدد الذين عاقبتهم محاكم الكنيسة ثلثمائة ألف ، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفا أحياء ، وكان منهم العالم الطبيعي المعروف " برونو " . نقمت عليه الكنيسة آراء من أشدها قوله بتعدد العوالم ، قد حكمت عليه بالقتل واقترحت بأن لا تراق قطرة من دمه وكان يعني ذلك أن يحرق حيا وقد كان) . "٢"

---

(١) هي عقيدة راسخة في المسيحية ، ومعناها : أن المسيح عليه السلام قدم نفسه للصلب لكي يفدى البشرية من الخطيئة التي ورثوها عن آدم - كما يدعون .

(٢) عن كتاب / ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ص ١٧٦ .

كما عوقب العالم الطبيعي الشهير " جاليلو " بالقتل لأنـــه قال بكروية الأرض .

هذا زيادة على الانحطاط الخلقي الذى تحلى به رجال الكنيسة والأديرة على مرأى و مسمع من الجماهير .

وهذه شهادة راهب منصف من رهبانهم وهو " جروم " يقول :

(ان عيش القسوس ونعيمهم كان يزرى بترف الأمراء والاغنياء والمترفين ، وقد انحطت أخلاق البابوات انحطاطا عظيما واستحوذ عليهم الجشع وحب المال ، حتى كانوا يبيعون المناصب والوظائف كالسلع ، ويوءجرون ارض الجنة بالوثائق والصكوك وتذاكر الغفران ، ويأذنون بنقض القانون ، ويمنحون شهادات النجاة واجازات حل المحرمات والمحظورات .

ويروى ان مجموع دخل مملكة فرنسا لم يكن يكفي البابوات لنفقاتهم وارضاء شهواتهم . "[١]

هل هناك دين بلغ رجاله من الانحراف مابلغه هوءلاء ؟ ثم يبقى في قلب معتنقيه أثرة من احترامه أو تقديسه ، طبعا لا ، لا سيما والحال انهم يحملونهم حملا على التسليم والخضوع لهذه الانحرافات ، وهذه المعاملات على أنهن صميم الدين . .

هذا الذى أدى بأوروبا أن تكفر بدينها وتعزله عن السياســة والعلم .

---

(١) نفس المرجع (بتصرف) ص : ١٧٢ - ١٧٣ .

يقول الاستاذ " جود " رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس في جامعة لندن : سألت عشرين طالبا وتلميذا كلهم في أوائل العقد الثاني من أعمارهم : كم منهم مسيحي بأي معنى من معاني الكلمة ، فلم يجب ب " نعم " الا ثلاث فقط ، وقال : سبعة منهم : انهم لم يفكروا في هذه المسألة أبدا . أما العشرة الباقية فقد صرحوا أنهم معادون للمسيحية ..) "١"

وهكذا ولت أوروبا كلها وجهها شطر العلمانية ، التي لا تعترف بدين ولا ترى له مكانا في بحثها .

وليت هذا التصور الفاسد لحقيقة الدين قد وقف عند حدود أوروبا ودينها فحسب ، بل المؤسف ان نرى هذا التيار قد عمّ الأديان كلها سواء كانت صحيحة أو منحرفة .

٢ - الدين في مفهوم الشيوعية :

ان تصور الشيوعية للانسان بأنه المؤثر والمسيطر الوحيد على هذا الكون ، جعلها تنفخ في هذا الانسان أنه هو المسير والمهيمن لهذا الوجود ، ولا ينبغي له في حياته أن يعتمد على قوة غيبية يسميها " إلهاً " أو يجعل بينه وبينها علاقة تتمثل في التدين والعبادة .

---

(١) المرجع السابق : ص ١٨٢ .

ان الأطوار التاريخية التي مر عليها الدين المسيحي وموقفه من العلم ومن حياة الجماهير ثم عزله في الاخير عن مهام الحياة ،كل ذلك تمخض عنه ما يعرف بالفكر الالحادى الذى لا يؤمن بالاله أو الدين أو الغيب .

والذى تولى كبر هذا هو اليهودى " كارل ماركس " وصديقه " أنجلز " ومعروف انهما مسيحيان ، لان ماركس قد ارتد من اليهودية الى النصرانية بعدما أحس بالاضطهاد الذى أصاب اليهود آنذاك .

ولقد عاش الأخير وسط الديانتين ورأى انحرافهما الخطير مما جعله يكفر بحقيقة الدين من أصله ، ويخرج بفكرته الخبيثة التي قال فيها بأن الدين أفيون الشعوب . .

ولقد ظلت هذه الفكرة الى حد كبير ضيقة المجال في وسط أوروبا وقتئذ اذ كانت متمثلة في أفكار بعض الغربيين وقد أصبح الخطر زاحفا لما تبنت هذه الفكرة دولة بأكملها ، دولة تجنح على ربع العالم تقريبا ، وهي روسيا الحمراء ، تبنتها بما تحمل هذه الكلمة من معنى ، في السلوك في المجتمع ، في السياسة في الاقتصاد . .

تسيطر

بنوا كل شيء على فكرة لا اله والكون مادة ،والدين خرافة ، اصطنعته الطبقة الاقطاعية والبورجوازية لاستغلال الطبقة الكادحة .

واصبح لهذه الفكرة فلسفة جدلية تسير عليها ودعاة دعاة يدعون اليها ، ثم دولة من ورائها تحميها وتؤيدها .

(لقد جاء في المادة ١٢٤ من الدستور الحالي : لكي يستمتع المواطنون بحرية الضمير : تفصل الكنيسة في الاتحاد السوفيتي عن الدولة ، والمدرسة عن الكنيسة ، ويكفل لجميع المواطنين حرية العبادة الدينية كما تكفل لهم حرية الدعوة ضد الدين وهذه الصياغة الماكرة تظهر لأول وهلة وكأنها تنازل من الشيوعية عن بعض مبادئها ، بل قد تحسب خطوة الى الحرية بمعناها المألوف في أقطار الغرب . والأمر غير ذلك يقينا ، فان الذى أذنت به الشيوعية بقايا تدين تتيح للانسان أن يدخل الكنيسة أو المسجد أحيانا ولا مجال للتدين بعد ذلك .

على أن هذا المرء المتدين يعتبر شخصا متخلفا أو منحرفا ويستحيل أن يكون له في الدولة أو الحزب مكان . .

كما أن هذا المرء المتدين لا يجوز له أن يعلم ابنه ايمانا او صلاة فذلك محظور ، أجل ذلك محظور ، مع ان وسائل الاعلام - وهي جميعها في يد الدولة - تعمل عملا متواصلا على سحق الدين ،واجتثاث جذوره ، وذلك يقع بعد التخرج من مدرسة غرست الالحاد في دمه ، وأجرأته على احتقار كل مايتصل بالسماء . .

وتنص المادة (٥٨) من قانون الاتحاد السوفيتي على أمور ذات بال :

ان هذه المادة وضعت جميع المتعبدين تحت باب أعداء

" الثورة " وأباحت لرجال الشرطة في شتى الظروف السياسية أن يقتحموا بيوت هؤلاء المتعبدين ويتولوا امورهم بطريقتهم الخاصة .

وتنص المادة " ١٢٢ " من قانون الجنايات المذكورة على تحريم تلقين الأطفال الأحداث العقائد الدينية سواء في مدارس الحكومة أو المدارس الخاصة أو المعاهد التعليمية المختلفة ، وجعلت كل مخالفة، في هذا الشأن جريمة تستوجب الحبس الاصلاحي مع الأشغال مدة لا تزيد عن سنة) . "١"

هذا هو موقف الشيوعية من الدين ، انه العداء والمحاربة والنكران .

٣ - مفهوم الدين في الاسلام :

لقد شاءت حكمة الله عز وجل ان تجعل الدين الاسلامي آخر الأديان ورسالته آخر الرسالات ، ونبيه عليه السلام آخر الأنبياء ، وذلك أن البشرية في تاريخها الطويل مرت بفترات علاجية مختلفة ، أدى فيها كل نبي أو رسول دور الطبيب الناصح الأمين .

ولما أشرفت على شفائها الأخير وسعادتها العظمى ، أشرق عليها نور هذا الدين القويم ، ليقوم هذه النفوس البشرية التي طالما أصلحتها دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولكن عامل الزمن والشيطان والهوى قد تعمل في هذه النفوس فتجعلها تتنكب الطريق وتضل السبيل .

---

(١) الاسلام في وجه الزحف الاحمر - محمد الغزالي - ص ٢٥ - ٢٦ / ط / المختار الاسلامي (القاهرة) .

وجاءت تعاليم الدين الاسلامي المسحة الأخيرة لهذه النفوس لتتركها على المحجة البيضاء التي لا تزيغ عنها الا هالك.

قال تعالى : ﴿ وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾"١"

وقال ﴿ ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ﴾ "٢"

ولنلاحظ ماتفيده كلمة (أقوم) انها تفيد أن هذا الدين انما جاء ليبني الانسان في شكله الأخير ، جسما وروحا وسلوكا . . كل ذلك على أقوم منهاج وأعدل وجه وأصلح طريق .

ان جميع المسلمين على اختلاف مشاربهم متفقون على أن هذا الدين انما أنزل لسعادة البشر واصلاح أرواحهم التي لا يمكن أن تصلحها نظم أو تعاليم أرضية .

وكلهم متفقون على أن هذا الدين لله ومن عند الله ، ليست هناك طبقة تمثله أو هيئة تتزعمه كالحال في الكنيسة ورجالها ، فكل مسلم يحس في قرارة نفسه أنه مربوط بخالقه بهذه الوشيجه القوية وهي الدين ، انه العلاقة الوحيدة بين الله وعبيده ، وبدونها ، فالانسان لا وجود له في الحقيقة .

قال تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطيرأ وتهوى به الرياح في مكان سحيق ﴾ "٣"

---

(١) سورة سبأ : آية "٢٨" .

(٢) سورة الاسراء : آية " ٩ " .

(٣) سورة الحج : آية " ٣١ ".

هذا هو دينا ... لا ندرى لماذا ينقمون عليه ؟ هل لكونه جاء بالطاعات والعبادات التي يسمونها قيودا للحرية ؟

انها في الحقيقة ليست قيودا ، بل هي ضوابط تنظم سير النفس وتمدها بالقوة ... فهل لعاقل ان يتصور أن المواصفات التي يصفها الطبيب لمريض ما ، من تناول طعام معين ومنعه من أخر ، هل لأحد أن يتصور أن في هذا ظلما لهذا المريض أو قيدا لحريته ... أم ينقمون منه لأنهم نقموا على الأديان كلها ؟ ولكن شتان مابين الثرى والثريا فهل وقع دينا في تلك الملابسات التي وقع فيها الرهبان والاحبار على اختلاف مذاهبهم ؟ .

فالتاريخ يشهد أنه ليس هناك دولة اسلامية جمعت وملأت خزائنها باسم الدين الا ماكان حقا .

ثم هل وقع عبر التاريخ صراع بين العلم والدين كالحال في أوروبا ، كلا . بالعكس فان العلم قد سار ولا يزال يسير جنبا لجنب مع الدين ، ولا يمكن ان يصطدما ، لأن العلم من مبادىء دينا الحنيف وبه نزداد يقينا .

ثم ان كبار علماء الاسلام وأساطين الحضارة في شتى العلوم ، كان الكثير منهم من كبار الفقهاء في الشريعة ولم يقع هناك أى تضارب .

المبحث الخامس

" الاخلاق "

ان الاخلاق أساس من أسس الدين ، ومبادؤها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ، فالصدق والامانة وأداء الواجب وغيرها ، لا يمكن أن يصبح لها مفهوم غير هذا ، مهما تقدم الانسان وتفنن في اسلوب حياته .

غير أن التطور الذى طرأ على العلوم عامة ومنها علم الاجتماع ، أبى رواده الا أن يجعلوا علم الاخلاق خاضعا للتغيير والتبديل هو الآخر ، وبالتالي لم تعد هناك حاجة لبناء الاخلاق على فكرة الدين ولكي تبدو هذه الفكرة أكثر وضوحا علينا ان نبين موقف كلا من الغرب المادى والشرق الشيوعي تجاه الاخلاق .

١ - نظرة الغرب للاخلاق :

الى عهد قريب كانت الاخلاق عند الغرب مستمدة من دينها المسيحي ، ولما احتك الغرب بالمسلمين في الحروب الصليبية ، تأثرت الى حد كبير بالاخلاق الاسلامية التي تحلى بها المسلمون جنودا وغيرهم .

وظلت الأخلاق الغربية تحظى بنصيب من القدسية في نظر الغرب ، الى أن انفجر ذلك الانشطار الكبير في تاريخ أوروبا وهو عزل الدين عن السياسة ، فاتجهت أوروبا نحو الفلسفة ، فمنها

تستمد كل شيء حتى الأخلاق ، ثم تولدت بعدها فكرة (الميكيافيلية) "١" التي جاءت بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة ، وهي نظرية لم تترك للأخلاق والقيم أى اعتبار .

يقول الاستاذ محمد قطب :

لقد استبدلت أوروبا بالدين الفلسفة . . . وصاغت منها قواعد أخلاقها . . أو أنها في الحقيقة - كراهية في الدين - قد أعطت ثوبا فلسفيا لما كان باقيا لديها من رصيد خلقي لم يفسد بعد . . فصار الناس يمارسون الفضائل - الموروثة - ثم ينفرون من أن يحسوا بأنها مستمدة من الدين فيفسرونها " بالواجب أو الضمير " أو بكذا وكذا . . ويأبون أن يفسروها بالدين) . "٢"

ولا ريب ان اتجاه مذهب العلوم الاجتماعية في الاخلاق يهدف أساسا الى القضاء على قاعدتي الثبات والالتزام من حيث دعوته الى تمييز القيم الحسية واحلالها مكان الصدارة ، وهو يتعارض مع غاية الأخلاق في المفهوم العام الذى يهدف الى اعلاء القيم التي تسمو على عالم الحس " .

---

(١) هي نسبة الى " نيقولا ميكافلي ، وهو أحد المفكرين السياسيين الأوروبيين اشتهر بكتابه " الأمير " الذى دعا فيه الى فصل السياسة عن الدين والأخلاق ، ووضع مبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " .

(٢) جاهلية القرن العشرين : ص ١٨٥ ط/ وهبة (مصر) .

ويحاول " دوركايم " وهو أحد رواد علم الاجتماع في الغرب أن يجعل المجتمع هو القوة العليا التي تلزم الفرد أخلاقيا والتي ترسم له المثال الأعلى ، الذى يهدف الى تحقيقه ، ويرمي هذا الى اقرار مفهوم نسبية الأخلاق في مجتمع معين في عصر معين ، بينما تكون هذه الاخلاق ثابتة وعامة ومرتبطة بالانسان نفسه . "١"

٢ - الأخلاق في نظر الشيوعيين :

ان الشيوعية امتداد للفلسفة المادية ، الا أنها زادت عليها في كثير من النظريات المتصلة بالدين والسياسة والاقتصاد والاخلاق ، فهي ترى ان الدين مخدر للشعوب ، وأن الملكية الفردية هي أساس المفاسد ، وان الأخلاق لا تعدو أن تكون مجموعة من الآراء حاكتها الطبقة الغنية ، ~~وطبقة الاقطاع~~ ، لتحمي مصالحها وفوائدها .

يقول البرت بنكيفتش " مدير الجامعة الثانية في موسكو ، في كتاب دراسي له في ميدان التربية :

" (انه ليس ثمة مبادئ خلقية مشتركة بين جميع بني الانسان ، صالحة لكل زمان ، ولجميع الشعوب ، ويمكن تطبيقها على جميع الطبقات الاجتماعية ، وقائمة على مايوحي به الدين ، وليس في التاريخ ، الا مبادئ اخلاقية للطبقات ، فالبورجوازيون يفرضون على الأغلبية الساحقة من السكان

-----

(١) عن كتاب / مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والاخلاق في ضوء الاسلام - انور الجندى : ص ٦٢ - ٦٣ ط/دارالاعتصام .

المبادئ الاخلاقية التي تضمن لهم حياتهم وأملاكهم ، ورؤوس أموالهم ، أما أخلاق البروليتاريات "١" فيجب ان تضمن مصالح العمال في كفاحهم المرير ضد الملاك والرأسماليين ، كما قال " لينين " : (ان كل مايخدم الطبقات العاملة في كفاحها ، يتفق مع المبادئ الخلقية الطيبة) "٢"

لا شك أن اليهود الذين هم من وراء كل فساد ووراء كل دعوة تستخف بالأخلاق والقيم ـ قد آلوا على أنفسهم ألا يتركوا أثراً لاخلاق بين بني البشر .. وقد نجحوا الى حد كبير على يدى بني جلدتهم ، ماركس ونتشه وداروين ، ومن بعدهم فرويد ودوركايم وسارتر وغيرهم .

تقول بروتوكولاتهم : (لا تتصوروا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ان نجاح داروين وماركس ونتشه قد رتبناه من قبل . والأثر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر غير اليهودى سيكون واضحا لنا على التأكيد) . "٣"

ويقول الاستاذ العقاد : ولن تفهم المدارس الحديثة في أوروبا مالم تفهم هذه الحقيقة التي لا شك فيها ، وهي أن اصبعا من الأصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية ، وترمي الى هدم القواعد التي يقوم عليها مجتمع الانسان في جميع الازمان .

---

(١) البروليتاريا : يعني الطبقة العاملة والكادحة .
(٢) عن كتاب / غزو في الصميم / عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : ص ٢١١ / ط / دار القلم (بيروت) .
(٣) عن كتاب بروتوكولات حكماء صهيون / ص ١٢٣ .

فاليهودى كارل ماركس وراء الشيوعية التي تهدم قواعد الأخلاق والأديان ..

واليهودى دركايم وراء علم الاجتماع الذى يلحق نظام الأسرة بالأوضاع المصطنعة .

ويحاول ان يبطل آثارها في تطور الفضائل والآداب .

واليهودى " سارتر " وراء الوجودية التي نشأت معززة لكرامة الفرد فجنح بها الى حيوانية تصيب الفرد والجماعات بآفات القنوط والانحلال) . "١"

٣ - الاخلاق في الاسلام :

لقد تكلمنا في اول الرسالة في مبحث (علاقة الدين بالاخلاق) "٢" بما فيه الكفاية ، ولا مانع أن نأتي هنا بما نبين به أصالة التصور الاسلامي للأخلاق .

ان الاخلاق من الدين ولا يمكن ان تنفصل عنه بحال ، وهي أعظم مايوءجر عليه الموءمن بعد ايمانه بالله تعالى .

فقال عليه الصلاة والسلام : (مامنشيء أثقل في ميزان الموءمن من خلق حسن وان الله ليبغض الفاحش البذىء) "٣"

---

(١) نفس المرجع ص ٧٧

(٢) انظر ص(١٦) من الرسالة

(٣) رواه الترمذى : ٤/٢٦٢ وأبو داود ٤/٢٥٣ واحمد ٦/٤٤٦

يقول الاستاذ أنور الجندى :

تقوم الاخلاق في الاسلام على أساس التقوى (أى تجنب الحرام والاقبال على الحلال) وعلى الايثار (وأى البذل والعطاء).

ولقد ربط الاسلام بين العقيدة والاخلاق والشريعة ، وأعلن فساد النظرية التي تقوم : بأن الأمة ليست في حاجة الى دين ولكنها في حاجة الى الاخلاق ، وأنكر مثل هذه الانشاطرية وكشف عن أن الاخلاق لا تقوم بنفسها وانها لا تتحرك الا من داخل اطار العقيدة ، أى من داخل الايمان بالله ، فالدين بمعنى العقيدة والاخلاق بمعنى الدين حقيقتان لا تنفصلان في الاسلام كما تتلازمان في جميع الاديان .) "١"

---

(١) عن كتاب / مفاهيم العلوم الاجتماعية ص ٧٢.

المبحث السادس

" الحريـــة "

١ - الحرية في الاسلام :

لا نريد بالحرية الانسان من حيث هو مسيّر أم مخيّر ، مجبر أم مطلق ، وهذه معروفة في العقيدة بالقضاء والقدر .

وانما نريد بالحرية الانسان من حيث تصرفه في هذه الحياة وتقلبه وراء معيشته .

ان الاسلام اعطى للانسان حرية العقيدة بعدما أوضح له محاسن الايمان ومزاياه ، وأوضح له مساوئ الشرك والكفر ومخازيه ، ثم تــرك له بعد ذلك ان يختار مايرى فيه سعادته ، تحت قوله تعالى :

* لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي .. * "١"

ولكن بعد الدخول في الايمان واعتناقه عقيدة وسلوكا ، يبدأ الالتزام بالضوابط . فالاسلام أباح للانسان أن يتمتع بالحياة ولكــن في حدود الحلال والحرام والقصد .

وأجاز له أن يشبع غريزته الجنسية * ولكن بطريق الزواج الشرعي المباح ، ورغب فيه وسهل طريقه .

والانسان مزود بفطرة التملك ، فالاسلام قد رعاها ولــم ينكرها ففتح له أبواب التجارة والكسب الطيّب ، بلا ربا ولا غــش ولا خديعة .

---

(١) سورة البقرة : آية " ٢٥٦ ".

والانسان قد تختلجه أفكار قد تتعارض مع أفكار من هو أقوى منه سلطانا ، ولكنه في النظام الاسلامي أجاز له أن يبدي رأيه وأن يعرب عن فكره ولا يخاف أحدا .

وقصة الحباب بن المنذر معروفة في غزوة بدر الكبرى لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا ، فقال له : هل منزل أنزلكه الله أم هو الحرب والمكيدة ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : بل هو الحرب والمكيدة ، فقال له : هذا ليس بموطن . وأشار عليه بموطن يكونون فيه أكثر امنا وراحة وأشد وطئا على العدو . "١"

وقصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ردته أمرأة وهو على المنبر يريد أن يحدد من غلاء المهور ، فقالت له : ليس لك ذلك ياعمر ، واخبرته بما جاء في ذلك من القرآن ، فرد معتذرا : أصابت امرأة وأخطأ عمر . "٢"

هذه هي الحرية في المفهوم الاسلامي للانسان في ظله أن يتمتع بما يحلو له ويطيب ، ولكنه في حدود ما أمر الله تعالى ونهى ، وهذه الحدود قد وضعت لمصلحة الانسان ذاته لانه بدونها قد تتعارض المصالح وتصطك الرغبات ، وتحل الفوضى بدل النظام والمؤاخاة .

---

(١) انظر سيرة ابن هشام : ٢/٦٢٠ (غزوة بدر - مشورة الحباب على رسول الله صلى الله عليه وسلم).

(٢) عن كتاب / اخبار عمر : ص ٤٢٧ .

٢ - الحرية عند الغرب :

فهي تعني ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، فلا قيد من دين أو ضمير أو أخلاق ،وبالتالي لا احترام لدين أو اخلاق .

وكان شعارهم الذى رفعوه : دعه يعمل .. دعه يمر

Laissez faire Laissez passer

دعوة الى الانطلاق بلا حدود ولا قيود .

والحرية لدى الغرب لا تحترم الا القانون وفي حدود ضيقه ،أما جانب الدين أو الأخلاق فلم ينل الا السخرية والتمرد .

يقول قائلهم وهو " فرويد " حامل لواء الفساد في الغرب والشرق على السواء :

ان الانسان لا يحقق ذاته بغير الاشباع الجنسي . وكل قيد من دين أو أخلاق أو مجتمع أو تقاليد — هو قيد باطل ومدمر لطاقات الانسان .. وهو كبت غير مشروع . "١"

٣ - الحرية في المفهوم الشيوعي :

يكاد يتفق مفهوم الحرية عند الشيوعيين بمفهومها عند الغرب ، من حيث تمردها على تعاليم الدين والقيم الاخلاقية الا انها عند الشيوعيين أكثر ضراوة وأعم فسادا ، فهي في جانب كبت خانق لا يترك لصاحبه أن ينبس بحرف واحد في السياسة أو الحزب الحاكم الا في حدود الاطراء والمجاملة ، وهي في جانب آخر تمرد وثوران لا يقف الا عند

---

(١) جاهلية القرن العشرين : ص ١٨٨ .

حدود تعاليم الحزب فهو الاله الذى أبوا أن يعبدوا غيره .

وهذا التمرد وهذه الثوره لا تكون الا على حساب الأخلاق التى ظلت البقية الباقية من الدين .

فهم يسعون جادين لا زالته من بلادهم ومن البلدان التى تحت أجنحتهم باسم التعاون أو الحلف.

يقول ستالين :.

" نعم ان الحكومة تقوم بدعاية ضد الدين لمحاربة الأضغان الدينية جميعها ، وأينما وجدتها . تسألونني : هل قضينا على رجال الدين الرجعيين ؟ نعم لقد فعلنا ، ولكن من سوء الحظ أننا لم نقض عليهم القضاء المبرم ، فالدعاية ضد الدين هى الوسيلة الوحيدة التى ينبغى أن نتوصل بها الى محو رجال الدين الرجعيين . "(١)

يقول الشيخ محمد الغزالى :.

ولكن الدعاية وحدها لا تكفى لمحاربة الدين ، فطفت موجة من الارهاب الدينى في سنة ١٩٢٩ م ثم سنة ١٩٣٧م فحاق بالقساوسة السجن والنفى والقتل ولم تحل سنة ١٩٣٩م حتى كانت عزيمة رجال الدين قد تضعضعت كل التضعضع .

وقدر أن تجد يومئذ في روسيا قسيسا لا يخضع بين يدى ستالين .) وندر

في وسط هذا الطوفان من الكبت والاضطهاد غرقت حرية الفرد ولم يبق لها متنفس الا في حدود الاشباع البهيمى أو السعى وراء الناعقين باحباط القيم والأخلاق إفهنا تنطلق ويستفحل أمرها .

---

(١) الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ص ٥٣ .

المبحث السابع

الجنس

١ - موقف الاسلام منه :

الجنس غريزة أودعها الله تعالى فى الكائنات لحفظ نوعها ، ولكمال الكون الذى اقتضته حكمة الله المدبر العليم .

وهذا الانسان الذى استخلفه الله في هذا الكون .

جعل له شرعا ونظاما يسير عليه في كل شيء حتى تحرر هذه الخلافة وتسير ما شاء لها أن تسير .

والخلافة في الأرض لا يمكن أن تكون الا بالنسل والولد ، فمن هنا شرع الله تعالى لهذا الانسان الزواج وحثه عليه .

وأمر من لم يستطيع أن يتعفف بالصيام حتى يخفف من حدة هذه الشهوة إن الاسلام لم يستقذر غريزة الجنس في الانسان ولم يحاول أن يكبتها كما تفعل المسيحية والهندوكية .

فقد هذبها أحسن التهذيب بما شرعه من زواج وتعفف ، كذلك فقد جعل الضوابط حتى مع الزواج المشروع فهناك أوقات للحيض والنفاس يجب أن يراعيها المسلم .

وأمر بغض البصر عن المفاتن حتى لا تسعى الرجل الى ما نظرت اليه العين .

ونهى عن الفاحشة التى هى اقتران غير مشروع يجر من ورائه مصائب وتصحيحها لصالح الانسان الذى فضله الله على كثير من خلق فهو يريد منه أن يحتفظ بهذه المكانة ، ولا يهدرها من أجل شهوة

رخيصه ، سرعان ما ينقضى وطرها ويبقى أثرها .

يقول الاستاذ محمد قطب :.

أن الاسلام لا يحرم الفاحشه شهوة في التحريم أو تضييقا على العباد

أليس على هذا النحو يعامل الله الانسان .

كلا إلا يحرم الله الفاحشة على العباد ليضيق عليهم ..ولكن ليطهرهم ولير فعهم الى مستوى " الانسان " "١"

قال تعالى :. ﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ "٢"

" ما يريد ان ليجعل عليكم من حرج ، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون " "٣"

(ان الاخلاق في الاسلام ليست قانونا بذاته ، منفصلا عن الكيان الواقعي للانسان ، مفروضا عليه من خارج نفسه فرض القهر والتحكم والسلطان انما هي قانون الطبيعة السوية لهذا الانسان ، مستمدة من طبيعته الخاصة المتميزة ، لا من طبيعة أى كائن سواه) . "٤"

---

(١) - جاهلية القرن العشرين ص ٣٠٧ .

(٢) - سورة الحج آية ٧٨ .

(٣) - سورة المائدة آية ٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٣٠٨ .

٢ - قضية الجنس عند الغرب :.

لقد أدى ذلك التفسير المنحرف لغريزة الجنس - على يد رجال الكنيسة الى تيار عكسي جارف، لا يقف عند حد، فالفاحشة بلغت قمتها، والزنا بلغ ذروته ومعلوم بداهة اذا غاب الدين والاخلاق فلا تسأل عما يحدث بعدها من منكرات ومن كلام النبوة الأولى: (اذا لم تستح فاصنع ماشئت) "١"

قال العلامه أبو الأعلى المودودى في كتابه (الحجاب)

صرح أحد أعضاء المجلس الفرنسي منذ بضع سنوات، ان حرفة البغاء لم تعد الان عملا شخصيا، بل لقد أصبحت تجارة برأسها، وحرفة منظمة بفضل ما تجلب وكالاتها من الارباح الغزيرة فلها في هذه الأيام وكلاء يهيئون (المواد الخام) وآخرون يتجولون في البلاد، ولها الآن أسواق منظمة تستورد منها وتصدر منها الفتيات والصبايا كالأموال التجارية - وأكثر ما يطلب في هذه الاسواق من الأموال هو بنات دون العشرة. "٢"

وقــــال :.

لم يعد الآن من الغريب الشاذ وجود العلاقات الجنسيه بين الأقارب في النسب، كالاب والبنت والأخ والأخت، في بعض الأقاليم الفرنسية وفي النواحي المزدحمة في المدن.

ثم لم يقف أمر هذه الفاحشة على دور البغاء ومكامن الدعارة المعروفة، بل قد جاوزها الى الفنادق والمقاهي والمراقص، فيجرى فيها البغاء علنا وعلى مشهد من العالم. "٣"

---

(١) رواه البخارى ٧ / ١٠٠ وأبو داود ٤ / ٢٥٢ وابن ماجة ٢ / ١٤٠٠ والامام احمد ٤ / ١٢١ ومالك : ١ / ١٥٨.

(٢) عن كتاب / الحجاب / لابى الاعلى المودودى : ص ٨٠ - ٨١ ط / دار الفكر بيروت.

(٣) نفس المرجــــع : ص ٨٠ - ٨١.

هذا هو مفهوم الجنس عند الغرب ، اباحية مطلقة فلا عفة ولا احترام مشروع.

وكلنا يذكر كيف جثت فرنسا تحت أقدام ألمانيا من الضربة الأولى نتيجة تحلل نسائها وتفسخ رجالها ، حتى قال أحد وزرائها[1] معترفا " ان فرنسا هزمها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال " .

٣ الجنس في نظر الشيوعية : .

الجنس عند هؤلاء كله اباحية ، فلا عفة حتى في الزواج القانوني في نظرهم .

فالشيوعية تشمل كل شئ فالمرأة المتزوجة ليست وقفا على زوجها الوحيد بل لها الحرية في اختيار عشيق أو أكثر تتصل به ، وكذلك بالنسبه للرجل له الحرية في اتخاذ عدة خليلات من ذوات الأزواج أو غيرهن .

تقول احدى الفاسدات التي تزعمت فكرة الفساد هي وعشيقها " جان بول سارتر" ان الزواج الذى قررته الاديان شئ سخيف . وأن من حق المرأة أن تعاشر من تحب - واذا كانت متزوجه فلا يسوغ اكراهها على الرضا بشخص واحد . واذا كان زوجها يضيق بحملها من شخص آخر ، فان العلم تغلب على هذه المشكله بحبوب منع الحمل . "[2]"

هكذا تتعاون كل قوى الفساد في الأرض لاحباط كل ما يمت الى الدين والأخلاق بصله .

---

(١) هو " بنتام " احد وزراء فرنسا . آنذاك .
(٢) الاسلام في مواجهه الزحف الأحمر - ص ٣٤ .

المبحث الثـــامن

==========

المـــرأة

١ - نظرة الاسلام اليهـــا :.

ان المرأة في نظر الاسلام هى شقيقة الرجل ، تحظى بما يحظى به من حقوق وواجبات .

* ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف * "١"

وقد كانت في الجاهلية من سقط المتاع . لا اعتبار لها ولا قيمة ، وجاء الاسلام فنهض بها ورفع رأسها وأعطاها حظها في التملك والتعليم والرأى وغيره ، وأوصى بها وصية بالغة في جميع مراحلها ، وهى بنت ، وزوجة وأم وأصبحت هذه المرأة التى كانت بالامس ذليلة مهانة - أصبحت عزيزة فـــى قومها وبيتها ، فهى تنجب الرجال وتكون من ورائهم في الملمات .

ولا يدعى أحد أن هناك امرأة قد نالت في أى ، دين أو نظام ما نالتـة المرأة المسلمة في ظل الاسلام .

واذا بات أمرها في تقهقر ، فليس للاسلام في ذلك أى ذنب ، بل الذنب كله على ساسة هذه القوانين التى أصبحت تتحكم في شئون الانسان بعيـــدة عن منهج الدين .

ومن اهتمام الاسلام بهذه المرأة فقد جعل النفقة كلها على وليهـــا ما دامت لم تتزوج بعد ، فاذا تزوجت أصبحت على زوجها مهما كانت هـــذه المرأة موسرة ، فلا تنفق شيئا الا بطيب نفس منها .

هذه هى امرأتنا وهذا مكانها :.

---

(١) سورة البقرة آية ٢٢٨ .

٢ - المرأة في الغرب :.

مرت قرون طويلة على المرأة في ظل المسيحية المنحرفة ، عاشتها كلها شقاء وحرمان ، فقد كان رجال الدين يلقنون أتباعهم أن الزواج قذر وأن المرأة شيطان لا ينبغي أن يقارنها من أراد الصفاء الروحي والملكوت العلوي .

ولم تكن بأحسن حظاً بعد انفصام الكنيسة عن السياسة ، فوقعت تحت رحمة رجال الاقطاع والأغنياء ، فهناك مزارعهم ومصانعهم التي لا تدار إلا بالغالبية من النساء والولد ان نظير فرنكات قليلة .

وعقب الانقلاب الصناعي في تاريخ أوربا فقد تحسنت أحوالها نوعا ما ولكنها تأزمت من جانب آخر ، فقد أصبحت المرأة تعتمد في ظروف معيشتها على نفسها كلية ، فتنفق من كسبها وتكد وتجتهد .

يقول السيد قطب رحمه الله :.

لقد تأرجحت النظرة الى المرأة بين اعتبارها كائنا منحطا أشبه بالأشياء منه بالأحياء الى اعتبارها شيطانا رجيما يوسوس بالشر والخطيئة الى اعتبارها سيدة المجتمع والحاكمة في أقداره وأقدارحاكيمه الى اعتبارها عاملة عليها أن تكافح وتشقى لتعيش .. ثم تحمل وتضع وتربي . "١"

٣ - المرأة في النظام الشيوعي :.

لا تسأل عن أحوال المرأة تحت هذا النظام المنحرف ، فلا حرية الا في حدود ما يشبع جوعها .

أما باقي الحقوق فكلها للصالح العام كما يزعمون ، فهي تكد وتعمل وتصل ليلها بنهارها من أجل لقيمات ، ففدت هذه المسكينة ترسا في

---

(١) - الاسلام ومشكلات الحضارة / سيد قطب ص ٦٧ .

آلة المجتمع الكبرى فلا حرية ولا ارادة الا في دائرة هم تولوا رسمها وتحديدها فقد كلفت بجميع الأعمال التى يقوم بها الرجل ولم يرحموها حتى من المناجم والأعمال الشاقة ، التى تنوء بها كواهل الرجال ، بل زجوا بها في غياهب الأرض والجبال تنقب عن المعادن وتستخرجها .

أخبرني أحد الأصدقاء قد زار روسيا واطلع فيها على منجم للفحم الحجرى ، قال رأيت النساء اللواتي يشتغلن فيه وقد بدت سواعدهن مفتولة وعضلاتهن بارزة فقلت في نفسي أين هذا من قوله صلى الله عليه وسلم :

" أرفق يا أنجشة إرحك بالقوارير " "١"

---

(١) رواه البخارى ١٢١/٧

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان في سفر وكان غلام يحدو بهن يقال له : أنجشه فقال النبى صلى الله عليه وسلم : رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير قال أبو قلابة يعني النساء أنظر صحيح البخارى ١٢١/٧ .

المبحث التاسع

الأسـرة

١ - الأسرة في الاسلام :.

بنيت الأسرة في الاسلام على زواج شرعي يتم برضا من الطرفين ، وجعل أساسها على المودة والرحمة حتى يمكنها أن تسير في طريق الخير والسعادة .

وقد جعل الاسلام الرجل هو الذى يدبر شئون هذه الأسرة والمسئول الأول عنها .

فهو الذى ينفق على أولاده وزوجته وهو الذى يراقب أخلاقهم تحت قوله صلى الله علية وسلم (... والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته ..)"١"

وقد قدمه الشارع وجعله قواما على أسرته لما له من القوة والتحمل من وراء الكسب والانفاق ، وليس في هذا فاضل ومفضول ، فغاية ما في الأمر أن الاسلام قد أراح هذه المرأة المسكينة رحمة بها وبأبنائها حتى تتفرغ لهم .

قال تعالى :. ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم ﴾ "٢"

وجعل أعظم مهمة تقوم بها وأشرف مهنة تؤديها هى لزوم بيتها لتربية أولادها تربية صالحة ، ولمراعاة شئون زوجها تخفيفا له من عناء الكد والتعب تحت قوله صلى الله عليه وسلم : (.. والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ..) "٣"

---

(١) رواه البخارى ١ / ٢١٥ ومسلم ٣ / ١٤٥٩ والامام أحمد ٢ / ٢٥٤ .

(٢) سورة النساء آية ٣٤ .

(٣) رواه البخارى ١ / ٢١٥ ومسلم ٣ / ١٤٥٩ وأحمد ٢ / ٢٥٤ .

والأب في الاسلام يصرف على أولاده حتى يبلغوا السن التي يقدرون فيها على الكسب وليس معنى هذا أنه يهملهم بعد هذا السن ، بل على الأبناء في مثل هذه السن أن يساعدوا آباءهم على ظروف الحياه .

هذا ، واذا كان هناك من يريد أن يخرج المرأة من بيتها ثم يرميها في خضم المجتمع لتواجه الحياة بنفسها كما يدعي ، انه لم يخلص في النصيحة ولم يرد الخير لهذه المرأة ولأبنائها الذين ننتظرهم رجالاً في الغد القريب .

فربها سبحانه وتعالى قد أعفاها ، فلم تتعبونها ؟

وربها قد حدد وظيفتها فلم تبدلونها وتغيرونها ؟

قال تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ "١"

وربها قد أعطاها أنبل وظيفة تكسبها عزا في الدنيا وذخرا في الآخرة فهي التي تصنع الرجال وتربيهم وهي في كل ذلك من ورائهم .

٢ - الأسرة في الغرب :-

مفهوم الأسرة لدى الغرب أضيق منه في الاسلام ، فالأسرة عندهم لا تشتمل الا على الأب والأم والأبناء وفي حالات نادرة تكون فيها الجد والجدة ولكنها في الاسلام قد تشمل الجد والجدة في حالات كثيرة وأحيانا الاخوه والأخوات وقد ازدادت الأسرة الغربية ضيقا لتأثرها بدعوة تحديد النسل فأغلب الأسر فيها ابنان وأقلها ثلاثة وأندرها أربعة فما فوق .

والطفل الغربي يلقى عناية بالغة من والديه ، وحنان مفرط سرعان ما يتحول الى جفاء وانقطاع عند ما يناهز الرابع عشر من عمره ، الى الحادي والعشرين فهناك يكلفون بالاعتماد على أنفسهم ، لا فرق بين ذكر وأنثى . وكذلك اذا كبر الأب أو الأم لم يعد للأبناء تحملهما ، وبالتالي يذهبوا

الرابع عشر

---

(١) سورة الأحزاب ٣٣ .

بهملهالى الملاجئ التى بنيت خصيصا لرعاية الشيوخ والعناية بهم أحيانا .

أين هذا من الاسلام الذى يربط كلا من الاب والابن برباط من الوفاء والاخلاص لا ينفك أبدا .

وهذا الأمر ليس مطردا في جميع الأسر الغربية ، بل هناك كثير من الأسر التى تحفظ ودّ آبائها وأبنائها فتعيش في الفة ومحبة .

ان انفكاك الأسرة في الغرب والقاء المسئولية على الأولاد وهم في سن لا تمكنهم من تحملها ، بدعوى أنهم أصبحوا كبارا يعرفون مصالحهم زد على ذلك المؤثرات والمغريات التى تحيط بالشباب من كل جانب ، أدى هذا كله الى جنوح الأحداث من أطفال وشباب وشابات ، فعصابات السرقة والاختطاف ، وعصابات الأفيون والمخدرات وغيرها .

فبات هذا الخطر يهدد الدول الغربية في عقر دارها فباءت بخيبة الأمل في أبنائها .

قرر " كينيدى " في تصريحه الخطير سنة ١٩٦٢م أن مستقبل أمريكا في خطر لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات ، لا يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه .

وأنه من بين سبعة شباب يتقدمون للتجنيد ستة غير صالحين لأن الشهوات التى غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبية ، والنفسية . "١"

٣ - الأسرة في ظل الشيوعيه : .

انطلاقا من التعليلات الخاطئة التى تنهجها الشيوعيه دائما ، فقد بنوا نظام الأسرة على أساس مادى هو الآخر ، وأن الأسرة لم تعرف بهذا النظام وهذا الوضع الا في القرون المتأخرة نظرا للظروف الاقتصادية بل

---

(١) جاهلية القرن العشرين ص ١٦٧ .

الذى كان سائدا هو الزواج الجماعى الذى شاع في المرحلة المتوحشة من التاريخ .

حتى الغيرة على المرأة والامتناع بزواج المحارم هما اختراع يخضع للظروف هو الآخر .

وهذا توطئة منهم لشيوع المرأة الذى يسمون اليه ، وبالتالى القضاء على الملكية الخاصة ثم ضم الأولاد تحت رواق الشيوعية تربيهم على أيديها وأعينها .

ولهذا نرى الشيوعية تشجع الزنا وتدعو اليه وتستخف بالزواج الشرعى فلا تشجعه ولا تهتم به ، حتى عقوده تسجل في أى مكتب من مكاتب البيوع والعقار وكذلك وضع الأسرة فقد تحكموا فيه وحرموا الآباء من تربية أولادهم وانما الدولة هى التى تخصص لهم رياضا ومعاهد ومشرفين لتربيتهم كما تريد الشيوعية ، وللآباء الحق في زيارتهم في أوقات معينه واصطحابهم في بعض الأحيان قال ماركس : . " حين يقول الوالدان : هذا ابنى وهذه ابنتى لا تعنى هذه الكلمة وجود آصرة أبوية فحسب ، بل توحى بأن للأبويين حقا في تربية أولادهم من وجهة نظرهم كما يريدون ، والاشتراكية تأبى الاقرار بهذا الحق للآباء ، لأن الفرد ليس ملك نفسه ولكنه ملك للجماعة ، بل هو ملك للبشرية .

ولهذا يجب أن ينتمى الطفل للمجتمع الذى يعيش بين ظهرانيه والذى جاء الى الحياة بفضله " . "١"

يقول الشيخ محمد الغزالى : .

وكلام ماركس في سلخ الأولاد عن التأثير المادى والأدبى للبيت ، وتمكين الدولة من مدّ رواقها عليهم ، هو جزء من فكرته المطلقة في فرض

---

(١) - الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ص ٣٢ .

الشيوعية على الحاضر والمستقبل ، وتذليل كل عائق أمام هذا الهدف . "١"

هكذا يريد الشيوعيون من رباط الأسرة ، فقد نقضوا كل عراها ، حتى حنان الأمومة والأبوة قد بنوه على عوامل اقتصادية ، وليس هناك شئ فطرى يجعل الزوج يميل الى زوجته وأبنائه والعكس .

وهذا التفسير المادى الخالى من أى عنصر أخلاقى جعل الأولاد يتمردون على كل القيم ومنها الولاء للوالدين وطاعتهما .

فلا تسأل عن انحراف الشباب واستهتاره بالأخلاق وانهماكه في الشهوات وما هو ببعيد عما حل بشباب الغرب وأمريكا خاصة .

صرح " خروتشوف " سنة ١٩٦٢م كما صرح كنيدى بأن مستقبل روسيا في خطر وأن شباب روسيا لا يؤتمن على مستقبلها ، لأنه مائع منحل غارق في الشهوات . "٢"

---

(١) نفس المرجع ص ٣٣ .

(٢) . جاهلية القرن العشرين ص ١٩٨ .

البحث العاشر

المجتمـــع

١ - المجتمع الاسلامي :.

يبنى على الاخاء والمحبه والايثار الذى ينبع من صميم الدين ، كمـــا يبنى على دعامة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التي تعتبر أهـــم ركيزة يستند اليها المجتمع .

قال تعالى :. ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ "١"

وقال تعالى :. ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ "٢"

وقـــــال :. ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ "٣"

وقال عليه الصلاة والسلام : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهـــم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجســـد بالسهر والحمى) "٤"

وقال : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله ، من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ، ومن ستر مسلما ستـــره الله يوم القيامة) "٥"

والاسلام في بنائه للمجتمع يعتمد أساسا على الآصرة الدينية لا علـــى

---

(١) سورة آل عمران آية ١١٠ .
(٢) " الحجرات " ١٠ .
(٣) " التوبة " ٧١ .
(٤) رواه البخارى ٧/٧٧ ومسلم ٤/١٩٩٩-٢٠٠٠
(٥) " " ٣/٩٨ ومسلم ٤/١٩٨٦ والترمزى ٤/٣٢٤ مـــع اختلاف في بعض الألفاظ .

وشيجة النسب ، لأن الرابطة الدينية لا تكون الا في الله ولله خالية من كل
مصالح شخصية أو مطامع نفعية ، ومن هنا كانت جديرة أن يقام عليها صرح
المجتمع الاسلامي .

وقد كان المجتمع الجاهلي يبنى على عدة اعتبارات ، فتارة الولاء للقبيلة
وتارة للأب أو الأخ .

حتى قال قائلهم : .

وما أنا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية أرشد

وكان شعارهم في هذا معروفا :

" أنصر أخاك ظالما أو مظلوما "

هل استطاعوا بهذا أن يرفعوا قواعد مجتمعهم ويجعلوا لهم
اعتبارا بين الروم والفرس آنذاك .

كلا بل لم يخرجوا عن دائرة الحروب القبلية التى لم تجرورا ءها الا الأرامل
واليتامى .

واستطاع الاسلام في برهة من الزمن أن يعلى هذا المجتمع عاليا
فأزعج كسرى وقيصر وهم على عروشهم .

لا يمكن لأحد أن يدعى أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بنى مجتمعه
على أساس غير أساس الدين .

أن مجتمعا هذا أساسه لا يمكن أن يضيع فيه حق أو يجوع فيه مسكين
أو ابن سبيل أو يسكت فيه عن ظلم أو منكر .

فالمسلم يعرف مايدعو اليه دينه في مثل هذه الأشياء فيبادر عن طواعية
وطيب نفس منه ، كما يبادر الى دحض المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم

ثم هل هناك مجتمع عاش فيه الجميع في اخاء ورحمة وايثار كالحال في المجتمع المسلم ، فلا صراع طبقي ولا حروب .

يقول الأستاذ : محمد أسد الذى اهتدى الى الاسلام وكان اسمه (ليبولد فايس) .

(ان الاسلام لم يعرف الطبقات الاجتماعية ولا حروب تلك الطبقات في مجتمعه ، ولكن التاريخ الأوروبي كله . منذ أيام اليونان والرومان - مملوء بالكفاح بين الطبقات وبالعداء الاجتماعى) "١"

هذه شهادة رجل قد آمن وقد عايش المجتمعين عن كثب الغربى والاسلامى .

٢ - المجتمع الغربى : .

قلنا في السابق ان أوربا بعد ما توجهت نحو الفلسفة المادية بكل قواها لم يجدوا لهم حاجة الى الدين والأخلاق لكى تقيم بها الأشياء ، فاصبحت المادة هى التى تقيم كل شئ ولا يهم الطرق التى تؤدى اليها .

وبالتالى أصبح المجتمع كله يبنى على المادة وحدها ، فلا رحمة ولا شفقة ولا مواساة الا في حدود النفاق أو المجاملة ، أو في حدود المصلحة الوطنية .

ولا زالت لدى بعض رجال الكنيسة بقية من أخلاق المسيحية ، تدفعهم الى البذل ومواساة الفقراء والمحتاجين ، خاصة فى المجتمعات

نت ----------------------

(١) عن كتاب / الاسلام على مفترق الطرق / لمحمد أسد ص ٧٧ .
ترجمة / عمر فروخ ط/ ٦ دار العلم للملايين (بيروت)

التى لا تدين بدينهم ، وقد كشف النقاب عن هذا الاحسان والجميل المصطنع وعرف أنه ضرب من المكر والخداع الخفى ، وأصبح الآن معروفا باسم التبشير الذى يمهد الطريق ويعدها للتدخل العسكرى .

كما أن هناك مؤسسات أعدت من قبل الدولة للعمل في هذا الشأن. فتقوم باحصاء الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين وتقدم لهم العون والمساعدة ، أما الجهود الفردية فتكاد تنعدم فالكل في شغل شاغل لخاصة نفسه ، عكس المجتمع المسلم فالكل في مؤازرة على الخير ودفع الشر دولة وأفرادا .

ان غلو الغرب في عبادة المادة أفقده كل المعانى الجميلة التى جاءت بها الأديان على اختلافها ، فالرحمة والبذل والعطاء وغيرها لا يمكن أن يأتى بها دين دون آخر مادامت كلها من عند الله لا يرضى لعباده الا الخير والسعادة .

وقد جنى المجتمع الغربى ثمرة بعده عن الدين تلك العواقب الوخيمة التى تتمثل في حرية السلوك الفردى ، فلا وازع من ضمير ولا انكار ، من المجتمع ، ولا حظ ولا نصيب لمبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . فالعنف بلغ أوجه وشيوع الجنس والأمراض النفسيه ، وغير ذلك من الأوبئة والفساد .

٣ - المجتمع الشيوعى : .

لما طرحت الشيوعية الدين والأخلاق وتبنت المادة واعتبرتها هى الاله ، وأن الدين أفيون الشعوب ، قد نتج هذا النظام الفاسد أن جعل الولاء المطلق للحزب والحاكم ، فلا ثقة بين أفراده ولا أمان ، فالابن قد يكون عينا على أبيه أو العكس ، أو الزوج أو الزوجة أو الجار ، فالكل يخاف أن يؤتى من مأمنه فبما مكانك القول أن نصف المجتمع جاسوس على نصفه الآخر

لصالح الطبقة الحاكمة ، التى تمنيهم بأحلام الشيوعية التى تنعدم فيهـــــا الطبقات ، والكل يعيش في أمن وسلام وتساوى !

أما آن للشيوعية أن تصل الى هذه المرحلة التى يستوى فيها الرئيـــس مع أحد الدهماء .

" يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا " "١"

وقد بات أمر الشيوعية في عراء ، فقد سقطت في التمييز الطبقى الذى تزعمت القضاء عليه كما تدعى ، كلا انها فطرة الله التى فطر الناس عليها ، فـــلا يستطيع أحد مهما أوتى من بطش وقوة أن ينتزعها من طوايا نفوس العبـــاد فالله تعالى قد خلق العباد وفضل بعضهم على بعض في الرزق وغيره ، وجعلهم مزودين بغرائز وفطر لا يمكن كبتها ولا طمسها ، وهذا وذاك عدل منـــه وحكمة فلا يسأل تعالى عما يفعل .

ومن عايش الشيوعيه عن كثب - يجد أنه ليس هناك اشتراكية كما يدعـــون بل هناك طبقة معينة هى التى تنعم بالعيش فقطوهم أعضاء الحزب الحاكـــم والعلماء والفنيين ورجال الجيش . أما بقية الشعب على اختلاف أعمالهـــم هؤلاء هم الطبقة الكادحة التى لا تعرف الا العمل لاسعاد الطبقة الآخـــرى من حيث يشعرون أولا يشعرون .

الفنيين

لا زال أعضاء الحزب وأعوانه يعيشون في ترف خيالى ونعيم يزيد بكثيـــر عنه في النظام الرأسمالى ، وقد يصرف الواحد من هؤلاء في يوم واحد علـــى مائدته ما يكفى لسد جوعة عشرات الأسر لمدة أيام .

---

(١) سورة النساء آيه ١٢٠ .

ان الدعاية الكاذبة التى تلفق هذا الظلم وتزوره ، زد على ذلك الجعجعة التى تملأ آذان العالم والتى يروجها أذناب الشيوعية المأجورين في كل مكان ، هذا كله جعل الكثير ينظر الى روسيا خاصة على أنها عالم الأحلام .

ولكن كما تقول العرب في أمثالها : (ليس راء كمن سمع)

فهذا الكاتب الفرنسي المعروف (أندريه جيد) كان أحد المعجبين بالنظام الشيوعي وكثيرا ما كتب عنه في الصحف وغيرها ، ولما أتيحت له الفرصة لزيارة الاتحاد السوفيتى ، داهمه مالم يكن في الحسبان فرجع مندهشا وقد تبددت كل ظنونه وأحلامه وسط تيار الواقع الأليم . ثم ارتد عن مذهبه الأول وأسهب في الكتابة عن فضائحها وجرائمها . "١"

هذا هو النظام الذى أراد أن يسعد أفراده فاستبعدهم وسخرهم لصالح شرذمة من الحكام .

كم من مظلوم تحت هذا النظام الفاسد ، وكم من جاهل به يتشوق الى الاستظلال به .

---

(١) . أنظر / كتاب : الاسلام في مواجهة الزحف الأحمر ص ٩٧ فيها مقال للكاتب الفرنسي المذكور .

البحث الحادى عشر

الكـــــون

١ - في مفهوم الاسلام :.

الكون هو ماعدا الله ، وهو حادث خلقه الله وأحكمه ودبر كل ما فيه ، فاقتضت حكمته تعالى أن يخلق هذا العالم الفسيح ليستخلف فيه هذا الانسان ، فسخر له كل شىء لاسعاده وراحته حتى يتفرغ لعبادة الله عز وجل .

" ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾ "١"

كما جعل لهذا الكون نهاية هو يعلمها ، لكى يحاسب هذا الانسان على عمله فيجازى المحسن على احسانه والمسيء على اساءته .

يقول الاستاذ محمد المبارك ـ رحمه الله :.

فكل خصائص الكون وجميع سنن الكون ونواميسه وقوانينه ليست الا مخلوقة مقدرة ، والله مسيطر عليها وليس جزء منها وليس هو سببا من جملة الأسباب ولا علة من العلل ، فالأسباب والعلل والقوانين والنواميس كلها مخلوقة خاضعة مقدرة ، فهى من خلقه وتقديره وتدبيره .

والكون منتظم لا فوضى ، ولكن انتظامه مرتبط بارادة الله وقدرته واستمرار هذا النظام منوط كذلك بمشيئة الله العليا .

ان كل تعليل لحوادث الطبيعة بقانونها تعليل ناقص ، لأن القانون واقع يحتاج الى تعليل ، وليس القانون موجدا للحوادث من العدم

---

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .

ولا يتصف بالوعي الهادف ، وكل افتراض لقوة كامنة أو خفية ان صح فهـــو ناقص يحتاج الى تعليل هذه القوه الكامنه غير الواعية ولا العاملة .

ولذلك كان الايمان بالله الخالق حتما ومكملاً لنظرتنا الى الكون والطبيعة وما فيها من حركة وتطور ، ومن سنن وقوانين ، فهي محتاجة الى وجوده ، مفتقرة الى استمرار امداده وعنايته ، مؤتمرة في سيرها وكيانها بأمره (ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض) "١"

فالكون كله بمادته وسننه منقاد لمشيئته (كل له قانتون ..) "٢"

وهو ملك له (له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا) "٣"

وعليه انبسط سلطانه (وسع كرسيه السماوات والأرض) "٤" "٥"

هذا هو الكون في تصور المسلمين ، خلقه وتدبيره وكل ما يجرى فيـــه بأمر الله تعالى ، والانسان وجد فيه ليؤدى حسن خلافته وعبادته للـــه تعالى ، ثم يفضى الى ما قدم ، الى العالم الأبدى حيث الناس شقـــــى وسعيد .

---

(١) سورة النحل آية ٤٩ .

(٢) " البقرة آية ١١٦ .

(٣) " النساء آية ١٧١ .

(٤) " البقرة آيه ٢٥٥ .

(٥) عن كتاب / نظام الاسلام - العقيدة والعبادة / محمد المبـــارك ص ٤٤ ط / ٦ دار الشروق .

٢ - الكون في مفهوم الماديين :.

يرى الماديون أن الكون أزلي ولا يزال كذلك بلانهاية ، وهو في حركته غير مفتقر الى قوة غيبية تدبره وتديره .
وهذا غير بعيد منهم وقد أنكروا وجود الله عز وجل وكل ما يتصل به من دين وغيب ، وزعمهم هذا كله مبني على قواعد جدلية تدور حول دائرة مفرغة لا أساس لها في ميدان العقل السليم والعلم الهادف فكلها افتراض ومكابرة .

أدلة حدوث العالم من القرآن الكريم :.

ان القرآن الكريم يعطينا الأدلة الباهرة والحجج القاطعة على حدوث هذا العالم وامكان فنائه .
لقد وجه القرآن - فور نزوله - أنظار الناس الى ما يحيط بهم من كائنات عجيبة مختلفة ، تسير بنظام وحكمة دقيقة لا يمكن أن تصدر بمحض الصدفة ، كما لا يمكن نسبتها لأي قوة أخرى غير قوة الله عز وجل مهما تفنن الماديون في تفسيرها .
فالعقل السليم يحكم ابتداء أن مثل هذه الأمور الدقيقة وهذا النظام المحكم لا بد أن يكون وراءه حكيم خبير قدير ألا وهو الله عز وجل ومن هنا كان منهاج القرآن واضحا في لفت أنظار الناس الى الكون وما فيه والى الانسان ذاته ، كان هذا أعظم الطرق وأقومها التي تسير بالانسان الى الايمان واليقين بالله عز وجل .

قال تعالى : . ﴿أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومـــا لها من فروج ﴾ "١"

وقال : ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ "٢"

وقال : ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والـــى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت ﴾ "٣"

الى غير ذلك من الآيات البينات التى تفيد يقينا أن هذا العالم حادث وأن وراءه مدبر حكيم بيده الأمر كله .

يقول الأستاذ عبد الرحمن الميداني / في كتابه " صراع مع الملاحده "

" أما البرهان على أن هذا الكون حادث وليس بأزلى فتقدمه لنا الأدلـــة العقلية الفلسفية القديمة ، والقوانيين العلمية الحديثة ، فالأدله العقليـــة الفلسفية تثبت لنا حدوث العالم من ظاهرة التغيير الملازمه لكل شئ فيـــة وذلك لأن التغيير نوع من الحدوث للصورة والهيئة والصفات ، وهذا لا بـــد له من علة وتسلسل مع العلل للمتغيرات الأولى .

سنصل حتما الى نقطة بدء نقرر فيها أن هذا الكون له بدايه في صفاتـــة وأعراضه وفي ذاته ومادته الأولى .

---

(١) سورة ق آية ٦ .

(٢) " الذاريات آية ٢١ .

(٣) " الغاشية آية ٢٠ .

وحينما نصل الى هذه الحقيقة لا بد أن تقرر أن خالقا أزليا لا يمكن أن يتصف بصفات تقتضي حدوثه ، وهذا الخالق هو الذى خلق هذا الكون وأوجده بالصفات التي هو عليها . (١)

بهذا نخلص الى أن دعوة الماديين دعوة باطلة لا تستقيم بحال أمام الدليل القاطع ، وأنها مكابرة دعتهم اليها جدليتهم التي بنيت على انكار كل شيء الا المادة .

وفي الختام تظهر لنا قمة الفرق بين التربية الاسلامية وبين غيرها من التربيات ويبدو لنا جليا كيف اتخذت موقفها الفصل والعادل ازاء تلك الأساسيات كما يظهر لنا من الجانب الآخر كيف تخبطت تلك التربية المادية وكيف جنحت عن جادة الطريق ، ولم تشف في البيان .

هذا ، وقد يتساءل البعض كيف انعطفت بنا طريقة البحث الى هذه المقارنة التي لا تتناسب الا مع عقول الكبار ؟ ثم ما هي فائدتها في عالم الطفولة ؟ لكن سرعان ما تزول هذه الشبهة عند ما نتعرف الى حقيقة الاهداف التي ترمي اليها التربية على اختلاف مشاربها ، وقد علمنا عن قرب أن التربية تتعهد الأحداث منذ صغرهم لتغرس في نفوسهم مبادئ ومقومات تختلف باختلاف نظم البلدان ودينها وتقاليدها .

وهنا تتجلى لنا الفائدة من ايرادها ، حيث أن التربية الاسلامية تسير بأبنائها نحو الفهم الصحيح لتلك الأساسيات لكي يرسخ في نفوسهم الايمان بالله تعالى الذى خلق تلك الأشياء ونظمها ، وبذلك يتسنى لهم

---

(١) عن كتاب / صراع مع الملاحدة / عبد الرحمن الميداني ص ١٠٥-١٠٦ ط دار القلم بيروت ١٣٩٤هـ.

لهم أن يكونوا شبابا مستقيمين ورجالا صالحين .

وعلى عكس ذلك تريد التربية المادية على اختلافها أن تسلك بأطفالها مسلكا يجعلهم أكثر ولاء وتفانيا في خدمة الاتجاه الذى وجهوا اليه .

ومفاهيم التربية كلها منحصرة في تلك المقومات المذكورة ولا تخرج عنها بحال ، واذا كانت هناك جزئيات أخرى في متناول التربية ، فانها تدخل تحت عموم تلك القضايا الكبرى .

وقد ترد علينا شبهة ثانية ، وهى اذا كان الاسلام قد وقف تلك المواقف العظيمة ، وجعل الحلول المناسبة ، ووقفت تربيته من الانسان موقف الشمول فلم تهمل منه شيئا .

هذا كله قد سمعناه ولم نر لهذه التربية أثرا في سلوك المجتمعات الاسلامية الا أفراد معدودين يضيب صيتهم في غوغاء المجتمع .

بينما نجد التربية الغربية قد نجحت الى حد ما في ايجاد المواطن الغربى الذى يتفانى في خدمة بلاده وبنى قومه .

كما أفلحت التربية الشيوعية في صنع الرجل الماركسى الذى لا يعرف الا العمل لزيادة الانتاج لخدمة الصالح العام .

فهل استطاعت التربية الاسلامية أن توجد الفرد المسلم الذى ينهض بمجتمعه وأمته . ؟

حقا انها شبهة مثيرة ، ولكنها سرعان ما تزول اذا علم هذا ، وهو أننا أوردنا مزايا التربية الاسلامية كما هى بغض النظر عن أحوال المسلمين .

وهى بتلك الصورة متمثلة في قلب كل مؤمن غيور على دينه وخلقه ، يسعى جادا لتحقيقها في نفسه وأهله ، ثم نراها وقد تمثلت ان شاء الله فى المجتمع المسلم بعد ما يتفهمها كل المسلمين .

ثم لا ننسى في هذا ، العائق الكبير الذى ظل أزمانا متتالية ، يقف في طريقها حجر عثرة ، وهو ذلكم الغزو الاستعمارى الذى لم تنج منه بلاد مسلمة ثم ذلكم الغزو الفكرى الذى أعقبه فتسرب الى كل النشاطات بما فيها التربية والتعليم .

ولكن أملنا في الله واسع ورجاؤنا فيه عظيم ، فقد آن الأوان للتربية الاسلامية أن ترمي عنها ثوب التبعية وتنبعث من خلف تلك المخلفات الغربية متمثله في أحسن ثوب وهو الثوب الاسلامى القشيب .

ا القشيب

الفصل الحادى عشر

أهداف التربيــــة

المبحث الأول

هدف التربية فـى الاسـلام

تكلمت في بداية الرسالة بأنى أترك هذا الفصل في الأخير ، وقد حـــان الكلام فيه .

سبق أن عرفنا التربية الاسلامية بأنها اعداد للانسان ليعيش حياة سعيدة في ظل عبادة الله وشريعته .

وهذا معناه تكوين الرجل الصالح الذى يعيش وفق منهج الله تعالــى في جميع شئون حياته ، مع نفسه ، مع أهله وذويه ، مع عشيرته ومجتمعــه وخارج مجتمعه ، أينما حل وارتحل .

فالرجل الصالح الذى تهدف اليه التربية الاسلامية لا تقف تربيته عنــد حدود الزمان والمكان ، لأنه بنى على أشياء ثابته لا تتغير ولا تتبدل بتغير الزمان والمكان ، فالصدق هو الصدق ، والأمانة هى الأمانه ، والوفاء هو الوفاء ، لأن هذه لا يمكن أن تخضع لعامل التغيير والتبديل .

وهنا يظهر جليا تهافت الهدف الذى تسعى اليه التربية الغربيــة وهو ايجاد المواطن الصالح .

ومفهوم المواطنه مهما تفننوا في تفسيرها فيبقى معناها ضيقا ، لأن المواطن الصالح عندهم لا بد أن يسير في فلك الوطن أينما سار واتجــه

ولا يكون الانسان مواطنا صالحا الا بنظر ذلك المجتمع الذى يعيش فيه
وهذا يدل الى أبعد الحدود أن للوطن قانونا يحمل أتباعه علية حتى
يكونوا صالحين وهنا يفاجئنا السؤال التالى : هل هذه المبادئ الوطنيه
التى يسعون جادين لتحقيقها بين الأفراد هل هى صالحة في كل الاعتبارات ؟
طبعا لا ، وهذا لا يكون الا اذا كانت هذه المبادئ مستقاة من
شريعة الله عز وجل كالحال في التربيه الاسلامية .
ولكى يبدو هذا أكثر وضوحا نضرب له بعض الأمثله .
ان الفرد الأنجليزى مثلا عند ما غزت بلاده أرض الهند ، وقامت ثورة مسلمى
الهند سنة ١٨٥٧م ، فعملت الجيوش الانجليزية كل قواها لاخمادها ، مما
أدى الى ازهاق الآف الأرواح .

وكذلك عند ما بدأ هتلر في غزو أوربا سنة ١٩٣٨م نشبت الحرب
العالمية الثانية ، التى أزهقت الأرواح ودمرت الممتلكات .

هل الفرد الأنجليزى الذى استنكر غزو بلاده للهند أو غيرها وامتنع
عن مشاركتها في ظلمها ، فهل يعد في نظر انجلترا مواطنا صالحا ؟
والألمانى الذى رفض مشاركة هتلر ولم يخضع لأوامره هل يعد هذا مواطنا
صالحا في نظر الالمان . ؟ "١"

بالطبع لا ... لأن سبق أن قلنا هذه التعاليم التى يراها المجتمع
الغربى صالحة انما هى لمصلحته وفى حدوده فقط ، وأن القائمين عليه
هم الذين بنوا هذه المبادىء والتعاليم على أمزجتهم وشهواتهم .

ومن هنا يظهر أن فكرة المواطن الصالح كغاية للتربية لا تصلح لأنها
ضيقة الحدود ومجالها وطنى .

---

(١) . أنظر كتاب / مدخل التربية في ضوء الاسلام / عبد الرحمن الباني
ص ٦٧ .

والتربية الاسلامية جاءت بما هو أعم وأشمل وأنفع ، وهو صياغة الرجل الصالح الذى يرى الخير خيرا من حيث هو والشر شرا من حيث هو ولا يمكن أن يخلط بينهما لأجل أغراض شخصية أو وطنية ، لأنه يعلم يقينا أن الله تعالى هو الذى أمره ونهاه فيلتزم بكل ذلك حتى مع أعدائه .

قال تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ "١"

المبحث الثاني

- هدف التربية عند الغرب : .

تكاد تربية الأحداث عند الغرب تتفق كلها على منهاج واحد وهو تعليم الصغار بعض مبادئ الدين والأخلاق الحسنة .

وهذا يبقى في مجال ضيق ، لأن مرحلة الطفولة سرعان ما تنتهي وبالتالى ينتهى معها هذا النوع من التعليم ، وتدخل بعدها مفاهيم أقوى وأرسخ في ذهن الشباب وهى المبادئ الاجتماعية والولاء للمجتمع ، ومن هنا تتكون فكرة " المواطن الصالح " التي سبق أن تكلمنا عنها .

فكل ما تلقته الأحداث من احساسات دينية ، ومبادئ خلقية جميلة وكل ما تعلمه الشباب من قيم اجتماعيه ، هذا كله يبقى في دائرة الوطن والقومية الضيقة ، ولا يمكن أن يتخذ ذلك مجالا أوسع وان دعا الدين والأخلاق لذلك .

---

(١) سورة المائدة آية ٨ .

والنتيجة هي أن قيم المجتمع المتعارف عليها هي أقدس من مبادئ الديـــن والأخلاق عند هم .

فالرجل الغربي قد تراه أمينا صادقا وفيا ، ولكن ذلك كله يكون فـــي وسط الصنم الذى ربى فيه وهو القومية والوطنية .

ولكن التربية الاسلامية تهدف بالمسلم أن يكون عبدا لله تعالى متقيـا له في السر والعلن .

وهذا ما أدى الى دخول الناس - في عصور الاسلام الزاهية - فـــي دين الله أفواجا لما رأوا من جميل المعامله وحسن الصفات في المسلميـــن .

المبحث الثالث

٣ - هدف التربية عند الشيوعية : .

معلوم من خلال عداء الشيوعية للدين والأخلاق وكل مـــا يتصل بهما ، أنها تسعى لتثبت قواعد أقوى تزيل بها هذين المنصرين الهامين من قلوب أتباعها .

وقد صرح بهذا " ألبرت بنكيفتش " وهو أحد المربيين السوفيـــت في عام ١٩٢٧م بأن الغرض الأول للتعليم السوفيتي هو (تغييـــر طبيعة الشعب الروسي) وقد تبدو هذه القضية لأول وهلة أنها صعبة المنال . ولكن ثقة الشيوعية في التربية والقائمين عليهـــا ثم بذل كل جهودها لتحقيق هدفها المنشود ، وفعلا قد بـــات هذا الأمر ميسورا محققا .

يقول الدكتور وهيب سمعان : .

لصياغة هذا الانسان السوفيتي الجديد كان أول المسئوليات التي تضطلع بها التربية في روسيا ، هو محو كل آثار الرأسماليـــة

وكل الآراء المحايدة ، وكل ما هو ضد النظام البلشفي من شعور الناس واحساسهم وأصبح هم التربية والتعليم العمل على تقدم الآراء الشيوعية في نواحي العمل والملكية والدين والطبقات الاجتماعية .

ولم يكن هذا يعني الاغراق الأذهان في تعاليم ماركس وأنجلز ولينين وآرائهم في طبيعة العالم وقوانيين النمو الاجتماعي ، والتحول من الرأسمالية الى الاشتراكية .

وهكذا أصبح استخدام التربية في تحويل المجتمع والشعب السوفيتي من الأمور الهامة التي أولاها الحزب الشيوعي اهتمامه وتوجيهه .

فبدون هذا الاهتمام والتوجيه يصبح تحقيق أهداف الثورة الشيوعية صعبا ان لم يكن غير ممكن ولهذا استخدم الحزب الشيوعي التربية كسلاح سياسي لا يمكن الاستغناء عنه . "١"

وقد أكد ستالين هذا الرأى بقوله : التربية سلاح يتوقف أثره على اليد التي تسيطر عليه وعلى المادة التي تضر بها؟ "٢"

وقد تحول هذا الكلام الى واقع عملي تقام عليه المدارس وكل أدوات الاعلام تقوم بالدعاية للشيوعية .

وهنا يتبين لنا كيف تسعى التربية الشيوعية لايجاد الجيل الملحد الذى لا يؤمن الابكفاح الطبقة العاملة ولا يعرف ولاء الا للحزب الحاكم .

وهذه الأهداف التي يسعى اليها يجب أن يعتنقها الأفراد عن طواعية أو اكراه وان أدى الى الموت .

---

(١) . عن كتاب / دراسات في التربية المقارنة / د وهيب ابراهيم سمعان ص ٦٤/٦٦ ، ط/ الانجلو المصرية .

(٢) المرجع السابق : ص ٦٧ .

يقول " لونكارسكى " وهو رائد للتربية والتعليم في الجمهوريه الروسيـــــة (أننا نستطيع أن نشكل طفلا في سن الخامسه أو السادسة الى أى شكـــل نرغبه ، ونستطيع أن نقوم طفلا في سن الثامنة أو التاسعة ،أمّا في سن السادسة عشر والسابعة عشرة فاننا يجب أن نجبره ، وفيما بعد هذا السـن فان القبر وحده هو الذى يستطيع اصلاحه) "١"

هكذا يتضح لنا المنعرج الخطير الذى تهدف الية التربية الشيوعيـــة بهذا الانسان تريد أن تخرجه من عبادة الله وتقذف به تحت أقدام الحـــزب ذليلا مهانا ، تريده أن يتمرد على مبادئ الدين والأخلاق ويخضع لقوانييـن المجتمع الصماء التي تسخره وتذله وتستغله لحساب طائفة من الحكام .

---

(١) . المرجع السابق ص ٦٧ .

الخاتمــة

قد من الله علي بتوفيقه اذ وصلت الى خاتمة هذا البحث المتواضـــع وجمعت فيه بعض ما يتصل بالطفولة من حيث تربيتها ومن حيث عناية الاســلام بها .

وقد توصلت في هذا البحث الى نقاط وأهمها :.

أولا : . التربية الاسلامية شاملة اذ تحيط بالانسان من جميع جوانبــه جسما وروحا ، وعقلا ونفسا وسلوكا .

١ - التربية الاسلامية تعتمد في أسلوبها على دعامتين عظيمتين همـا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وما أثر عن السلف الصالح .

٢ - ان التربية الغربية المادية على اختلافها تتركز أساسا على منطلقات مادية تنحرف بالانسان في تربيته فتجعله عبدا لفرديته وشهواتــه أو عبدا للمجتمع ومصلحته ، بعيدا عن حدود الدين والأخلاق .

٣ - ان للاسلام الفضل الأول في رفع مستوى الأطفال والعناية بهـــم من الحمل الى الميلاد الى الرضاع الى كونه انسانا سويا .

٤ - ان الاسلام اعتنى بالانسان ، جسما بالرياضة وروحيا بالعبادة وعقليا بالثقافة ونفسيا بالفضيلة ، وعسكريا بالخشونة والاستعداد .

٥ - التربية الاسلامية بدأت مبكرة حيث رغبت الرجل في اختيار الزوجـة الصالحة ، وركزت كثيرا على فطرة الطفل وحداثته ، وجعلتهـــا أهم مرحلة يمكن فيها ترسيخ العبادة والفضائل .

٦ - التربيات الاخرى اعتبرت الطفولة مهمة لترسيخ معاني الوطنيـــة والولاء للمجتمع .

٧ - التربية الاسلامية تخرج بالمسلم عن دائرة الحدود الوهمية وتجعله ملتزما بالحق والعدل والخير والفضيلة في أي بقعة من العالم وطأها .

٨ - التربية المادية تربي الفرد محصورا في وطنيته ، فالخير كل الخير هو ما يكون لصالح الوطن بغض النظر عن وسيلته وطريقته .

ثانيا : . التربية الاسلامية دعت الى الترويح المباح

١ - الاسلام دعا الى أنواع الرياضة التى تنمي في المسلم قوة الاستعداد والتحمل وذلك بالفروسية والسباحة والجرى وغيرها .

٢ - الاسلام حث على تعليم الرمي والاستعداد لساحة الوغى ، وهذه كلها يؤجر عليها المسلم اذا كانت بنية الجهاد في سبيل الله عز وجل والذود عن حياض الدين .

٣ - التربية الاسلامية أعطت للطفولة حظها من اللعب والمرح والدعاية .

ثالثا : . الاسلام هو أول من أرسى قواعد التكافل الاجتماعي ويظهر ذلك فيما يلي : .

١ - العناية با لأرامل واليتامى واللقطاء .

٢ - ضمان حق الأطفال في المعاش والتعليم والعلاج ، كما ضمن حق الفقراء والمحتاجين في تأمين جميع الحاجات الأساسية من غذاء وكساء ومأوى .

٣ - دعا الي العلم على وجه الالزام وعلى صعيد يستوى فيه أبناء الفقراء والاغنياء .

٤ - جعل العلم مجانيا ولم يجعله وقفا على طبقة دون أخرى .

٥ - أعطى للبنت حظها من العلم ونهض بها أمراً وانقذها من ظلم القرون الاولى .

٦ - يسر سبل العلم المجانى فجعله في المساجد وبنى له المدارس والكتاتيب والمعاهد بجانب الأوقاف الخيرية الموقوفه على ذلك .

رابعا : . أما في فصل الموازنه فقد تبين لى : .

١ - في مبحث الروح والماده فقد بينت أن الاسلام قد عالج هذه القضية بأحسن علاج وتوسط فى ذلك فلم يهمل الماده ويتعلق بالروح أو العكس .

٢ - ان الاسلام اعترف بالروح وركز تربيته عليها وجعلها أهم جانب في الانسان . بينما التربية المادية جحدت الروح وغيرها من الغيبيات وجعلت الانسان حيوانا بهيميا لا هم له الا اشباع غرائزه .

٣ - في مبحث الانسان وضحت أن الاسلام قد رفع من قيمة الانسان وجعله أشرف الكائنات ، واعتبره وحدة متكاملة جسما وروحا وغرائز ولم يهمل منه جانبا أو يعلى آخر كحال التربية المسيحية التى اهتمت بالروح وأهملت الجسد

٤ - في مبحث الدين توصلت الى أن العباده والتدين فطرية

في الانسان وليست مكتسبة كما تدعي المادية ثم ان الدين ينهض بالانسان ويرفعه الى المستوى العلوى بحيث يربطه بخالقه عز وجل ويخرجه عن دائرة العبودية والتذلل والخضوع للآلهة المصطنعة . وأنه ليس أفيونا ولا مخدرا للشعوب كما يرى الملحدون بل هو قوة دافعة وانطلاق نحو الأفضل .

٥ - الأخلاق في الاسلام دعامة من دعائمه ، تستند في أصولها على الدين ذاته ولا يمكن أن يستغنى عنها الانسان مهما تقدم وتطور . والأخلاق في الاسلام غير متطورة لأن قواعدها ثابتة ، كما أنها من الله وليست من صنع طبقة البورجوازية كما ترى المادية الجدلية .

٦ - الحرية في الاسلام التزام ووقوف عند حدود الله عز وجل وامتثال لمبادئ الأخلاق والقيم بينما هي عند الماديين تمرد على القيم والأخلاق والمبادئ .

٧ - لقد هذب الاسلام مشكلة الجنس تهذيبا لم يسبق اليه فنهى عن النظرة المريبة كما حرم الخلوة بالأجانب ونهى عن التبرج وابداء المفاتن وحرم الفاحشة بعد أن سد جميع طرقها .

بينما يرى الماديون أن الجنس لا بد أن يطلق له العنان ولا نقف في طريقه بعوائق من دين أو أخلاق وكل تدخل للحد منه يؤدى الى الكبت وبالتالى الى العقد النفسية كما يدعون .

٨ - المرأة في الاسلام عزيزة كريمة لها كل حقوقها من نفقة وميراث وتملك وتعليم كما راعى الاسلام فطرتها وأنوثتها فلم يكلفها بما يشق عليها ، وجعل مهنتها من أشرف وأعظم المهن وهي تربية الأجيال ورعايتهم .
بينما هي في النظم الأخرى تشقى وتتعب لتكسب قوتها فهي تعتمد كليه على نفسها .

٩ - مفهوم الأسرة في الاسلام واسع وهي تبنى على المحبة والرحمة والوفاء .
كما أنها تحفظ للأولاد حقوقهم من التربية والرعايةوللوالدين برهم وحقوقهم ، ويتسع برها وصلتها لتشمل كل الأقارب والأحباب .
بينما الأسرة عند الماديين مفهومها ضيق اذالا تشتمل الا على الاب والام والأبناء في غالب الأحيان كما أن الوفاء للوالدين والأبناء يكاد ينعدم فيها .

١٠ - المجتمع الاسلامي متكافل/برسي قواعده على المحبة والايخاء والمواساه والايثار بينما المجتمع في النظم الأخرى يبنى في الغالب على الأنانية والمنافسة المادية والمؤسسات المختصه هي التي تتولى المواساة والاحسان الى المحتاجين .

١١ - الكون في مفهومنا مخلوق خلقه الله تعالى ليستخلف فيه هذا الانسان ، وهو يسير بتقدير الله عز وجل وحكمته وقد جعل له نهاية سينتهي اليها .

بينما الكون في نظر الماديين وجد صدفة وحركته حركة ميكانيكية بحته ، وهو غير مفتقر الى قوة تدبره وتتحكم فيه ، وأنه يدور ولا يزال ، بلاغاية ولا نهاية .
بهذا أكون قد انتهيت الى خاتمة هذا البحث المتواضع ، ولا أدعي أنني أحطت بجميع جوانب هذه الماده ولكن حسبي أنني قد أبرزت جانبا مهما من جوانب الاسلام ، وهو عنايته بالطفولة البريئة ، كما أبرزت أن الاسلام قد رمى في هذا بسهم وافر وسبق بهذا جميع النظم والترتيبات من حيث موقفه من الأطفال وتربيتهم ،

واني اذا ختمت بحثي هذا أرجو من الله أن أكون قد وفقت ، فان أصبت فذلك فضل من الله وتوفيق منه ، وان اخطأت وقصرت فذاك مني ومن الشيطان .

وأطلب من الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه عز وجل كما أسأله تعالى أن يرزقني السداد في القول والعمل وأن يفتح علي من فضله ورحمته . آمين .

وصلى اللهم وبارك على سيدنا محمد واله وصحبه أجمعين .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

ترجمة لأهم الأعلام الواردة في الرسالة

افلاطون : هو فيلسوف من فلاسفة الاغريق القدماء ولد سنة ٤٢٧ ق.م وتوفي سنة ٣٤٦ ق.م ومن آراء افلاطون العناية بأبناء الأغنياء ليحكموا وتربية أبناء الفقراء ليعملوا ويشتغلوا بالصناعة.

أرسطو : هو من فلاسفة الاغريق ، كان مربيا للأسكندر المقدوني ، وقد تتلمذ على افلاطون ، ولد سنة ٣٨٤ ق.م ، وتوفي سنة ٣٢٢ ق.م.

ابن خلدون : هو عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، ولد بتونس سنة ٧٣٢ هـ - ١٣٣٢ م ، وهو الفقيه الامام والكاتب البليغ والمؤرخ الحكيم ، اشتهر بكتابه " المقدمة " وكتاب التاريخ الموسوم بكتاب : العبر وديوان المبتدأ والخبر ...) بهما له السبق والرئاسة في علم الاجتماع والتاريخ . توفي سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٦ م.

ابن سينا : هو الرئيس أبو الحسن بن عبد الله بن علي بن سينا ، ولد سنة ٣٧٠ هـ في بخارى ، ونشأ في أسرة ذات جاه كان والده يحضر له المعلمين والفلاسفة في داره لتعليمه وتثقيفه ، فتلقى عنهم العلوم الشرعية والعقلية والطب ونبغ في ذلك ، حتى أصبح فيلسوفا عظيما وطبيبا نطاسيا .

ابن باديس : هو الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ولد سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٨٩م) بقسنطينة شرق الجزائر العاصمة . من أسرة معروفة بالجاه والثراء . حفظ القرآن بمسقط رأسه ، ثم رحل الى الزيتونة فأكمل دراسته هناك ، ورجع الى بلاده مصلحا مجددا فأنشأ مجلة " المنتقد " رام بها الى التمسك بالعقيدة الصحيحة ، ونبذ الخرافات والبدع التي رانت على الناس هناك . وكذلك مجلة " الشهاب " دعا فيها الى الجهاد في سبيل الله ضد المستعمر الغاصب . وأسس جمعية علماء المسلمين سنة ١٩٣١ م التي منها انطلقت شرارة ثورة ١٩٥٤ م التي أخرجت المستعمر الى غير رجعة . وتوفي رحمه الله ١٩٤٠م.

اميل دركايم : (١٨٥٨ - ١٩١٧) : هو يهودي فرنسي ، ينسب اليه علم الاجتماع الحديث.

انجلز : (١٨٢٠ - ١٨٩٥) هو صديق ماركس في النظرية والعمل والفكر ، تأثر الى حد كبير بفلسفة " هيجل " وقد عمل مع صديقه ماركس على وضع الأسس العملية للاشتراكية .

بستالوتزي : (١٧٤٦ - ١٨٢٧) : هو يوحنا هنري بستالوتزي من قادة التربية ، ولد بسويسرة وعمل على تحسين أحوال الفقراء بتعليمهم.

الجنيد : هو ابو القاسم الجنيد بن محمد ولد بنهاوند وعاش ببغداد ، وتفقه فيها وكان شيخ الصوفية في زمانه ، وعرف بالورع والتقوى والزهد الكامل وكان صاحب حكمة وقول سديد . ومن كلامه عن اليقين أنه (استقرار العلم الذي لا يتقلب ، ولا يحول ، ولا يتغير في القلب . قال ايضا : اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب .)

داروين : (١٨٠٩ - ١٨٨٢) هو تشالز داروين صاحب نظرية التطور العضوى ، وله كتاب في هذا أسماه " أصل الانواع "

ديكارت : (١٥٩٦ - ١٦٥٠) هو : رينية ديكارت ، فيلسوف ورياضي فرنسي بارز .

سقراط : (٣٩٩ - ٢٧٠ ق.م) هو فيلسوف اغريقي مشهور ، تتلمذ عليه افلاطون ، له نظريات في الفلسفة والاخلاق والرياضيات ، سجن وحكم عليه بالاعدام عام ٢٧٠ ق.م بتهمة أنه أنكر آلهة اليونان وادعائه بالقيام بمهمة الرسل في الاصلاح والتعليم .

ثبت المراجع

- آداب المعلمين / لابن سحنون .
ملحق بكتاب : التربية في الاسلام / لمحمد فؤاد الأهواني .
- أصول التربية الاسلامية وأساليبها :
عبد الرحمن النحلاوى - ط / دار الفكر (دمشق)
- أخبار عمرو بن عمر : علي وناجي الطنطاويان .
ط / دار الفكر (لبنان) .
- أساليب الغزو الفكرى للعالم الاسلامي -
د . علي محمد جريشة ومحمد شريف الزئبق . ط / دار الاعتصام .
- أخلاقنا الاجتماعية : د . مصطفى السباعي :
ط / ثالثة - المكتب الاسلامي (دمشق) .
- الأذكياء : لابي عبد الرحمن علي بن الجوزى
ط / مكتبة الغزالي (لبنان) .
- الأحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية :
د . عبد العزيز عامر - ط / ٢ دار الفكر (القاهرة) .
- الايمان والحياة : د . يوسف القرضاوى / ط / وهبة (مصر)
- الاعداد النفسي والتربوى : د . عبد الحميد الهاشمي :
ط / دمشق (١٩٦٥م) .
- الاصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني :
ط / مطبعة السعادة (مصر) .
- احياء علوم الدين : لابي حامد الغزالي -
ط / دار المعرفة للطباعة والنشر (لبنان) .
- اتمام الوفاء بحياة الخلفاء : للشيخ محمد خضر بك
ط / مطبعة السعادة (مصر) .
- الانسان بين المادية والاسلام : محمد قطب : ط / ٤ دار الشروق
- الاسلام ومشكلات الحضارة : سيد قطب :
ط / عيسى البابي الحلبي (مصر) .

- الاسلام في وجه الزحف الاحمر : محمد الغزالي :
ط / المختار الاسلامي (القاهرة) .
- الاسلام على مفترق الطرق : محمد أسد :
ترجمة عمر فروخ / ط /٦ دار العلم للملايين (بيروت) .
-

- بروتوكولات حكماء صهيون :
- ترجمة : محمد خليفة التونسي : ط / ٤ دار الكتاب العربي (لبنان)
- البيان والتبيين : للجاحظ .
تحقيق : السندوبي - ط / مصطفى محمد ١٩٣٢م (مصر)
- تفسير الطبرى : (جامع البيان عن تأويل آى القرآن)
ط / مصطفى البابي (مصر) .
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)
ط / دار الشعب (مصر)
- تفسير القرطبي : (الجامع لأحكام القرآن)
ط / دار الكتاب العربي (لبنان) .
- تهذيب تاريخ ابن عساكر : تهذيب وترتيب الشيخ / عبد القادر بدران
ط / (دار المسيرة) بيروت .
- تفسير الشوكاني (فتح القدير) :
ط / مصطفى البابي الحلبي (مصر) .
- تفسير البيضاوى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) :
ط / دار صادر بيروت .
- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق : لابن مسكويه .
ط / مكتبة الحياة (بيروت) .
- التعرف لمذهب أهل التصوف : للكلاباذى :
ط / الخانجي ١٩٣٣م) (مصر) .
- التربية الاسلامية وفلاسفتها : محمد عطية الأبراشي :
ط / عيسى البابي الحلبي (مصر) .
- التربية في الاسلام : محمد فؤاد الاهواني :
ط / دار المعارف (مصر) .

- تربية الاولاد في الاسلام : عبد الله علوان :
ط / دار السلام (لبنان) .
- تربية النشء في المنزل والمدرسة والمجتمع :
عبد الرحمن بن أبي بكر الصباغ / ط / دار ممفيس للطباعة (مصر)
- التعليم : لبرهان الاسلام الزرنوخي :
تأليف د . سيد أحمد عثمان : ط / دار العلم للطباعة (مصر)
- تنظيم الاسلام للمجتمع : الشيخ محمد ابو زهرة :
ط / دار الفكر العربي (القاهرة) ١٩٦٥م
- تهذيب سيرة ابن هشام : عبد السلام هارون :
ط / دار الفكر (لبنان) .
- تاريخ الطبرى : ط / دار المعرفة (مصر) .
- تطور نمو الاطفال / ويلارد أولسون : ترجمة د . ابراهيم حافظ -
السيد محمد عثمان سامي علي الجمال :
مراجعة د . عبد العزيز القوصي : ط / عالم الكتب (القاهرة) .
- تحفة المودود بأحكام المولود : ابن قيم الجوزية :
ط / دار الكتب العلمية (بيروت) .
- تلخيص الحبير : لابن حجر العسقلاني :
ط / عبد الله هاشم اليمني ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤م)
- جمهرة أمثال العرب : لابي زيد القرشي :
ط / دار بيروت للطباعة والنشر (لبنان) .
- جاهلية القرن العشرين : محمد قطب : ط/ وهبة (مصر) .
- حقوق المرأة في الاسلام : محمد رشيد رضا .
ط / المكتب الاسلامي (دمشق) .
- حقوق الطفل خلال الأعوام الاولى : زكية عزيز :
ط / مكتبة النهضة المصرية .
- حقوق الانسان في الاسلام : د . علي عبد الواحد وافي :
ط/ ٥ دار النهضة للطبع (القاهرة) .

- الحجاب : لأبي الأعلى المودودى : ط / دار الفكر (بيروت) .
- الحضانة : سوزان ايزيكس :
ترجمة / سمية احمد فهمي : ط/ ٣ مكتبة الانجلو المصرية + .
- دعوة الاسلام : سيد سابق : ط / دار الكتاب العربي (لبنان)
- الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب : ابن فرحون :
ط / دار الكتب العلمية (لبنان) .
- دراسات في التربية المقارنة : د . وهيب ابراهيم سمعان :
ط / الانجلو المصرية .
- روح التربية والتعليم : محمد عطية الابراشي :
ط / عيسى البابي الحلبي (مصر) .
- رياض الصالحين : للسيوطي : ط / الشعب (القاهرة) .
- الرسالة المفصلة : للقابسي : تحقيق محمد فؤاد الأهواني /
ط / دار المعارف (مصر) .
- الروح : لابن قيم الجوزية : ط/ دار الكتب العلمية (لبنان) .
- الروض الآنف : للسهيلي : تحقيق عبد الرحمن الوكيل :
ط / مصطفى البابي الحلبي (مصر) .
- سنن أبي داود : ط / دار احياء التراث العربي (بيروت) .
- سنن الترمذى : (الجامع الصحيح) ط / مصطفى البابي الحلبي (مصر)
- سنن النسائي / ط / دار الفكر (بيروت) .
- سنن ابن ماجة : تحقيق فؤاد عبد الباقي :
ط / عيسى البابي الحلبي (مصر) .
- سنن الدارمي / ط / دار الكتب العلمية (لبنان)
- السنن الكبرى : للبيهقي : ط / دار الفكر (لبنان) .
- السيرة النبوية : لابن هشام / ط / ٢ مصطفى البابي الحلبي (مصر)
- السيرة النبوية في ظل القرآن والسنة / د . محمد محمد ابو شهبة :
ط / القاهرة الحديثة للطباعة (مصر) .
- شرح فتح القدير : لابن الهمام - ط / دار الفكر (لبنان) .

- شهداء الاسلام في عهد النبوة : د . علي سامي النشار :
  ط / مكتبة أسامة بن زيد (لبنان) .
- صحيح البخارى / ط / العثمانية
- صحيح مسلم : تحقيق فؤاد عبد الباقي / ط / عيسى الحلبي (مصر)
- صراع مع الملاحدة : عبد الرحمن حسن الميداني :
  ط / دار القلم (بيروت) ١٣٩٤ هـ .
- الصحاح للجوهرى : تحقيق / عبد الغفور عطار :
  ط / دار العلم للملايين (بيروت) .
- الطبقات الكبرى : لابن سعد / ط / دار صادر (بيروت)
- الطفل المثالي في الاسلام / عبد الغني الخطيب :
  ط / المكتب الاسلامي (دمشق) .
- العدالة الاجتماعية في الاسلام : سيد قطب : ط/ثالثة ١٣٨٨ هـ
- علم النفس التكويني : د . عبد الحميد الهاشمي :
  ط / دار التربية للتأليف والتوزيع (دمشق) .
- عيون الأخبار لابن قتيبة /
  ط/ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة (مصر) .
- غزو في الصميم : عبد الرحمن حسن الميداني /
  ط/ دار القلم (بيروت) .
- فتح البارى بشرح صحيح البخارى : ابن حجر العسقلاني :
  تحقيق فؤاد عبد الباقي : ط / السلفية .
- فتوح البلدان : البلاذرى : ط/ دار الكتاب العلمية (لبنان) .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم .
  ط / دار الفكر (لبنان) .
- فقه الزكاة : د . يوسف القرضاوى / ط/ مؤسسة الرسالة (لبنان)
- قبسات من الرسول : محمد قطب : ط / ٥ دار الشروق .
- لسان العرب : لابن منظور الافريقي : ط/ بولاق (مصر) .
- لمحات في وسائل التربية الاسلامية وغاياتها :
  د . محمد امين المصرى : ط / دار الفكر (لبنان) .
- ماذا عن المرأة : ؟ نور الدين عتر : ط/ دار الفكر (لبنان) .

- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ابو الحسن الندوي :
ط / دار الكتاب العربي (بيروت)
- المبسوط : للسرخسي - ٢ ط / دار المعرفة للطباعة والنشر (لبنان)
- المجتمع المتكافل في الاسلام : د . عبد العزيز الخياط :
ط / مطبعة الأقصى (الاردن) .
- مجمع الأمثال - لابي هلال العسكري :
ط / المؤسسة العربية الحديثة (مصر) .
- مدخل الى التربية في ضوء الاسلام : عبد الرحمن الباني :
ط / المكتب الاسلامي (دمشق) .
- مختار الصحاح : للرازي :
ط / دار الكتب العربية (بيروت) .
- مختصر شعب الايمان : ابو جعفر عمر القزويني :
ط / دار الكتب العلمية (بيروت) .
- المستدرك : لابي عبد الله الحاكم : ط / دار الفكر (بيروت) .
- مسند الامام احمد بن حنبل : ط / دار الفكر (بيروت) .
- مسند الامام محمد بن ادريس الشافعي : ط/ دار الكتب العلمية (لبنان)
- المشكلات السلوكية عند الاطفال / د . نبيه الغبرة ط / ٣ :
المكتب الاسلامي (دمشق) .
- معجم البلدان : ياقوت الحموي / ط / دار صادر (بيروت)
- معجم المصطلحات الحديثية - نور الدين عتر : ط / جامعة دمشق
- مفاهيم العلوم الاجتماعية والنفس والاخلاق في ضوء الاسلام :
انور الجندي - دار الاعتصام (مصر) .
- المفردات : للراغب الأصفهاني : ط / مصطفى البابي الحلبي (مصر)
- مقاييس اللغة : لابن فارس / ط مصطفى البابي الحلبي (مصر) .
- المقاصد الحسنة : للسخاوي : تحقيق : محمد عبد الله الصديق ،
وعبد الوهاب عبد اللطيف : ط / دار الكتب العلمية (لبنان) .
- المقدمة : عبد الرحمن بن خلدون : ط / دار الفكر (لبنان) .

- المقدمة : عبد الرحمن بن خلدون : ط/ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات (لبنان).
- مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ابن الجوزى . ط / دار الكتب العلمية (لبنان).
- منهج التربية الاسلامية : محمد قطب : ط /٣ دار دمشق .
- موطأ الامام مالك بن أنس : تحقيق : فؤاد عبد الباقي : ط / عيسى الحلبي (مصر) .
- نحو تربية اسلامية : احمد محمد جمال : ط / المجمع العلمي (جدة)
- نداء الطفولة : فايز اسكندر : ط / الانجلو المصرية.
- نظام الاسلام - العقيدة والعبادة : الشيخ محمد المبارك : ط / ٦ دار الشروق .
- النهاية في غريب الحديث : لابن الاثير الجزرى : ت / محمود الطناحي : ط / مصطفى الحلبي (مصر) .
- وحدة لتنمية الشعور الديني عند الاطفال : دكتورة / عواطف ابراهيم محمد / ط : المجمع العلمي (جدة).

فهـــرس الآيـات

السورة	الآيـــة	رقمها	الصفحة
الأحزاب	وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى	٣٣	٣٥٩
،،	فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا	٣٧	
،،	ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما	٤٠	٣٠٥
سبأ	وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا	٢٨	٣٣٩
فاطر	ولا تزر وازرة وزر أخرى	١٨	٣٠٠
فاطر	انما يخشى الله من عباده العلماء	٢٨	٤٨
الزمر	قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون	٩	١٧٤ - ٢٤٤
غافر	ثم يخرجكم طفلا	٦٧	٧
فصلت	ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم	٣٤	٢٠٦
الشورى	لله ملك السموات والأرض يخلق مايشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ..	٥٠	٦٧
الاحقاف	وحمله وفصاله ثلاثون شهرا	١٥	٨٧
محمد	فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله ..	٢٣	١١٥ - ١١٧
الفتح	محمد رسول الله الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ..	٢٩	٢١٢
الحجرات	انما المؤمنون اخوة	١٠	٣٠٤ - ٣٦٤
،،	ان أكرمكم عند الله أتقاكم	١٣	٦٨
ق	أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج	٦	٣٧٢
الذاريات	وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٢١	٣٧٢
،،	وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون ..	٥٦	٣٦٩
الحديد	ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم ..	٢٧	٣١٣

فهرس الأحاديث حسب ورودها في الرسالة

فهـــرس الموضوعـــات

الموضـــوع			الصفحـــة

الموضـــــوع	الصفحـــة

الموضوع		الصفحة

الموضــــوع	الصفحــة